منبر
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الأقلام

ذو الحجة ١٣٩٧هـ - تشرين الثاني ١٩٧٧م
مجلة شهرية ثقافية عامة جامعة

الإنسان والحيوان في ساكي الموصلية

السينما الإسرائيلية والصورة الكاذبة

اتجاهات المسرح التونسي الحديث

شاعر الحب والشباب احمد رامي

د. محمد عثمان ابو ساق

الطريق الى..

تضامن عربي.. افريقي

يرجع الاهتمام العالمي بالمنطقة العربية كمركز ثقل استراتيجي الى ما قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ - ولكن قد تمثل فترة ما بعد ١٩٧٣ مرحلة الجدية والاهتمام باستمرار هذه العلاقات الا انه من الاهمية بمكان ان نلاحظ البعد الزمني للعلائق العربية الافريقية .ولقد

كتب السيد / جمال محمد احمد مطولا في العلاقات بين افريقيا والعالم العربي ، الى جانب القرب الجغرافي والاستراتيجي لهذه المنطقة ككتلة واحدة يرتبط بعضها بالكتلة الاسيوية ، وتنفتح في عدة حدود على بحار هامة فهي منطقة متداخلة من خلال الهجرات والتبادل التجاري والاحتكاك الحضاري .



• التداخل من خلال الهجرات والاحتكاك الحضاري

• برزت أجيال كنتيجة للتمازج العربي الافريقي

• ما هي السمات الأساسية للصلات العربية الأفريقية ؟

• محاولات الاستعمار لتقويض العلاقات العربية الافريقية !

العرب •• رواد

ولقد كان للعرب وجود في افريقيا في شكل هجرات عربية وتبادل تجاري بل كرواد لحركة الاستكشاف والدراسات الجغرافية والتاريخية ودراسات العلوم الانسانية الى جانب المهام الاساسية في التبشير الديني وكان للافارقة وجود في المناطق العربية وآثار حضارية وثقافية الامر الذي كيف الانسان العربي الافريقي على أرض افريقيا اذ برزت أجيال كانت نتيجة للتمازج العربي الافريقي هي التي تحملت عبء قيام وتكوين المجموعات السياسية، وبلورة مجتمع مؤسسات الدولة الحديثة في آفريقيا كما يظهر ذلك في نشاطات « تبو ـ تب » في شرق افريقيا « والزبير ود رحمة » « ورابح فضل الله »في اواسط السودان ، ونشاطات « عمر الطال » « وعثمان دانفودة » ومن لف لفهم من عناصر المولدين الذين رفعوا رايات التمازج الحضاري العربي ـ الافريقي وعملوا على ترسيخه من خلال الروح الاسلامية والاجهزة السياسية ومؤسسات الاقتصاد والاجتماع المتعددة• وهكذا تتضح أمام اعيننا السمات الاساسية للصلات العربية الافريقية الازلية ومدى اصالتها • ومن هنا نستطيع ان نتفهم ضرورة ترسيخ هذه العلاقات والتنبيه الى محاولات الاستعمار العديدة لتقويضها واستبدال هذا المناخ العربي الافريقي بمناخ موال للثقافة والحضارة الاوروبية الراسمالية لترسيخ التنافر وتوسيع الشقة بين العرب والافارقة •

مرحلة الاستعداد

ولعل الفترة قبل ١٩٧٣ تمثل مرحلة استعداد الدول العربية والافريقية وتركيزها بطبيعة الحال على حل مشاكلها الداخلية وبناء مقومات الدولة بكيانها الاجتماعي الخاص الامر الذي انعكس واثر على علاقاتها الاقليمية ، ومحاولاتها في الوحدة الافريقية والوحدة العربية وفي العمل داخل مؤسسات كمنظمة الوحدة الافريقية ومنظمة جامعة الدول العربية التي يتضح في كل منها وعلى امتداد فترة زمنية طويلة الروح المحافظة والحركة البطيئة في الوحدة والتضامن • الا ان فترة ١٩٧٣ كما تبدو بحق كمرحلة جديدة اكثر ايجابية ازاء التعاون والتضامن العربي الافريقي ، ذلك انها مرحلة تمثل قمة التحدي والصراع بين هذه المنطقة والعالم الغربي سياسيا وعسكريا واقتصاديا • وهي مرحلة النضج والوعي بابعاد قضايا التحرر في المنطقة العربية الافريقية وضرورة الانفلات من قيود الاستعمار الجديد مع الشعور بالغيرة ازاء ممتلكات المنطقة وقدراتها في ثرواتها البترولية والطبيعية واهمية هذه الثروات بالنسبة للاستراتيجية والتفوق المادي الغربي ـ الامر الذي اتضح في قدرات وايجابيات التضامن العربي الافريقي وخطورته كقوة ثالثة . وبالتالي ضرورة المراجعة والتغير في العلاقات الدولية على المستوى السياسي وفي النظام الاقتصادي الدولي على المستوى الاقتصادي لتصبح هذه العلاقات الاقتصادية والسياسية لصالح الاسرة الدولية جميعها • ومن هذا الوعي تتاكد لنا خصائص التعاون العربي والافريقي في مرحلة ما بعد اكتوبر ١٩٧٣ •

بعض الهزات !

ولقد اتضح ان العلاقات العربية والافريقية مع امتداد جذورها ومع رسوخها على اساس تمازج الانسان العربي والافريقي الا انها تعرضت لبعض الهزات التي جاءت اساسا من مخططات ومؤسسات الاستعمار وهذه المخططات قد تفهمها العرب والافارقة جميعا وبدا العمل على مواجهتها وازالتها على امتداد ساحة التحرر السياسي والاقتصادي •

غير ان هناك عدم تفهم العرب لافريقيا وعدم تفهم افريقيا للعرب بالقدر المطلوب وذلك لغيبة المؤسسات العلمية المتخصصة في مواجهة النشاط الاستعماري المعادي للعرب وسط الافارقة وللافارقة وسط العرب ولتاخر الوجود الدبلوماسي للعرب في افريقيا وللافارقة وسط العرب لفترة طويلة خلا فيها الجو للنشاط

الطريق الى.. تضامن عربي.. افريقي

● ضـــرورة إنشاء مؤسسات وطرق اتصال متعددة حسب مقتضيات التطورات الحالية

الدبلوماسي الغربي والاسرائيلي في كل من المنطقتين ·

··· والادعاءات !

ويهمنا في هذا المقام التصدي لما تروجه الصحافة الغربية ضد الدول العربية المنتجة للنفط بانها مسئولة عن مشاكل التضخم العالمي ومثل هذا الحديث والتهم يرجع لفوارق عائد الدخل البترولي الضخم عند الدول العربية المنتجة للبترول بالمقارنـة مع ضعف الدخول والموارد عند اغلب الدول الافريقية ، وفي هذا الاطار يدور الاتهام حول مسئولية العرب المنتجين للبترول عن التضخم وآثاره على البلاد الافريقية الصغيرة · كما ان هنالك حديثا عن احجام رؤوس الاموال العربية عن الاستثمار في افريقيا لعدم الاستقرار السياسي وعدم ملاءمة القوانين التيتحكم الاستثمار فيالبلدان الافريقية وهنالكايضا اتهامبتحيز رؤوس الاموال العربيةالمستثمرة في افريقيا لصالح الدول الافريقيه الاسلاميه والعربيه بصفة خاصة ويلاحظ ان هذه مشاكل واتهامات يمكن ردها في اغلب الاحيان ، ذلك ان اتهام العرب المنتجين للبترول بالتسبب في التضخم اتهام باطل اذ ان النظام الاقتصادي العالمي بدا يعاني ويضطرب قبل الزيادة في اسعار البترول بوقت طويل ومعاناة الدول الافريقية الصغيرة والفقيرة جاءت اساسا من الارتفاع الجنوني لاسعار السلع المصنعة والمستوردة من اوربا ـ وفي الفارق الضخم بين اسعار السلع واسعار المواد الخام المصدرة من الدول الافريقية الفقيرة بالمقارنة مع اسعار السلع المصنعة من هذه المواد والمستوردة من الغرب الصناعي ولهذا ينبغي الاخذ بحتمية بناء نظام اقتصادي جديد يحفظ مصالح شتى الاطراف ·

من هنا تاكيد الخلفية الحضارية والثقافية والمصير المشترك للدول العربية والافريقية ويبقى بعد ذلك ضرورة تدعيم العلاقات العربية ـ الافريقية مستقبلا ·

ارضية مواتية

● اولا ·· يمكن تدعيمهـا من خلال تنشيط قنوات الاتصال والتفاهم واقصد بهـا مرحلـة النشـاط غير الحكومي لمؤسسات التعليم والمعاهد والجامعـات ولقاءات الاسـاتذة والطلاب والتعـارف والتضامن بين المنظمات الشعبية والمهنية والاتحادات النقابية الافريقية والعربية حتى تتوفر ارضيـة مواتيـة لترسيخ العـلائق والصلات السياسية والاقتصادية على مستوى الاجهزة الرسميـة وغـير الرسمية ·

● ثانيـا ·· معالجـة الضعف والخلل في المنظمات الاقليميـة التي نشأت بين البلدان الافريقية كمنظمة الوحدة الافريقية ومثيلاتها في البـلاد العربية كمنظمة جامعة الدول العربية لتتمكن من مواجهة القضايا المطروحة على الساحة حاليا ـ خاصة وان كلا



من هاتين المنظمتين قد قامت على اكتاف جيل من المحافظين وتبلورت مؤسساتها متأثرة ومتخوفة من المساس بالوضع القائم واحترامها لسيادة انظمة هذه البلدان في وقت تعصف فيه بشدة رياح المتغيرات وفي هذه المنطقة بالذات · ولعل جامعة الدول العربية قد نشأت في ظروف كيفت نمو مؤسساتها بشكل تقليدي ومحافظ لا يرقى والتزامات وواجبات المرحلة الحالية كما هنالك الى جانب مراجعة هذه المؤسسات ضرورة انشاء مؤسسات وطرق اتصال مقتدرة حسب مقتضيات التطورات الحالية ـ وهناك ضرورة التنسيق والاتصال بين اجهزة منظمة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية لترسيخ الشعارات المرفوعة الآن وبصفة خاصة شعار التضامن العربي ـ الافريقي ·

● ثالثا ·· لا بد من تفهم المتغيرات الدولية الحالية في مجال العلاقات الدولية من داخل المنظمات وضرورة ربط كل ذلك بحركة التحرر الدائرة في البلاد العربية والافريقية حتى تتمكن الشعوب المتأثرة بهذه القضايا من مثل دول العالم الثالث في اسيا وامريكا اللاتينية ودول عدم الانحياز من التأثير على حركة التغيير هذه حتى تجيء في صالح الشعوب المتحررة ·

● رابعا ·· لا بد من ربط هذه المؤسسات وهذه الصلات العربية ـ الافريقية بحركة التجديد والمتغيرات الداخلية في البلاد العربية والافريقية وتعزيز التضامن بينها من منطلقات هذه القاعدة التقدمية كأساس للتعاون وربط حركة الكفاح العربي والافريقي للتحرر بحركة وكفاح الشعوب الافريقية في امريكا والبحر الكاريبي بل بكل الاقليات السوداء التي تعيش في البلاد الاوروبية في اوضاع غير متكافئة مع الحريات الاساسية بغرض خلق علاقات ووضعيات انسانية جديدة بالاعتبار لانسان افريقيا والعالم العربي اينما كان وفي كل هذا تصحيح للعلاقات الانسانية على امتداد العالم بين الشعوب ·

من هنا تتفتح عيوننا على اهمية اللقاءات العربية والافريقية على المستوى الرسمي والشعبي والمهني ·

د· محمد عثمان أبو ساق

الاسماك والزلازل

يدرس علماء الزلازل اليابانيون سلوك السمكة القط التي تقول الاسطورة انها تصاب بالجنون حينما يكون الزلزال وشيكا ·· وتفيد المعلومات ان اهتزازا ارضيا قد يحدث قريبا على الشاطيء الباسيفيكي لليابان وقد بدأت البحوث لتحديد الوسائل الكفيلة باستخدام الاسماك للتنبؤ بحدوث الزلزال ويقول الباحثون ان اسماك القطط تتميز بحساسية خاصة لتغييرات التيار الكهربائي الارضي التي تبدأ خلال المرحلة الاولى من الزلزال· وقد صنع احد هؤلاء الباحثين جهازا لتسجيل حركات السمكة القط التي احتفظ بها عنده كما قامت مصائد الاسماك البلدية في طوكيو بانشاء اربعة احواض سمكية لمراقبة حركات هذه الحيوانات ·

... وتمهل القطار قبيل مدينة المنصورة . ولم نكن ندري السبب . ولكن نظرة منا الي الطريق الزراعي الموازي للسكة الحديد ، أطلعتنا على أن حادثا قد وقع شاهدنا من خلال نوافذ القطار كأن أغطية من ورق كثير كورق الصحف قد وضعت لتخفي شيئا اتضح بعد ذلك أنها جثة . وكانت فجيعتنا كبيرة عندما علمنا من مفتش القطار أنها جثة « ...... » و ...

القارىء على موعد العدد القادم مع :

توفيق الحكيم



في : ذكريات حول قصة

علي سيار



مشوار السموم يبدأ بالأولى

في فنلندا صدر قانون اضيف (التدخين) بموجبه الى قائمه الاعمال الجنائيه التي يعاقب عليها في حالات حددها القانون ···· منها بيع السجائر لمن هم دون سن الثامنة عشرة ومنها التدخين في الاماكن العامة·

وفي السويد خصص اسبوع لمحاربة التدخين عبات فيه الدولة والافراد حل الامكانيات لنشر الوعي الصحي بين المواطنين وتبصيرهم بالاضرار التي يمكن ان تنشا من عادة التدخين ·

كل ذلك يتم في الدول الغربية التي (ورطتنا) منذ عشرات السنين في شراء منتجاتها من السجائر والتبغ دون ان نتحرك نحن العرب لوقف النزيف الصحي والمالي ـ اذا صح التعبير ـ الذي نتعرض له من جراء حرق أطنان السجائر التي تردنا من كل انحاء العالم لكانما كتب علينـا ان تتحول صدورنـا الى مداخن حطبها شبابنا ووقودها اموالنا ·

أعجب ما في الامر ليس هو سكوتنا عن ممارسة اى نشاط مضـاد لوقف استيراد السجائر ، او تقنين استيرادها ، ولكن تشجيع الاتجاه الذي يولد الرغبة لدى شبابنا لممارسة هذه العادة ··· فدور السينمـا عندنا تكسب الالوف من ترويج تجارة السموم مقابل الاعلانات المغرية لمختلف انواع السجائر ·· وعملية استيراد الدخان بانواعه في حد ذاتها تكشف مدى تساهلنا وتسامحنا في التعامل مع واحد من اخطر ادواء العصر ·· !

والاعجب من ذلك ـ وقد لاحظت ذلك بنفسي ـ ان كل الافلام العربية تمارس علينا ضغطا نفسيا رهيبـا لاقناعنا بأن السجائر هي الملجأ الوحيد الذي يمكن ان نهرب اليه لحل مشاكلنا ·· فما من فيلم عربي لا يخرج فيه البطل علبة سجائر من جيبه ويشعل واحدة منها ·· وهذا البطل اما عاشق هجرته حبيبته وهو يلجا الى السيجارة تنفيسا عن حزنه او غيظه ·· وهو اما ضابط مطلوب منه تعقب المجرمين ·· وهو لذلك ـ كما عودنا مخرجونا العظـام ـ لا يستطيع ان يفكر في طريقـة الجريمة الا اذا اشعل سيجارة بل وقدم آخرى لزميله ·· وقس على ذلك نمط الابطال الذين لا تنفك اصابعهم تضغط على السيجارة ولا تنفك افواههم تنفث دخانها حلقات حلقات ··· !

لقد تحولت عادة التدخين حتى في بعض قصص كتابنا الى (ترياق) سحري لا يستطيع بطل القصة الاستغناء عنه طالمـا هو يؤدي دوره على الورق في الكتاب ··· !

عندمـا اكتشف النـاس في الغرب مدى الاضرار الجسيمة التي تحدثها السيجارة في الجسم اخترعوا فكرة وضع قصاصة من الورق داخل كل علبة سجائر وكتبوا عليها : يحتمل ان يكون التدخين ضارا بصحتك فاحترس منه ··· ولكن هذه الطريقة لم تجد نفعا فانه ازاء كل المغريات التي يستحدثهـا منتجو السجـائر لا يملك المرء العادى الا ان يستسلم لعادة التدخين مبتدئا بالسيجارة الاولى على سبيل (الاختبار) ·· حتى اذا لم تشبع السيجارة الاولى تعطشه الى معرفة سرها اخذ الثانية ·· ومن الثانية الى الثالثة ·· وحين يصل الى الرابعة يكون قد تعلم شيئا جديدا يقربه ـ في ظنه ـ الى مرحلة قريبة من مرحلة الرجولة ··· خاصة وان التجارب قد اثبتت ان صغار السن هم اكثر الناس تعرضا للوقوع في براثن السيجارة وان الكبار قل ان يتعرضوا لاختبار السيجارة الاولى ·· ومن هنا كانت صيحة جمعيات مكافحة التدخين : أحذروا السيجارة الاولى ·· !

ولكن جمعيات مكافحة التدخين لا صوت لها في بلادنا العربية ·· ولذلك فان اعداد المدخنين ترتفع بشكل جنوني ·· وترتفع معها بالتالي معدلات استيراد السموم ·· !

اذكر انه قبل حوالي خمس سنوات مرت بمنطقـة الخليج جمعية امريكية هدفها مكافحة التدخين وكان بحوزتها فيلم يصور الاضرار التي يحدثها التدخين في جسم المدخن ·· وقد رأيت الفيلم في واحد من عروضها ولكنني ما ان جئت على نهاية الفيلم حتى انني كنت اعيش كابوسا رهيبا يطاردني باخطر اسلحة الفتك ·· بالسيجارة وحلقات الدخان ·· !

وفي ظني اننا لو كنا نعي حقيقة ما تحدثه السيجارة فينا (كل سيجارة تعادل ٥ دقائق من عمر الانسان) لكنا اشترينا مئات النسخ من هذا الفيلم ولاقمنا اسبوعا كاسبوع السويد لا نكافح فيه السموم من ان تتسرب الى حياتنا اليومية فقط ·· ولكن ايضا نحارب فيه تجارة السموم التي راجت في بلادنا بدرجة سيكون من العسير مواجهتها ان لم نبدأ (غزونا المعاكس) منذ اليوم ·· منذ اللحظة ·· !





د. يوسف ادريس

بين فقر الفكر وفكر الفقر

ليتحدث أخصائيو الاقتصاد في عالمنا العربي قائلين ان مشكلة عالمنا العربي هذا مشكلة بالدرجه الاولى اقتصادية ، فائض كبير في الدخل من ناحية ، ونقص كبير في دخول الافراد والدول الاخرى من ناحية • ليقولوا اننا ـ في مجموعنا ـ شعوب مستهلكة مستوردة حتى الزراعي فيها يستورد القمح واللحم ، والبترولي فيها يستورد البترول مصنعا • ليقولوا ان كل بلد منا محاصر بالشيىء ونقيضه في آن معا • وفرة في السكان رهيبة في مصر مع قلة في الايدي العاملة الخبيرة ، وفرة في البشر وقلة في الارض ، وفرة في الافواه وقلة في الانتاج• في الجزائر مثلا وفرة في الثروة الطبيعية، وقلة الى درجة الشح في الثروة السكانية ، في السودان ارض لا أول لها ولا آخر ، وماء لا أول له ولا آخر ونقص رهيب في المال اللازم والفلاح اللازم •

ليقل الاقتصاديون هذا وربما ما هو اكثر بكثير وادق منه، وليشخصوا مشكلتنا على أنها عدم تكامل اقتصادي عربي بحيث ان الثلاثة اجزاء موجودة وبكثرة : الانسان والمال والارض بثرواتها • ولكنها اجزاء لا تزال متنافرة لا تريد أن تتحد ليتكون منها ذلك المركب العظيم القادر على ان يجعل منا (خير أمة اخرجت للناس) •

وليقل السياسيون ما شاءوا ، السياسيون بيمينهم ويسارهم ووسطهم • اليمين ينادي بالارتباط السياسي الاقتصادي وحتى العسكري مع الغرب لحل المشكلة القومية ، مشكلة الوطن الفلسطيني والارض المحتلة ، واليسار يتفرع من النداء بالحرب الشعبية وسيلة وحيدة لتخليص العالم العربي من الاحتلال الاسرائيلي الاستيطاني والاحتلال الغربي الاقتصادي يتفرع من النداء بهذا والرفض الكامل لاي حل ما عداه الى قبول لحلول شرط ان تكون في اطار الثورية ، وشرط ان لا تكون في اطار الاستسلام لمطالب العدو ومطامحه، بل هناك يسار طلع علينا أخيرا يطالب بأن ينفض اليسار نفسه من الموضوع كله ، ويترك اليمين يجرب تجربته، ويمشي في طريقه الى منتهاه ، عساه ينجح فيما فشلت فيه الثورية اليسارية •

وليقل علماء الاجتماع : انها مشكلة تطور ، اننا في عالم ثالث ، على رأسه هذا صحيح فحضارتنا قديمة ، وانساننا ليس ابن الامس ، وانما عمره آلاف الاعوام، ولكنا لا نزال نتخبط مع اخواننا المساكين مثلنا أهالي العالم الثالث الذين فاجأهم الاستعمار الانجليزي والفرنسي والبرتغالي والهولندي بخروجه المفاجىء المبكر او المتلكىء• ولعلمه أنهامجتمعات تنقصها مكونات الدولة فقد عادت هي تستعين به وبزعيمته الصاروخية امريكا • خرج من النافذة ودخل من الباب ضيفا عزيزا مكرما لا يخسر مليما على جيش احتلال ، ولا يعاني أفراده من خوف القتل والثورة والهبات •

وليقل الكتاب والفنانون اننا في مجتمع يعاني الاحباط وإننا رقصنا على السلم، واننا بينما كنا نقاوم الاستعمار كأمم وقوميات ، هانحن بعد زوال معسكراته نعود الى القبليه ، والعشائرية والابطيه •

وليقل المؤرخون ان الاسلام كحضارة ورسالة لم يحدث الا لزمن قليل ، فالوحدة الاسلامية صنعت الفكر والحضارة ، وهزمت الامبراطوريات ، واستولت تقريبا على العالم القديم كله حين انضوى العرب وغيرهم تحت راية الاسلام الواحدة ولم يعد فرق بين عربي وأعجمي الا بالتقوى ، وان الامة تبعثرت والحضارة تبخرتوالعالم الشاسع الواحد تمزق حين خفتت راية الرسالة لتعود تطفح فوق السطح الخلافات من عرب يعرب ، وعرب لست ادري ماذا هكذا بالتناحر الوحشي بين ابناء العمومة والخئولة ، وحتى الاشقاء

● صحوة وسيلتها الصحافـــــة والإذاعة ووسائل الإعلام
● المفكر العملاق .. والعمالقة المفكرون
● النقود .. أصلها فكر وازدهار الاقتصاد

انحسرت الشمس عن الاندلس وجاء المغول ومن بعدهم الصليبيون والاتراك وانتهى اعظم فصل من القصة ·

ليقل كل منا ما يقول ، فالاقوال كثيرة ، وباب الاجتهاد في التفسير مفتوح ، ليفسر الجائع الذي يقرص بطنه الجوع ما يتراءى له من تخاريف الجوع ، وليفسر الشبعان (المبسوط كده) ما شاءت له ابخرة الشبع والشراب المتصاعدة الى مخيلة ضمنت تماما حاضرها، وضمنت تماما على الاقل مستقبلها ومستقبل اولادها · وليكن بعد هذا ما يكون ·

بل لا ابالغ اذا قلت انه اصبح لكل منا على حده ، لكل انسان قادر على التفكير في امتنا العربية ، اصبح لكل منهم رأيه الخاص ورؤاه الخاصة ، بل حتى من لا يملكون ادوات التفكير يفكرون ، بل ويخرجون بحلول· مائة وعشرين مليون رأي وحل ، حتى ابنتي نسمـــه (خمس سنوات ونصف) لها تحليل ورأي وحل ، فكلما رأت جيمي كارتر على شاشة التلفزيون صاحت : جيمي كارتر اهه ·· جيمي كارتر اهه ··

واسالها مشاكسا من يكون جيمي هذا ؟ فتقول (متاثرة بالجو النفسي الذي تحياه مع ابنتا الاكبر والثانوية العامة) تقول : آه عارفاه ·· مش ده اللي ح يجيب ٩٩٪ ويخش جنيف !

وقد يعتبر البعض اني اخترع نكتة علي لسان نسمة ولكن لا تتصوروا كم تتمتع اجيالنا الجديدة جدا وخاصة من لديه او لديها استعداد ، كم تتمتع بقدرات عقلية وابداعية مخيفة ···

وحين يصبح الراي ١٢٠ مليون رأي فلا يعود ثمة رأي ولا يعود ثمة قيمة لراي ، فالرأي يستمد قوته وفاعليته من عدد المجمعين عليه ·

جاء وقت على امتنا العربية كان مثلها الاعلى في حاكمها أن يكون ذلك (المستبد العادل) فيه وعنده تتركز وسيلتنا للخلاص كم ارقتنا الاحلام بذلك المستبد·

بذلك المستبد العادل الذي سيجتمع راينا في رأيه وبقوة يطبق العدالة والقانون ، بل لعل وراء هذا الحلم كثير من الثورات والانقلابات التي حدثت في عـــالمنا العربي وفي العقل الباطن لكل ثائر أو منقلب انه لابد ان يكون او يحقق ذلك المستبد العادل ·

وجاء وقت على هذه الامة راحت تحلم فيه بالزعيم الواحد أو الاوحد الذي يجمع الجماهير حوله ويجعل من ملايين الاصفار أعدادا صحيحة تقبل الجمع والتكاثر والضرب وتصبح لها فعلا فاعلية الملايين · أناس كانوا يفكرون في الفرد الزعيم وأنـــاس يفكرون في الحزب الزعيم واناس يفكرون في الشعار الزعيم ·· وهكذا ··

وجربنا ··

وجربت هذه الامة الزعامات أشكالا والوانا واسماء بل جربنا أحدث صيحات القيادة ، القيادة الجماعية ومؤتمرات القمة والقرارات الحاسمة التي لا رجعة فيها·

وسوف نظل نجرب ، لاننا سوف نظل نحيا ·

ولكن المشكلة اننا بعد لم نجرب كلمة غريبة ينظر الناس اليها دائما (وخاصة الحكومات) بريبة وبنوع من الاحساس بالارتيكاريا الا وهي (الفكر) ·

انا افكر فانا موجود · قالها (كانت) من زمن ·

ولكني لا اقصد ما قال (كانت) ولا اقصد الفكر بمعنى التفكير ·

انا اقصد الفكر بمعنى النور ·



• الوحدة الإسلامية صنعت الفكر والحضارة .. وهزمت الامبراطوريات

انا أقصد الفكر بمعنى الثراء الفكري الوافر ·

ونحن أغنياء في بشرنا ، أغنياء في أرضنا أغنياء في صحارينا، أغنياء بمحيطنا المتحد الواسع الذي يحتل قلب العالم ، وجغرافيا يتحكم فيه ، وبتروليا وأرصدة يتحكم فيه بل واستراتيجيا أيضا يتحكم فيه ·أغنياء في كل شيء بوفرة ، ولكن تفرقنا الازلي هو فقر فكرنا ·

ببساطة شديدة تعالوا بنا في جولة سريعة خاطفة نستعرض كم ونوع الفكر المطروح في عالمنا العربي · لا أقصد الفكر بذاته او لذاته وانما اقصد الفكر كمشاعل متعددة الانواع ولكن هدفها واحد : أن تنير لمن يريد أن يفكر أو يحل أو يعرف ، الطريق الى الحل ·

أن الذي أحدث الانقلابات الرهيبة في سياسة أمريكا الخارجية بضعة كتب ـ من بينها بالطبع كتاب كيسنجر الشهير ـ التي كانت أحدى الافكار الهينة فيه فكرة مبسطة جدا : لماذا نقاطع ونعادي المعسكر الشيوعي ، لماذا بدلا من أن نقاطعه ونعاديه لا نتاجر معه ، بل ونحيله الى سوق لبضائعنا ·

بهذه الفلسفة الجديدة التي تخلت بها امريكا عن موقفها (المبدأي) من معاداة الشيوعية عالمية ومحلية وروسية وصينية ، الى ان اصبحت الصداقة بين أمريكا والصين ربما أشد من الصداقة التي بين امريكا وجارتها الراسمالية المكسيك ·

هذه افكار طرحت فكانت نتيجتها تثقيف للساسة والسياسة وتغيير بالطريق ومكاسب عظمى ليس لامريكا وحدها وانما للنظام الراسمالي في العالم كله ، بل نتيجتها ان تحول الدولار من هابط على الدوام في سلم القيمة الى مرتفع ومرتفع حتى لتصبح امريكا قابضة على أقوى اقتصادين في العالم المانيا واليابان ومن بعدها فرنسا وانجلترا وعالمنا العربي والثالث كله ،

تجارب لازالة السمنة

في بحث اجري بجامعة كولومبيا بالولايات المتحدة اتضح ان شهية الشخص السمين يمكن ان تتحرك بواسطة المؤثرات الخارجية ·· وذلك بغض النظر عن المعدة الممتلئة تماما · وهذا على عكس الانسان عادي الوزن· حيث تتحكم في شهيته عوامل داخلية اهمها كمية الطعام الذي يتناوله · وقد فسرت هذه الملاحظة العلمية السر في فشل الادوية التي تستعمل لهدم شهية الشخص السمين ·· فهذه الادوية تعمل على الجهاز الهضمي في الوقت الذي تلعب فيه المؤثرات الخارجية دورها الهام في دفع الانسان السمين الى اكل ·· المزيد ·

ومن هنا جاءت التجربة الثانية ·· لقد وضع علماء التغذية في احد مستشفيات نيويورك الشخص البدين بعيدا عن الاطباق ذات الرائحة الشهية ·· والمظهر الجذاب ·· والطعم الجيد ·· وهكذا عزلوه عن المؤثرات الخارجية التي تحرك الشهية ·· وجاءت النتيجة المذهلة لقد انصرف عن تناول المزيد من الطعام ··وتخلص من جزء كبير من سمنته ·· والان ·· هل انت عاجز عن تخفيض وزنك الزائد ؟

● الأقوال كثيرة .. وباب الاجتهاد مفتوح
● حتى من لا يملكون أدوات التفكير .. يفكرون

قابضة قبضة لم تحدث لامة من قبل ولا أعتقد أنها ستحدث من بعد ·

النقود أصلها فكر وازدهار الاقتصاد واصلـه فكر والثورة فكر والحرب فكر والسلام فكر · وهناك صحيح أفكار مطروحة في سوقنا الفكري العربي مثل فكرة التعامل الاقتصادي ، ولكن وهذا هو الفارق الهائل بيننا وبين العالم الذكي الذي يفكر من حولنا ، الفكر هناك يتحول ، ما دام جديدا وصحيحا ومقنعا ،بسرعة البرق الى اعمال ، بينما الافكـار عندنـا تتحول الى شعارات تبقى معلقة كالنجوم في سابع سماء دونك ودون تحقيقها الفوري الفعال خرط القتاد كما قال الاقدمون · بينما العطش الفكرى في عالمنـا العربـي تتشقق له شفاهنا وتكاد تقتلنا ظمأ فهناك عشرات القضايا التي ندركها ولكن لا نراها الآن رؤيتها في حاجة لتسليط ضوء فكري عليها ، ماذا بعد جنيف وقيام الكيان الفلسطيني ، اذا لم يقم اذا لم يتعقد ، موقفنا من الدولتين العظميين أما من نظرية جديدة تحدد لنا كيف نقف المواقف ولماذا نقفها ، أين مصلحتنا· البترول ، هل نقوده نحن أم يقودنا هو والى اين ، وأي الطرق نسلك لاستثمار الفوائد ·

حتى وضعنا السياسي نفسه في حاجة الى اعمال للعقل وتفكر وابتكار فكر جديد ، ذلك أنه وأيم الحق مضحك ، هنـاك المعسكر الاشتراكي العربي وهنـاك المعسكر الرأسمالي العربي ،وفي الغرب النمط الرأسمالي واحد مع قليل جداً في التعديلات والنمط الشيوعي واحد مع قليل جدا جدا من التعديلات ، اما في معسكرينا نحن فالدولتان اشتراكيتان مثلا ولكن البعد بينها أكبر بكثير من المسـافة الكائنـة بين أيهـا والدولة العربية (الراسمالية) المجاورة · الناصرية في مصر شكل وفي لبنان شكل وفي الاردن أو سوريا شكل· الموقف من افريقيا الموقف على المدى الطويل من اسرائيل ،هل نصنع أم الارخص أن نستورد ونستهلك ؟ وما موقف صناعة تخلفت كصناعاتنا المحلية حتى لقد اصبحنـا نستعمل الكبريت أو الشخاط المستورد ···

●●

مثلي لا يستطيع في هذا الصدد الا بان يحلـم ، لا بالمستبد العادل ولا بالزعيم (الملهم) وأنما أنا أحلم بمفكر عملاق أو عمالقة مفكرون ، يزيحون أستار الرؤى التقليدية ، يركنون جانبا أطنان الشعارات ، بجرأة

وقوة واقتحـام يرون واقعنـا ويخلقون لـه الحلول او على الاقل يقترحون له الحلول ·مفكرون أغنيـاء لانهم عصاميون خارج الاطر والاجهزة فياويلنا اذا تركنا لجاننا واجهزتنا تفكر لنا ·ان هذا لهو فكر الفقر المدقع بعينه ، والمشكلـة أننا في سعينـا للخروج من الازمات الاقتصادية والسياسية والفكرية نطرح افكارا نحاول علاج فكر الفقر بفقر الفكر حتى اذا لم يصلح الدواء حاولنا أن نأتي بفقر الفكر ليعالج فكر الفقر وهذه اضغاث احلام ، ومعادلات مستحيلة التحقيق كما هو مستحيل أيضا أن نبقى في انتظار ـ القائد الفكري الملهم ليخرجنا من المأزق العقلي ومن ثم المأزق الانساني· والرد الوحيد على هذا كله هو ان نبدأ صحوة فكرية اولا · صحوة لا تخجل من ان تقول الحقيقة في وجه من يريدهـا ومن يرفضهـا · صحوة قبل ان نموت يا حكوماتنا العزيزات ، فنحن لو متنا متم أنتم الاخرون، وعليكم أن تبقونا احياء ، حتى تبقوا أحياء ·

والصحوة وسيلتهـا الصحافـة والاذاعة ووسـائل الاعلام · وكل هذا كيف يتأتى الا بحد أدنى من الحرية ليعطي للكاتب او المفكر حرية لن يعبث بها ·

صحوة ليس هدفها النقد وانما هدفها الصحوة ·· الافاقة من غيبوبة الدوامة ·· وحتى مجرد رؤية الواقع، رؤية واضحة صريحة غير مهزوزة هي في حد ذاتها بداية أي حل حقيقي ·

والا لماذا كان الفكر اصلا ، ولماذا افرزت البشرية مفكريها ، ان لم يكن لمواجهـة الغيبوبـات الفكريـة والحضارية كالتي بالضبط نواجهها ؟

د· يوسف ادريس

رجاء النقاش



هذه قصة طريفة وقعت في العشرينات من هذا القرن ، وكان بطل هذه القصة أو ضحيتها اديب من أكبر أدبائنا العرب ، واكثرهم ذكاء وثقافة وموهبة ، ذلك الاديب هو ابراهيم عبد القادر المازنى ، وهذه القصة لها الى جانب طرافتها مغزى كبير ، لانها تكشف عن الواقع الاجتماعى والعاطفى الذى كان يعيش فيه الجيل الرائد من أدبائنا الذين ظهروا فى أوائل هذا القرن ، فقد كانت المرأة بعيدة عن مجتمع هؤلاء الادباء الكبار ، فلم يكن المجتمع العربى قد سمح بعد للمرأة بالخروج الى التعليم والعمل ، ولم يكن قد سمح لها بالمشاركة العقلية والوجدانية فى حياة المجتمع ، وعندما ظهرت فتاة جريئة واحدة هى « مى » فى الوسط الادبى المصرى فى اوائل هذا القرن ، كان ذلك ظاهرة شديدة الشذوذ ، وقد ترتب على هذه الظاهرة الشاذة ان كل الادباء الكبار فى عصر « مى » احبوها وتعلقوا بها ، وسعدت « مى » بهذه الظاهرة ، وحرصت على الا تغضب ، ورضيت بأن تكون ملهمة للجميع ، ولكن ذلك انتهى بها الى مأساة معروفة ، فقد تعرضت للمرض وللانهيار العصبى ، وانتهت حياتها نهاية بائسة حزينة ، وذلك كله لانها كانت نموذجا « خارجا » على منطق عصرها ، ولانها حاولت أن تلغى الجانب الفردى فى حياتها لكى تصبح « حبيبة » الجميع ، وملهمة الجميع ، وانتهى بها الامر الى طريق من الالم والعذاب ووقفت على حافة الانهيار العصبى والجنون •

ولا شك أن الجيل الاول من أدبائنا كانوا يعيشون حياة معذبة جافة من الناحية الوجدانية والعاطفية ، وأن دور المرأة فى حياة هؤلاء كان دورا محدودا ان لم يكن معدوما ، وكانت اللمسات الانثوية فى الحياة الادبية والانتاج الادبى لمسات معدومة او نادرة ، فلم يكن أحد من هؤلاء الادباء الكبار يعرف وقع أدبه على قلب المرأة أو عقلها وذلك لان المرأة لم تكن تشارك فى الحياة العقلية العربية ، وحتى الادباء الذين تزوجوا وعاشوا حياة عائلية هادئة ، لم يعرفوا الحياة الوجدانية الصحيحة ، لان زواجهم كله كان على الطريقة التقليدية فى الاغلب الاعم ، ولم تكن الزوجة تشارك زوجها فى عمله الفكرى والادبى ، اى انها لم تكن تقرأ أو تهتم بما يكتبه الزوج ، لانها كانت تنظر الى عمله على أنه مصدر من مصادر « القوت » للاسرة ولا شىء غير ذلك ، حتى طه حسين الذى تزوج عن حب كبير ، ولعبت زوجته السيدة الفرنسية « سوزان » دورا هاما فى حياته ، عمليا ووجدانيا ••• حتى هذه الزوجة كان هناك حاجز بينها وبين أدب زوجها،

حيث أنها ظلت حتى اللحظة الاخيرة لا تعرف اللغة العربية التى يكتب بها طه حسين ، ونستطيع ان نستنتج هنا أنها لم تقرأ لزوجها الا ما ترجم من أدبه الى الفرنسية ، أما كبار الادباء الآخرين من جيل طه حسين فلم نعرف لهم حياة وجدانية سليمة ، ولم نعرف لزوجاتهم أثرا مباشرا فى انتاجهم الادبى أو الفنى ، اللهم الا اذا كان هذا الاثر عاما شاملا وهو : اخلاص الزوجة لزوجها وتهيئتها له ظروفا مناسبة للعمل




المازني

... أما الالهام والمشاركة العقلية والوجدانية فهي ما لم يكن له وجود الا في حالات قليلة نادرة ، مثل حالة « العقاد » الذى عاش بعض التجارب العاطفية المتفرقة المليئة بالفشل والاضطراب .

وهذه القصة الواقعية التى كان بطلها « ابراهيم عبد القادر المازنى » تكشف لنا عن المحنة الوجدانية التى كان يعانى منها هذا الجيل معاناة قاسية ، والتى جعلت من عمل هذا الجيل وكفاحه الفكرى والادبى نوعا من النحت فى الصخور الصلبة . لقد كانوا يعملون بالهام داخلى نابع من ذاتهم ، لم يجدوا قط من يقول لهم كلمة حب أو كلمة تشجيع ، وأنا أعنى هنا بالطبع دور المرأة بالذات فى حياة الموهوبين ، ولا أعنى ما يلقاه الكاتب من نجاح لدى القراء . فاللمسة التى تضفيها المرأة على الحياة الوجدانية والعقلية هى لمسة ساحرة وخلاقة ، وقد كانت هذه اللمسة ناقصة فى حياة الجيل الاول من أدبائنا وكانوا منها محرومين .

رسالة من معجبة !

وتبدأ قصة المازنى ، يوم التقى بشاب اسمه « عبد الحميد رضا » ، وقام عبد الحميد بتسليمه رسالة قال له انها من احدى السيدات ، وانه يعمل عند هذه السيدة خادما لها ، وقدم له بطاقة شخصية تثبت انه خادم ، وكان المازنى قد كتب رواية بعنوان « غريزة المرأة » ، ويبدو أن هذه الرواية قد مثلت فى السينما أو ظهرت على خشبة المسرح ، وقد حاولت أن أبحث عن هذه الرواية ، وان أعرف ما اذا كانت مسرحية أو قصة سينمائية ، فلم أعثر على الرواية حتى الآن ، ولم أعثر على شيء يدلنى على نوعها الفنى .. المهم أن هذه السيدة قد شاهدت الرواية فى المسرح أو فى السينما ، فكتبت للمازنى الرسالة التى حملها الخادم اليه ، وقرأ المازنى الرسالة فاذا بها رسالة اعجاب وتشجيع ، وكانت الرسالة موقعة باسم « فاخرة » ، وتقول صاحبة الرسالة انها ارسلتها مع « تابعها » ، والتابع هو الكلمة المهذبة التى تحل عندها محل كلمة خادم . والرسالة مليئة بكلمات الاعجاب والود نحو المازنى ، كما تقول صاحبة الرسالة انها أيضا كتبت رواية عن نفس المعنى الذى كتب عنه المازنى روايته « غريزة المرأة » وانها « لم تنشرها على الناس » وانها تبغى من رسالتها ... « أن تأذن لى بصورة من روايتك وبعض كتب من كتبك آنس بها فى تربية مادة الادب الذى أعشقه » .

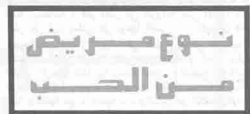
ثم تقول فى ختام رسالتها : « فهل تأذن ... وآية اذنك أن تبعث لى بشيء من آثارك مع « تابعى » ، وقد يكون كتابى هذا ركيكا وغير معبر تماما عن روح الاعجاب الذى ملك على نفسى وأخذ بتلابيب قلبى ، وقد يكون لى خير من هذا يوم أن تتعرف أجسادا ، وأرجو أن أوفق الى ما يتناسب وقدرك السامى » ثم وقعت على رسالتها بقولها : « احداهن واسمها ... فاخرة » .

أرقى من كل الرسائل !

وكانت هذه الرسالة التى ارسلتها فاخرة للمازنى بداية مجموعة ممتازة من الرسائل التى كتبها المازنى توهما منه أنها تصل الى هذه السيدة ، وكان تابع السيدة أو خادمها يأتى بالرسائل منها الى المازنى ويأخذ الرد .

وهذا هو نص الرسالة الاولى التى كتبها المازنى الى هذه السيدة ، وفيها نشعر أن قلب المازنى سرعان ما نبض للوهم الذى تمثله هذه المرأة المعجبة به ... يقول المازنى فى رسالته :

« سيدتى الفاضلة : تحياتى اليك وشكرى على رسالتك الرقيقة الكريمة ، واعتذارى عن الكتابة بالقلم الرصاص فانى أولا مريض وثانيا ليس فى بيتى حبر !! وثقى انى اقدر نبل الاحساس الذى دفعك الى كتابة هذه الرسالة ولولا أنى مريض متعب ، ويدى ترتعش قليلا من الضعف لحاولت أن أوفيها حقها من الشكر . فهل تقبلين عذرى وتغتفرين لى كل هذه الزلات ؟ أرجو ذلك . ويسرنى أن أبعث اليك بنسخة من كل كتاب



توجد منه نسخ فى البيت اجابة لطلبك ومن بواعث اسفى أن نسخ الرواية فى مكتبى ، فاذا سمحت بارسال تابعك يوم السبت الى المكتب فانى اكون سعيدا بان اقدم لك نسخة منها • ولقد شوقتنى الى روايتك ولكنى لا اجرؤ أن اطمع فى الاطلاع عليها قبل نشرها الا اذا شئت أن تغمرينى بفضلك » • وينهى المازنى رسالته بقوله : « كلا • ليس فى لغتك ركاكة وانها لسليمة جدا • ومن أرقى ما عرفت من اساليب الرسائل النسوية ـ ارقى من رسالتى هذه مثلا • وسلامى اليك وشكرى الجزيل واسفى الشديد • المازنى » •

المازنى يتعلق بالوهم !

على ان هذا الخطاب الاول الذى كتبه المازنى كان فاتحة لعدة خطابات اخرى اكثر عمقا واهمية ، فقد بدا المازنى يتعلق بهذه المراة او بهذا الوهم ، وظن انه وجد « الالهام » الذى يتمناه ويحلم به فى حياته الوجدانية المجدبة ، وانه وجد تلك المراة الذكية الحساسة التى يمكن ان تطفىء ظما قلبه الى الحب ، والتى يمكن ان تدفعه الى الابداع ، وتتذوق اعماله الفنية ، وتسد النقص الوجدانى الذى يعانى منه هو وجيله كله ، ولحسن الحظ فان المازنى كاتب وفنان صادق ، لم يتعود أن يكذب على نفسه أو على الناس ، ومن خلال هذا الصدق كانت رسائله الى هذه السيدة المجهولة التى داعبت عواطفه نوعا من « التعرية » النفسية الكاملة لحقيقة مشاعر المازنى ، ولحقيقة ما كان يعانيه من جفاف عاطفى مفروض عليه وعلى زملائه بسبب ذلك المجتمع المغلق الذى كانوا يعيشون فيه ، والذى لم تكن تهب فيه نسمة من نسمات الوجدان الصادق ، او المشاعر الانسانية التى كان لابد منها كغذاء أساسى لوجدان هؤلاء الادباء الحساسين ، ومن هنا فقد عاش هؤلاء الادباء حياتهم فى فراغ عاطفى اليم •

وقد احس « المازنى » فى لحظة عابرة أن الحلم الذى يعيشه من خلال رسائل المراة التى تكتب اليه ، هو حلم خادع يقوم على الوهم ، واحس فى داخله بالشك فى امكانية وجود هذه المراة ، ولكن لانه صاحب نفس طيبة سرعان ما عدل عن شكه ، ووقع فى حب تلك السيدة المجهولة التى لم يرها قط ولن يراها ابدا •••

الغازل الاعمى

ولنقرا هذه الرسالة الجميلة التى كتبها المازنى الى هذه السيدة وفيها يعبر عن شكه فيها ، ويعرى نفسه تعرية صادقة مؤثرة مليئة بالسخرية الرائعة حيث يقول فى هذه الرسالة التى تعتبر نموذجا راقيا لادب الاعترافات الذاتية الذى يخلو منه أدبنا الى حد بعيد :

« عزيزتى الآنسة فاخرة هانم اظن انك حيرتنى ، حيرتنى جدا الى حد ـ لا تضحكى من فضلك ـ الى حد أنى بدات اظن أن الذى يراسلنى ليست آنسة ذكية القلب نافذة البصيرة ، بل هى شاب داهية يكاتبنى باسم آنسة ليتفكه بى ويسخر منى • فما رأيك فى هذا الخاطر ؟ اعترف لك أنه خاطر جرى ببالى من أول يوم وهذا هو السبب فى التحرز الشديد الذى بدا منى فى رسائلى الاولى ـ على الاقل رسائلى الاولى ـ ولكنى تساهلت قليلا مع نفسى وأرسلتها على سجيتها الى حد محدود ، فهل تدرين السبب فى نشوء خاطر كهذا فى راسى ؟ السبب أننى كنت وما ازال أعتقد أنه ليس فى هذه الدنيا امرأة يمكن فى اى حال من الاحوال أن يعجبها ابراهيم المازنى ، ولست اقول هذا تواضعا او على سبيل المزاح ، ولكنى اقوله لانه عقيدة راسخة مخامرة لنفسى


مى زياده

الحب والصدق والسخرية بالنفس .. واخيرا كانت المفاجأة المذهلة !

مع الاسف ، وقد كانت نتيجة هذه العقيدة انى كما خبرتك فى رسالتى الماضية تحاشيت فى حياتى ان احاول التحبب الى اية امراة ولو كانت روحى ستزهق من فرط حبى لها • ذلك انى لاعتقادى ذلك فى نفسى اخشى ان اتلقى صدمة فتكون النتيجة ان تجرح نفسى فتثور فاتعذب واعذبها معى •

لا ادرى كيف يكون رايك فى رجل هذه حالته النفسية بلا مبالغة ، وانى اقسم لك بكل ما يحلف به الابرار انى لست كاذبا ولا متخيلا وان هذه هى حقيقة اعتقادى فى نفسى وحقيقة الواقع ـ ولا شك أنها حالة شاذة • ولكن ما حيلتى ؟ وأنا أخسر بسببها كثيرا مما يفوز به الرجال ، وارى مفاتن الحياة تتخطانى وتقع على سواى بغير سعى منه لها ، فلا أتحسر لانى رضت نفسى على الحرمان ووطنتها على أن لا تاسف على شىء •• وما أكثر ما يفوتنى وأحرمه فى دنياى فى كل باب حتى باب المعيشة المادية ، ولكن ماذا اصنع ؟ لا شىء • صرت أتفلسف وأقول ان رياضة النفس على الزهد تتطلب قوة نفسية أكبر وأعظم من القوة التى يحتاج اليها الاقدام على التمتع بلذاذات الحياة ونعم العيش ، فهل هذا صحيح ؟ لا ادرى ، ولكنى ادرى اننى لم أطق باريس اكثر من ربع ساعة ، ولا لندن أكثر من اسبوع واحببت الريف والبساطة ، وكنت فى رحلتى افضل ان أجوب الريف بسيارة صديق احمل فيها طعامى وابيت أحيانا كثيرة فيها بعد اغلاق نوافذها • لقد قلت مرة لصاحبة اجتمعت بها على ظهر السفينة :

ـ يا سيدتى انك جميلة وحرام أن تلقى بجمالك بين يدى حمار مثلى لا يعجبه الا البرسيم •

هى مرارة نفسى تطفح احيانا وتقطر من اللسان أو من القلم ، ولكنى ربما كنت معذورا ولعلى كنت اكون اسعد فى حياتى لو عشت فى كهف بعيدا عن الناس •

اى نعم • وقد حاولت هذا مرة وقضيت بضعة اسابيع فى جبل المقطم على أثر صدمة قوية تلقيتها من يد القدر ـ وكنت أشرب الماء بحفنتى من كفى وآكل من شبه ماجور من الطين فهل تصدقين •

ونفعنى ذلك فعدت الى الحياة بعزم جديد ونشاط كان مفقودا • كتبت هذا لاشرح لك جانبا من شخصيتى السخيفة ، ولست أعرف هل هى مزدوجة أو مثلثة ولكنى اعرف انى • مثل غازل أعمى جىء له بخيوط وقيل له اغزلها • فتناول الخيوط وراح يعمل وانه ليعلم ان للخيط مذهبا ولكنه لا يرى طريقه ، بل يتحسسه ، وقد تثور به الرياح فتفلت الخيوط من كفيه • أنا ذلك الغازل الاعمى الذى جاءت به الحياة وقالت له اغزل ••• وقد نظمت قصيدة فى هذا المعنى فلا تقرايها • مدهش جدا ان تقولى عن نفسك ما قلت فى خطابك •

اية جريمة ؟ ماذا فى جوابك مما يمكن أن يسوءنى يا سيدتى • حقا كانك لا تعرفين انك أول سيدة جليلة اولتنى عطفا وظنتنى شيئا يستحق كل هذه العناية • لا يا سيدتى • انى رجل احفظ الجميل ولا اكفره ولا اجحد فضل الله وفضلك على ، فاذا كنت قد وجدت فى ردى ما يشعرك انى تالمت ، فانى آسف جدا وأرجو أن تحملى هذا على محمل المرارة التى فى نفسى ، وهى مرارة طبيعية لا تتاثر بشىء من الخارج ابدا ، فسامحينى بالله واعفى عنى واغفرى لى زلاتى وكونى معى على الدنيا • الم أقل لك انى جاهل ؟ بلى • وانى لاجهل الجهلاء وأبلد البلداء • فهل صح عزمك على أن تتفرجى على هذا الجاهل الغبى وتريه بعينيك يوم الاحد ؟ أم عدلت يا ترى ؟ ارجو ان يكون عزمك مستمرا ، وسلامى وتحياتى واشواقى وشكرى العميق وما هو فوق الشكر والتحيات والاشواق ، وابلغ من كل ذلك •

أين يضعون هذه العلامة : « × » ؟ انى أضعها فى كل مكان فوق اسمى وتحته والى يمينه ويساره وفى حبة القلب وتحت كل ضلع وعلى كل عرق نابض وفى كل واحدة من مسام الجسد •

المازنى



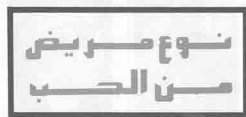


طه حسين

العقاد

ليتنى أنقلب زفرة !

وتستمر رسائل المازنى الى السيدة المجهولة على هذا الطراز من الحب والصدق والسخرية بالنفس ، بل انه



يزداد بها شغفا وحبا ، وقد واصل الخادم الذى يحمل اليه رسائل السيدة المجهولة خداعة ، فقدم اليه صورة زعم له أنها هى صورة السيدة ، وأنها ترسلها اليه كهدية منها ، ثم استرد هذه الصورة بعد ذلك بناء على طلبها .

وهذه عبارات مما ورد فى رسائل المازنى تعبيرا عن حبه الملتهب : « أنا أكتب الأن على عجل كأنى أخاف أن .. لا . لا . لا أخاف شيئا .. بل أتمنى ان انقلب زفرة .. تنهدة تطير اليك على جناح النسيم وتشعرك بما فى قلبى .. وليت لزفراتى روحا تكشف من حقيقة أمرى » .

الخيال والصورة

وفى رسالة اخرى يقول المازنى تعليقا على صورة السيدة المجهولة : « فاخرة ، أسال الله السلامة من كل هذا الحسن .. السلامة وأى أمل فيها ؟ لقد كان ما خفت أن يكون وانتهى الامر . أحببتك خيالا وهانذا اليوم أبصرك انسانة ، حقيقة وقعت ... لا بل رفعني الله الى سماء كنت أتخيلها .. ان مثل هذا الحب نعمة يا فاخرة .. ومثل حبى لك مفخرة لى ورفعة لنفسى وسمو .. انت ما زلت معنى ساميا .. لم تتجسدى قط على الرغم من الصورة .. كل ما اريتنيه الصورة ان ظنى لم يخب .. ان الحقيقة اكبر وافتن وأسحر من الخيال ... »

عقلى ليس معى

وعندما طلبت منه السيدة المجهولة اعادة صورتها التى حملها الخادم اليه قال المازنى فى رسالته التى أعاد معها الصورة « لقد أعدت الصورة لانى يجب ان أكون صادق الوعد وأن اتركك مطمئنة وان أطيع رغباتك ولكنها قاسية » . ثم يقول بعد ذلك « ... انى مسكين وانى محتاج اليك .. وانى معذور اذا جننت ، ولكنى ساحتفظ ببقية عقلى من اجلك .. « لتطريه لى حين تقابليننى » ثم يقول « سامحينى ... فان عقلى ليس معى ، عقلى مع الصورة التى اعيدها اليك وقلبى يتمزق ... لى رجاء صغير ... أعيدى الى الصورة مع كل رسالة منك لانظر اليها واتزود ثم أعيدها اذا كنت لا تريدين ان ابقيها عندى ... أعيديها الى . أستحلفك بأعز عزيز عليك بان تعيديها الى لاراها مرة أخرى » .

وهكذا سقط المازنى فى حب امرأة خيالية مجهولة ... وكان هذا الحب العنيف تعبيرا عن الحرمان الوجدانى الذى كان يعانيه ذلك القلب الحساس ، والذى عاناه ولا شك معه كل أبناء جيله من الكتاب الموهوبين الذين بدأوا الكتابة فى أوائل هذا القرن .. عندما لم يكن للمرأة دور فى الحياة العامة . ولم يكن هناك سبيل لاطفاء احتياجات الوجدان الظمآن الحساس عند هؤلاء الادباء .

الحقيقة : أخيرا !

وبعد شهور من كتابة هذه الرسائل اكتشف المازنى أن الشاب الذى كان يحمل اليه رسائل المرأة المجهولة كان يخدعه ... وأنه هو نفسه ، واسمه عبد الحميد رضا ، هو الذى يكتب تلك الرسائل ، وقد انتهى الامر الى أن ذهب هذا الشاب بما حصل عليه من رسائل الى احدى المجلات التى كانت تصدر فى الثلاثينات وأعطاها رسائله ورسائل المازنى فنشرتها ، وادعى الشاب أنه كان يريد أن يحصل على رسائل أدبية راقية من المازنى ، عن طريق تحريك عواطفه وأنه لم يقصد ايذاء الكاتب الكبير ولا جرح مشاعره .

وتبقى هذه القصة نموذجا يكشف لنا مدى ما كان يعانيه مجتمعنا العربى من ظروف انسانية قاسية ، ومدى ما كان يعانيه أدباء الجيل الاول من حرمان بالغ وقيود اجتماعية ونفسية قاسية .

رجاء النقاش





برقيتان مستعجلتان أرسلهما شاعر عربي معروف قبل بضعة أسابيع الى كل من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء في لبنان يناشدهما فيهما التدخل ، شخصيا ، وبصورة فورية ، لانصافه من احدى دور النشر ، البيروتية التي أقدمت على جمع ونشر أعماله الشعرية وبيعها في الاسواق دون اذن من الشاعر ، بل دون استشارته أو ابلاغه مسبقا بالامر ...

وهذه الاستغاثة تعيد الى الذاكرة واقعة أخرى ذات دلالة ، وان تكن على صعيد آخر ، عندما نشبت المشادة الادبية القانونية الشهيرة في وقت مبكر من العام الماضي بين اثنين من المترجمين العرب اللذين انقضا على كتاب الرئيس الفرنسي فاليري جسكار دستان « الديمقراطية الفرنسية» فور صدوره ، ونقلاه الى العربية ، ثم اشتبكا قبل النشر ، في معركة حامية الوطيس حول أحقية كل منهما في ترجمة الكتاب .

وقد تكون لكل من هاتين الواقعتين جوانب أخرى قانونية وشخصية وربما سياسية . الا انهما ، في التحليل الاخير ، يكونان وجهين لحقيقة واحدة مؤسفة، هي الفوضى المطلقة التي تتخبط فيها حقوق الملكية والفنية في العالم العربي . بل انه يمكن القول ، من خلال شواهد عديدة لا حصر لها ، ان مثل هذا المفهوم ما زال غريبا تماما من حيث المبدأ والتطبيق عن اجوائنا الثقافية .

صحيح ان النتاج الادبي والفكري والفني هو ، في أحد طرفيه، معاناة وابداع وعناء من جانب الاديب . الا انه في طرفه الآخر من حيث ايصاله للقارىء والتصرف فيه ، يعتبر صناعة قائمة بذاتها بالنسبة للناشر، وتحكمها قوانين وانظمة متعارف عليها ، شأنها شأن التعامل بأية سلع او خدمات اخرى في المجتمع . وقد سنت هذه القوانين والتشريعات في الغرب منذ ما يزيد على قرنين من الزمان ، كما ان عددا من المشرعين في مصر قاموا بمحاولات جادة ورائدة في هذا السبيل .

بيد اننا ما زلنا نتصرف كأننا نعيش خارج دائرة العالم المتحضر ، وبمعزل عن هذه القوانين البديهية البسيطة . بل ان اكثر دور النشر العربية ، قبل أن تمارس عملية السطو على انتاج الكتاب العرب والتصرف به من وراء ظهورهم ، قد مارست ، وما تزال تمارس، هذه التجاوزات في تعاملها مع ثمار المطابع في الغرب . فليس ثمة غير قلة قليلة من المترجمين والناشرين العرب ممن يكلفون أنفسهم مؤونة الاستئذان من مؤلف أو ناشر أجنبي قبل الاقدام على ترجمة هذه المؤلفات الى العربية ويصدق ذلك على الكتب البوليسية ، والجنسية مثلما يصدق على الروايات الحديثة والمؤلفات الجادة . وهنا أيضا نكون بمنجاة من الوقوع تحت طائلة الملاحقة القانونية لاننا ، ببساطة ، نعيش خارج دائرة العالم المتحضر .

ونحن قد نتوسل لانفسنا شتى المعاذير والحجج في تجاوز الحواجز القانونية والادبية والسطو على « ثقافة العالم الخارجي » ، أما ان نمارس هذه الانتهاكات على انفسنا، وتحت سمع المؤلفين وبصرهم، فذلك شأن آخر .

وهو شأن آخر وخطير أيضا .. لا لانه يدل على الاستهتار بمعاناة الاديب أو المفكر فحسب ، ولا لانه يشكل انتقاصا لحقوقه الاصلية المكتسبة فحسب أيضا ، بل لانه أشبه ما يكون بشريعة الغاب ، سواء في تعاملنا مع انفسنا ، أو في تعاملنا مع الآخرين .

ومن المثير للدهشة والاسف ان ما يسمى باتحاد الكتاب والادباء العرب لم يول مسالة الملكية الادبية او الفنية ولو جانبا بسيطا من الاهتمام الذي يوليه للقضايا « الكبرى » التي يزدحم بها جدول أعماله في كل واحد من مؤتمراته وتجمعاته ومهرجاناته العديدة . وهي قضايا يكتفون ، في كل مؤتمر ، باصدار التوصيات الخطابية بشأنها على عجل ، ثم يقضون بقية وقتهم في مزايدات كلامية حول استضافة المؤتمر القادم !

فايز صياغ

عبد القادر حميده

أزمة النقد

بين الغضب اللفظي و الغضب الموضوعي

■ الفنان لا يبدع من اجل النقاد .. او هكذا ينبغي

■ الحركة الادبية الهزيلة تخلق جيلا هزيلا من النقاد

■ هل نطالب النقاد بان يكتبوا تحت تهديد الادباء ؟

حول ازمة اختفاء « النقد » و « النقاد » من حياتنا الادبية ، قرات في جريدة « الاخبار » القاهرية ، تحقيقا منفعلا ومشدودا بحبال الغضب اللفظي ، أكثر مما هو متوتر بالرؤية الموضوعية للموضوع !

هناك أزمة نقد ·· هذا صحيح ·

وهناك ازمة نقاد ·· هذا صحيح ايضا ·

لكن ما هي الحيثيات التي اهتدى بها عدد من الاصدقاء الشعراء ، وكتاب القصة القصيرة ، والرواية، بقصد اثارة الموضوع ، وبغض النظر عن الحلول التي يمكن - وكان ينبغي عليهم - أن يطرحوها كاسهام جاد في حل المشكلة ؟

قال الشاعر الدكتور عبده بدوي : ان النقاد قد اجهضوا حركة الشعر· فنحن ننظر الآن من حولنا فنجد ان بعضهمقد هرول الى دول البترول ، لاادري ماذا سينقد هناك ؟ وبعضهم آثر السلامة والعافية ·

وقال الشاعر فتحي سعيد : ليس عجيبا أن ترى جيلا هزيلا من الشعراء والكتاب لانه يعاصر جيلا هزيلا من النقاد ، حيث انصرف كبار النقاد الى أعمال أخرى ، واصبح ميدان النقد خاليا لكل من هب ودب·

واكتفى آخرون بان تحولوا الى تجار شنطة ، او اشبه بمكاتب التخديم ، يحملون توكيلات لمجلات النفط والبترول ·

وقال الشاعر محمد ابراهيم ابو سنة : بعض النقاد يشعر بانتقاص قدره اذا تناول بالنقد مواهب جديدة أو اهتم بادب الشباب·

وعلى هذا المنوال جاءت وجهات نظر كل من حسن محسب « كاتب قصة قصيرة ورواية » واسماعيل ولي الدين « كاتب روائي » وجيلان حمزة « كاتبة روائية » وفاروق جويدة « شاعر » ·

ومن المؤسف حقا ان ينزلق الزملاء -بعيدا عن جوهر الازمة - الى مفردات في التناول ، لاتمت الى قاموسي الادب والنقد بصلة !!

● ساحة بلا نقاد !

كل الزملاء الذين باحوا بقدر من فيض غضبهم ·· أنكروا أن هناك نقادا في الساحة ·· فلمن كانوا يوجهون غضبهم اذن ؟! هل قصدوا به القراء كي يبحثوا لهم في الحلول ؟ أم أنهم ارادوا أن يعبروا عن استشهاد



يوسف ادريس



نجيب محفوظ

لويس عوض





شكسبير

أعمالهم الادبية في ساحة بلا نقاد ؟ أم هم ينتحلون الاعذار لانفسهم عن ماذا .. لا ادري !

فعلى قدر علمي ان الفنان شاعرا او روائيا او قاصا .. الفنان عموما .. لا يبدع من أجل سواد عيون النقاد . أو هكذا ينبغي . وهو كذلك لا يبدع من اجل قارىء معين . لان العمل الفني هو الذي يخلق قارئه . ولعل الكاتب حين يشغل بالقراء أثناء عملية ابداعه للعمل الفني ، انحرف العمل الفني بين يديه الى هاوية التكلف والتصنع والتلفيق ! ان العمل الفني في أسمى حالات انبثاقه عن الكاتب ، انما هو شيء من قبيل الولادة . وعند هذا الحد يبدأ الكاتب رحلة الحمل والولادة من جديد !

وعلى قدر علمي ايضا ان كاتبنا الكبير نجيب محفوظ ظل ما يقرب من عشرين عاما ، يكتب ولا يتوقف عن الكتابة ، دون عكاز من حملة أقلام النقد واقطابه في ذاك الحين . كان عكازه الوحيد هو فكره ، وقلمه ، وفنه، واحتراقاته الداخلية، وانصرافه عن كل ما يشغله الى الهدف الذي يلح عليه بكل المرهقات !

وعلى قدر فهمي كذلك أن كاتبنا الجامح يوسف ادريس ما كان له ان يتوقف عن التوغل في عوالم قصصه ، ورواياته ، ومسرحياته ، حتى مقالاته المنفردة بأقصى لهيب وايمان الكاتب بما يقول .. لان الساحة خالية من النقد والنقاد !

وعلى قدر ما أعرف ان روائيا مثيرا للالتفات والفضول الفكري والفني والفلسفي ، مثل « كافكا » ما كان له ان يوصي بحرق أعماله الروائية ـ وكانت جميعها مخطوطات ـ بعد موته ، لو أنه شغل لحظة بفرضية البقاء والخلود عن طريق النقاد . بل كان زاهدا عن كل شيء ـ عدا ان يستجيب الى نوازع الابداع لديه ـ حتى عن تقديره الذاتي المحض لكل ابداعاته ، التي لا تزال تحير موازين مختلف مدارس النقد في العالم !

والنقاد الذين يحاولون اليوم ، ومنذ « توماس ريمر » في القرن السابع عشر ، أن ينالوا من عبقرية شكسبير لانه لم يحقق القوانين الكلاسيكية في مسرحياته ، .. هل في مقدورهم ان ينتزعوا من عيون المشاهدين وذاكرة الملايين من القراء ، وجها ـ ولو مطموسا ـ من وجوه شخصيات شكسبير في مسرحياته الخالدة ؟! ليس فقط لان شكسبير من طراز متمرد على كل القوالب الفنية في زمانه ، وانما لانه كان قد قرر أن يسمو بفكره وطرائقه في التعبير فوق كل ما هو متعارف عليه في موازين النقد على وجه التحديد !

بل ان معظم الروائيين والشعراء الكبار في العالم حرصوا ـ ويحرصون ـ قبل وفاتهم ، أن يكشفوا عن خبايا وأسرار عوالمهم ومعاناتهم ورؤاهم الروائية والشعرية ، فيما سمي « نظريات في النقد » لانهم أقدر من غيرهم من النقاد على رصد هذه العوالم ، والمعاناة، والرؤى . وهي كذلك اسهامات تضيء أمام خطى النقاد، واجتهاداتهم ، ومصابيحهم .

وفي كل عصور الآداب والفنون السحيقة .. كانت حركات الابداع تشق طريقها دون التفات الى ما يسمى اليوم بـ « النقاد » !

● الابداع .. والنقد

خلاصة القول ان العمل الفني ـ في رحم الوجدان الخصيب ـ مجبور على ان يبصر النور في موعده . وليته يكون من تلك الاعمال التي تؤرق مضاجع النقاد ، وتفجر في عقولهم بصيصا من الرؤى ، أو الوهج . لانه ـ العمل الفني ـ عندئذ يكون قد تجاوز أسوار القواعد الثابتة . وعندئذ ايضا يمكن لهذا العمل الفني أن يلد ناقدا جديدا .

وخلاصة القول كذلك انه اذا ما راق للشعراء وبقية المبدعين أن يقفوا عند ما يسمى « أزمة النقد والنقاد » .. وجب عليهم ان ينطلقوا من نقطة الضرورة الموضوعية ، لوجود « النقد » باعتباره لونا جادا

ازمة النقد

● الصحيح ان الساحة الادبية امتلأت بالكثيرين من مزيفي الكلمات الصحيحة !

وممتعا من الوان الادب · وهكذا يصبح البحث في « غياب النقد والنقاد » ضرورة تمليها روح الجنود في الساحة الواحدة · اذ الهدف أولا وأخيرا ان تتكامل الحركة الادبية والفنية برافديها : الابداع·· والنقد·

● العكس هو الصحيح

انني لست مع القائل بأن الحركة النقدية الهزيلة تخلق جيلا هزيلا من الكتاب · ربما يكون العكس هو الصحيح · فالعمل الفني عادة أسبق في الميلاد ·وهو الذييستطيع أن يحرك غريزة النقد أو يحبطها · وهو الذي يستطيع أن يلد نظريات جديدة في النقد ·· اويجهضها !

ولست اريد بالطبع ان اغض من نتاج الحركة الادبية في سنوات العقم النقدي · ولست كذلك في معرض التقويملهذه الحركة · فما اشد عجز ذاكرتي ازاء هذا النوع العقلاني المحض من الكتابة · لكنني ما زلت اذكر كيف كنا ـ ذات يوم ـ نقلب في كل الاقنعة كي نلبس كلمات قصائدنا وهي تولد ـ وجوها مستعارة ، امعانا في تخفيها والتخفي وراءها ·

ولا بد ان اعمالا كثيرة انكرت وجوهها المستعارة ·مثلما انكرت وجوه أصحابها · ولابد ان الساحة امتلأت بالكثيرين من مزيفي الكلمات الصحيحة · ولابد ان

شباب النقاد ـ وكانوا واعدين حقا وصدقا ـ وقعوا في دوامة الجذب بين محاولاتهم فكالالغاز والرموز ، وبين عجز الافصاح عنها أو ترددهم · اتراهم لهذا السبب نفسه ـ وانطلاقا من حتمية أداء الواجب الصحفي لا النقدي ـ انصرفوا الى ما هو متعارف عليه ومألوف في ساحة الابداع ؟

الصحيح اذن ان المبدعين والنقاد معا ·· واجهوا ذات يوم محنة واحدة ·· هي محنة العجز أو التعثر أو الصمت عن التعبير !

والصحيح كذلك ان الاعمال الادبية والنقدية لم تكن كلها فنا خالصا ·· ولا زيفا محضا ! والصحيح بعد ذلك ان الحرية التي تزهو بها « الكلمة » هذه الايام على صفحات الدوريات المصرية ، ينبغي ان تلد كلمات لا تعرف الخوف ، ولا تتشنج في ذات الوقت بذكريات الالم والبغضاء · كلمات مولودة من جديد ·· ولديها قدرة الطفل على تقصيالحقيقة !

أما ان تنصرف الكلمة بعيدا عن حرية الترميم والبناء، الى حرية التدمير والهدم· ومن حرية الضرورة القصوى

آخر خطاب

قال عمر بن عبد العزيز ·· في اخر خطبة وقبل ان يلقي ربه: « ايها الناس ·· انكم لم تخلقوا عبثا ·· ولن تتركوا سدى ·· وان لكم معادا يحكم الله فيه بينكم · فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء ·· وحرم الجنة التي عرضها السماوات والارض ·· واعلموا ·· ان الامان غدا لمن خاف ربه وباع قليلا بكثير ·· وفانيا بباق ·

ثم انكم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله ·· قد قضى نحبه·· وبلغ اجله ·· غنيا عما ترك·· فقيرا الى ما قدم·

انني اقول لكم هذا ·· وما اعلم عند احد منكم من الذنوب اكثر مما عندي ·· » استغفر الله لي ولكم » ·

• والصحيح ايضا ان المبدعين والنقاد واجهوا محنة واحدة ذات يوم

في التفاهم ، الى حرية الرغبات الدنيا في التخاصم ٠٠ فهذا يعني أن الحرية شيء قبيح جدا ٠ وهي ليست كذلك بالطبع !

ان ابسط حقوق العمل الذني هي ان تتاح له حرية التعبير دون تلصص عليه او مصادرة ٠ فهل نطالب النقد بأن يعبر عن نفسه تحت تهديد الشعراء والادباء لممارسيه بالتشهير والتنديد والمناورات ؟

● الصحافة ٠٠ والنقد

اذكر انني سألت الدكتور عبد القادر القط ذات مرة :

● لماذا توقفت عن النقد ؟

يومها قال لي :

ـ الجامعة تأخذ كل وقتي ٠والنقد يستوجب التفرغ والمتابعة ٠ ثم صمت الدكتور القط لحظة ٠٠وقال :

ـ ومع ذلك تكاد كل منابر النقد أن تكون مشغولة بمحرريها المعينين٠

وكان الدكتور القط يصيب كبد المشكلة كما يقولون٠ اذ كانت الصحافة قد دأبت ـ من باب اللامبالاة بالتخصص ، وعملا بمبدأ تغطية كل المجالات الثقافية ـ على توجيه محرريها الفنيين الى كتابة موضوعات في النقد ٠وصار كل محرر يشهد برنامجا تلفزيونيا، أو فيلما ، أو مسرحية ، أويقرأ كتابا، له الحق الضمني في أن يتناوله بالاشارة ، أو العرض أو النقد القائم على الانطباع الشخصي ، ولا احد يقول له ماذا كتبت ، ولماذا كتب ؟

وهكذا سقط النقاد الحقيقيون من ذاكرة المؤسسات الصحفية : الدكتور مندور ، والدكتور القط ، والدكتور على الراعي والدكتور غنيمي هلال وأنور المعداوي والدكتور شكري عياد وفؤاد دوارة ، والدكتور محمود الربيعي وأما الدكتور لويس عوض فقد استأثر به الاهرام «مسؤول عن الصفحة الادبية ٠ واما شباب النقاد المتفرغين للنقد فلا اظن انهم كانوا أكثر من اثنين ٠ ولابد ان العبء يصبح كبيرا عليهما جدا ٠ خاصة اذا سلمنا بأن الحياة الادبية في السنوات الخمس عشرة الماضية شهدت كما هائلا من الاعمال الفنية ، والموهوبين ، وانصاف الموهوبين ، واللاموهوبين ، من كل الاعمار ٠٠ حتى أولئك الذين اكتشفوا مواهبهم بعد أن احيلوا الى سن التقاعد !

المشكلة اذن وراءها سوء الفهم ، والتخطيط ، وعدم التقدير لمتطلبات الحياة الثقافية ، من جانب الصحافة، وأجهزة النشر ، والاعلام ٠ فالاذاعة على سبيل المثال تشغل بأن تعطي ساعة على الهواء لمؤلف أغاني ، يستعرض خلالها قصته مع الاغنية ، والملحنين ، والمطربين ، وتضن بمثل هذا الوقت على شاعر أو قاص أو ناقد يغوص خلالها في تجربته مع التعبير ، ومعاناة الخلق، والابداع! حقا ان هناك اذاعة مخصصة لاصحاب الثقافات الرفيعة هو « البرنامج الثاني » لكن هذا البرنامج لا تصل موجته الى أبعد من المسهمين في البرنامج٠ وكان الجماهير العريضة محرم عليها أن تتعرف على نوع تلك الثقافة٠ وفي اطار هذه العشوائية، ارتفعت اصوات غير المتخصصين وهم كثر ، على اصوات المتخصصين وهم ندرة ٠ وبمناسبة التخصص توقفت عن الصدور مجلات ادبية متخصصة كانت أقرب الدوريات الى الدراسات الاكاديمية، مثل الرسالة الجديدة والفكر المعاصر ، والمجلة ، والقصة ، والشعر، والمسرح ومن قبلها بسنوات توقفت عن الصدور مجلتا «الرسالة» « والثقافة » ، المعروفتين بأحمد حسن الزيات ، وأحمد امين ٠ وجميعها كانت رئات يتنفس بها المبدعون والنقاد معا ليس على صعيد مصر فقط ، وانما على صعيد العالم العربي كله ٠

القضية ـ كماترى ـ أكبر واسمى من ان تطرح على هذا النحو المؤسف من بلاغة المفردات الموجهة بالقذف والتجريح ! وما اظن احدا ممن يهمهم أمر هذا الموضوع سوف يتعاطف مع قوانين الدفاع عنه بهذه الصورة ٠ لانها قوانين قبيحة وغير موضوعية ٠ وكان حريا بالاخوة الذين تباروا في القاء المفرقعات اللفظية بعيدا عن الاسباب الحقيقية للمشكلة ـ وجميعهم شعراء وروائيون وقاصون ـ أن يحفظوا للقضية ماء وجهها٠ وأن يكونوا على مستوى الاقناع بمدى خطورتها ٠ ولكن للاسف الشديد ٠٠ مات الموضوع في أيديهم لانهم كانوا مشغولين بأنفسهم عن الموضوع !!

« عبد القادر حميدة »

محمد جابر الأنصاري

ابن المقرب العيوني

متنبي الخليج الذي جدد إبداع طرفة وابن الفجاءة

الطعم المر والإلتزام في شعر ابن المقرب

من شواهد اهمال تاريخ الادب العربي ومؤرخيه لتراث هذه المنطقة التي تشمل شرق الجزيرة والخليج خلو المكتبة العربية حتى الآن من دراسة معاصرة - أو حتى تقليدية - لحياة وشعر ابن المقرب العيوني الذى لولا قيام الباحث المصري « عبد الفتاح الحلو » بتحقيق ديوانه ونشره عام ١٩٦٣ لما استطعنا ان نعرف عنه شيئا ، ولما امكننا أن نتنبه الى انه شاعر كبير ، بمقياس التراث الشعري العربي كله ، وانه يستحق الدرس والاشادة ٠

حضور لثلاثة شعراء

واعترف ان ديوان ابن المقرب لم اسع اليه ولم ابحث عنه بل اهداني اياه الاديب البحريني الصديق محمد الماجد « هدية متواضعة » كما قال في تقدمته . وكان ذلك بتاريخ ١٥ /٨ / ١٩٦٦ ٠ ولقد اتاحت لي هذه الهدية الاكثر من متواضعة أن أعيش أجواء شاعرنا الفحل في ديوانه حيث هبت علي منه انسام طرفة بن العبد في معاناة الغربة بين الاهل وعلى ارض الوطن ، ونفحات قطري بن الفجاءة بروحه المتمردة العنيفة . بل واحسست في بعض فلذاته الشعرية بشيء من حضور ابي الطيب المتنبي في ثورته على العصر وناسه ، وعلى الدهر ومفارقاته ، ووقوفه فردا في وجه الزمان ٠

بداية التفاعل

وقد اثمر تفاعلي هذا مع ابن المقرب العيوني مقالة نشرتها عنه وضمنتها فيما بعد كتابي «لمحات من الخليج» الذي صدر عام ١٩٧٠ ، غير ان مقالة واحدة لايمكن ان تنصف قطعا شاعرا مثل ابن المقرب ، خاصة وان مكتبة الادب العربي تعج بمئات الدراسات عن شعراء لا يصلون الى مستوى طبقته الشعرية ، ولكن قدره شاء له أن يظهر في منطقة كانت نائية عن مراكز الثقل في الوطن العربي زمنا غير قصير ٠٠٠ وباحثونا سامحهم الله لا يطلبون الا السهل الذي في متناول اليد يدرسونه ويجترون درسه حتى الاملال دون ان يتكلفوا شيئا من المشقة في اكتشاف آفاق ابعد تاركين ذلك للمستشرقين والرحالة الاجانب يقدمون لهم تعريفا بأجزاء أخرى من وطنهم الكبير وبجوانب مجهولة من تراثهم الذي ما فتئوا يتغنون به !

يقول الاستاذ عبد الفتاح الحلو محقق الديوان مسجلا على دارسي الادب العربي هذا التقصير : « وابن المقرب شاعر ذائع الصيت في الجزيرة العربية ، ولكنا لا نعرف عنه قليلا او كثيرا في مصر ، ولعل نصيبه في الشهرة وذيوع الصيت في بقية البلدان العربية لا يفضل نصيبه في مصر ، وليس هناك من سبب لهذا الا العزلة التي كان يعيش فيها اقليم البحرين (وهو الاسم التاريخي

بالوحدة الحضارية الكبرى لامتنا من ناحية ، ولاقامة الادب الجديد من ناحية أخرى على اسس راسخة من تراثه الاصيل القديم ٠

اقصى قدر من الوضوح

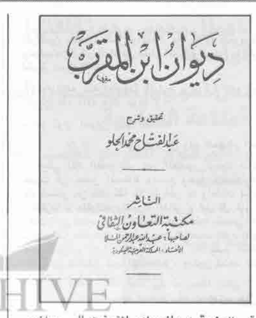
وثمة خاطرة شبه واعية، شبه باطنة بودي ان استريح من الحاحها هنا قبل ان أعود من هذا الاستطراد الى ابن المقرب وشعره مباشرة ٠هذه الخاطرة تبدأ بالتساؤل التالي : هل سيؤدي اهتمامنا باحياء ادب شرقي الجزيرة والخليج وثقافتهما الى خلق « كيانية » نفسية جديدة ضمن كيانات التجزئة العربية القائمة ؟ وهل سيعمق ذلك باي شكل من الاشكال من المشاعر الاقليمية المحلية ضد الايمان الوحدوي ؟

ان كان المقصود بهذا الاحياء الادبي ذرة من ذلك فانا بريء منه منذ هذه اللحظة ، لاني من الكارهين للتجزئة الكيانية في جميع اشكالها ٠ وعندما ابحث في ادب الخليج فلكي أحقق ثلاثة اهداف تجتمع كلها على دحر التجزئة ومحوها وهي :

● اثبات ان ادب الخليج وشرقي الجزيرة ادب واحد في القديم والحديث لا يمكن تقسيمه الى كويتي وبحريني وقطري ٠٠٠ الخ ، وان من يدرسه على اساس التقسيم المحلي يناقض حقيقته وروحه ٠ تتضح هذه البديهة من ذكر أسماء شعراء مثل الطباطبائي ،خالد الفرج ، ابو البحر جعفر الخطي ، عبد الرحمن المعاودة ، وشاعرنا ابن المقرب فهؤلاء جميعا ، قديمهم ومحدثهم ، عاشوا في المنطقة وللمنطقة كلها دون تمييز

●الاثبات ان هذا الادب كله في شرق الجزيرة العربية والخليج من قديم وحديث ما هو الا رافد من روافد الثقافة العربية الواحدة ، وان الحديث عنه مطلوب من زاوية انه مهمل ومغفل ، وان هذا الاهمال قد حجب وجها من وجوه ثقافتنا الواحدة لا اكثر ، وان ما يميز هذا الادب من خصائص هو من قبيل الاثراء والتنوع داخل بوتقة ثقافة الامة الواحدة وليس تمييزا له عنها بأي شكل من الاشكال ٠

● القضاء على الشعور بالتخلف الثقافي الابداعي في هذه المنطقة ولدى ابنائها قياسا بالحواضر العربية الشهيرة ، بتذكيرهم بما كان لمنطقتهم من ابداع واسهام في خلق الحضارة العربية ، وبالتالي دعوتهم مجددا الى الاسهام في النهضة العربية الجديدة على قدم المساواة مع اخوانهم العرب الآخرين ٠ وهذا من شأنه ان يؤدي في الوقت ذاته الى خلق مناعة فكرية لدى



لشرقي الجزيرة) وانصراف المؤرخين الى حواضر الخلافة ، يسجلون فيها كل خطرة لشاعر او لفظة لاديب٠ ولقد عانى هذا القطر « هجر » ـ اسم آخر لشرقي الجزيرة ـ من نسيان المؤرخين والادباء له ، ويكفي انك تتصفح كتب التاريخ ، فلا تحس به الا في صدر الاسلام ، وعند ذكر ثورة الزنج وفتنة القرامطة ، ثم ينام التاريخ عنه ٠٠٠ » ٠

القديم قبل الجديد

والذي يثير الاستغراب اكثر من هذا ان الباحثين الشباب من ابناء الخليج وشرقي الجزيرة يتجهون اليوم في أطروحاتهم للدراسات العليا بمختلف الجامعات للبحث في الادب الجديد وشعر الشباب لانه أسهل واقرب متناولا ولا يتطلب البحث في المخطوطات واجادة طرائق البحث التاريخي في مستواها الرفيع الصارم ولا التضلع بثقافة تراثية متينة تفرضها الدراسات القديمة ٠ وأنا ليس لدي اعتراض على دراسةالادب الجديد في المنطقة فلقد كان لي شرف الاسهام في التعريف النقدي به منذ وقت مبكر وعندما كان الناس ينكرونه ويستخفون به ، ولكن أريد ان اقول لهذا الجيل الجديد من ابنائنا الباحثين ان التصدي للنقد الحديث ولادب الشباب يجب ان تسبقه دراسة أكاديمية أو شخصية جادة ورصينة لتراث المنطقة وتاريخها الادبي والثقافي القديم لربطها

ابن المقرب العيوني

متنبي الخليج الذي جدد إبداع طرفة وابن الفجاءة

الادب الجديد في أطروحات شباب الخليج !

ابناء المنطقة تجاه مغريات الثراء والحياة الاستهلاكية الرخية التي جلبتها فوائض النفط ، مناعة فكرية نحن احوج ما نكون اليها ليكون النفط تحت ارشاد الفكر خادما للانسان العربي لا مسيطرا على اقداره .

هذه خاطرة احببت ان استريح فيها وهي تلح علي بين وقت وآخر وانا اكتب هذه السلسلة من دراسات أدب الخليج حتى يشاركني في تحملها الاخوة القراء بايجابية ... الا هل بلغت ؟

وعفوك يا ابن المقرب .. فما زالت شواغلنا الجانبية تشغلنا عنك . وانت حياتك وشعرك ملحمة خصبة متنوعة فمن اين ابدأ وماذا أقدم وماذا أؤخر ؟

عصر في ديوان

هل اذكر المعلومات التاريخية البسيطة التي ما تزال مجهولة عنك لدى غالبية ان لم يكن كل ابنائك العرب المعاصرين ، فاذكر انك عشت بين ٥٧٢ ـ ٦٢٩ للهجرة مع قومك الامراء العرب العيونيين الذين حكموا شرق الجزيرة اكثر من قرنين دون ان يكتب تاريخهم احد ايضا ؟ وانه لولا ديوانك الحافل باصداء عصرك لما عرفنا عنهم شيئا ، ولما لمحنا لمحا من قصة صراعهم مع القرامطة صراع الفكر وصراع السيف ، وهل اذكر انك كررت تقليدا يشبه القدر في حياة شعراء شرق الجزيرة عندما أعدت قصة طرفة بن العبد بحذافيرها مع اهلـه وعشيرتـه ، فاختلفت مع اهلك وعشيرتك وخرجت عليهم ناقدا ومعارضا لاخطائهم تريدهم السمو الى مثالياتك فوق انحطاط العصر ، وتهجرهم معنفا فتذهب الى امراء الموصل وخلفاء بغداد تملأ أرض الرافدين بنفحات العز والادباء من شرق الجزيرة ، وتجلب من ارض الرافدين مشار المحبة والحنين والاكرام لشرق الجزيرة ؟

ثم ينطبع شعرك بطعم المرارة ، مرارة ظلم ذوي القربى كما ذاقه قبلك طرفة :

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة

على المرء من وقع الحسام المهند

فيبقى ذلك الطعم المر عبر العصور ليبقيك شاعرا ظهرت في عصر انحطاط وسجع وبديع واستعارة ، فلم تستعر من ذلك كله الا الرفض له واطلقت شعرك « ملتزما » عنفوانك وتفجرك الذاتي ، قبل كل شيء ، وكنت كابي الطيب يشهد الضعف فيرد عليه بتحدي القوة ـ وان كان ذلك عبثا تاريخيا حيث لا يصمد الفرد القوي ضد انجراف الامة الضعيفة ـ الا انه يقدم الشاهد التاريخي النقيض ضد الانحطاط ، ويكون شاهد اتهام واثبات ضد قيم الزيف والتفاهة .

ناقد عصر

نقدت قومك ، نقدت عصرك ، ثم تحولت الى الدهر كله الذي زرعك في عصر انحطاط واقوام تجزئة وفرقة وكاد يجرفك العبث الوجودي من جراء ذلك كله ، لولا فروسيتك العربية ، وتلك القيم الخالدة التي ورثتها دما وروحا من ربيعة وعبد القيس ، فانقذتك من العبث وامدتك بالصمود الرواقي ، صمود الارواح التي ازهرت بالكرامة على الصخر الشحيح قبل الثراء .. وقبل الاسترخاء ، فتدفقت بالشعر ثائرا لا باكيا .

احييت روح ابي تمام عندما كان السلام يشرق من لمعة السيوف العربية ، لا الضغوط الاجنبية ،فأعدت دوي ملحمته « السيف أصدق انباء » :

بالسيف يفتح كل باب مقفل

وتحل عقدة كل خطب مشكل

فاقرعاذا صادفت بابا مرتجا

بالسيف حلقة صفقتيـه تدخل

غربة الاصالة

وكانت غربتك المعنوية ، غربة شعرك الاصيل بين قيم عصر الانحطـاط ، ابشع من تغـريك بين أهلك وفي مهجرك :

الاهمال يحجب وجه ثقافتنا .. الواحدة !

نحن أحوج ما نكــــون الى المناعة الفكرية

وظلم ذوي القربى أشــــد مضاضة

ولست غريبــا اين كنت وانمـا

معاني غرب في الورى لا المنازل

وكان اقسى ما في ذلك انقلاب القيم في الحياة العربية بحيث حل الوضيع محل الرفيع :

وليس عجيبــا ان يحقـر عــالم

لدى ضـده أو أن يقـر جـاهل

وكنت تستنهض « الفتى العربي » الذي صار شيئا معدوما في عصر الانحطاط ، بحثت عنه لا في « شعب بوان » كالمتنبي ولكن في دهرك كله :

عرفت الفتى لا ينكر الضيم والردى

على خطــا يغتالـه أو تعمـدا

ولا عاش من يرضى الدنايا اهل رأى

جبانــا على مر الليالـي مخلدا ؟

والنهاية ؟ النهاية اصرارك على الصمود رغم شعورك الخفي بالعبث :

ابى الدهر أن يلقـاك الا محاربا

فجرد له سيفا من العزم قاضبا

ولا تلقـه مستعتبـــا من ظلامـة

فما الدهر سماعا لمن جاء عاتبا

وجـانب بنيـه ماستطعت فانهم

عقـارب ليـل لا تزال ضواريـا

وبعد ففي غمرة هذه الدراسات الادبية المتراكمة هل من عربي يتقدم للغوص في اعماق هذا الشعر الحي والشاعر المكتوي بالمعاناة ؟ وفي غمرة هذه المطبوعات هل من يطبع ديوان ابن المقرب طبعة جديدة ميسرة ؟ وعفوك يا ابن المقرب فذلك اقصى ما يسمح الدهر العربي ان نطلبه لذكراك …

محمد جابرالانصاري

التليفزيون التليفوني

التطور الطبيعي لجهاز التليفزيون ، لابد ان يسير به الى القدرات التي يتمتع بها جهاز الراديو .. حيث يستطيع الانسان ان يحول المؤشر الى اي مكان في العالم ..والاستماع الى البرامج التي يريدها .

وفي المانيا اعلن الخبراء ان هناك تجارب على التليفزيون « التليفوني » الجديد بحيث يمكن مشاهدة اي برنامج في العالم عن طريق ادارة قرص التليفون المرتبط بالجهاز وسيكون لكل دولة رقم خاص بها .. عن طريقه يستطيع الانسان مشاهدة برامجها بعد ادارة القرص نحو هذا الرقم .. ويقول الخبراء ان كل دولة سيكون لها رقم خاص بها .. مقابل اشتراك خاص يدفعه المشترك يعطيه الحق في مشاهدة برامج الدول المشتركة فيها ، في اي مكان داخل قارات العالم .

د. حسين فوزي

السيمفونية الخامسة تشايكوفسكي



تقدمت السيمفونية الخامسة من نجاح الى ظفر : في موسكو ، ثم في هامبورج ، وصفه تشايكوفسكي في خطاب الى ناشره دافيدوف: «كان اداؤها عظيم الشأن» وشكا اليه « نقاد الصحف الروسية التي ما فتئت تتجاهلني » •

الاسلوب هو الرجل

المعجبون والمفتونون بالسمفونية « الباتيتيك » (رقم ٦) كثيرون• ونصيحتي لهؤلاء وغيرهم أن يجربوا حظهم مع « السمفونية الخامسة » غير المعروفة باسم او لقب •

واذا « كان الاسلوب هو الرجل » كما يقول الشاعر والناقد « بوالوه » (١٦٣٦ ـ ١٧١١) من عصر لويس الرابع عشر ، فان أسلوب تشايكوفسكي في كل موسيقاه صورة أمينة لهذا الرجل المريض بأعصابه ، يعرض مشاعره على المستمعين دون تحشم ، فيبكي ويستبكي •

ماأكثر ما ساءلت نفسي ، ولم أفز بجواب ، هل السمفونية الخامسة احب الي من السمفونية السادسة انها في عظمتها ، وفي مأساتها ، ترفع رأسها الى جانب اختها ، ولكنها تتميز عليها بروح التفاؤل ، تخرج من المعركة ، معركة الحياة والموت ، ظافرة •

الحان تشايكوفسكي حلوة لامعة ، يصوغها باقات جميلة ،لا تخلو من الازهار السامة ، ذات العبير النافذ، تنتشي به ، ثم لا تلبث ان تحس بأن نشوتك ضرب من الدوار • يعرض الرجل جروحه وقروحه النفسية في عنف ولجاجة ، وهو أشبه بشولاميت تغني في نشيد الانشاد :

« اغيثوني بالزبيب ، انعشوني بالتفاح ، اني لمريضة حبا » • موسيقى رجل رقيق الحاشية ، أصيب بعقدة نفسية احالت حياته الداخلية جحيما • يبث الموسيقى لواعجه ، ويشعلها بلظى قلبه المحترق •

تبدأ غالبا في هدوء • ومن سمات عباراته الموسيقية ان ترتفع كالغصن الفارع ، ثم تذوى •

كلامي هذا يبدو قدحا في موسيقى تشايكوفسكي • ولكن اعجوبة الرجل تبدأ هنا • فهو قدير برغم الغلو في التعبير أن ينشيء موسيقى عظيمة ، بفضل ملكته ، في صياغة اللحن العذب • وحسن تصرفه في التحول بين المقامات ،وتمكنه من استخدام آلات الاوركسترا تمكنا بارعا • يؤلف السمفونية وكأنه يقص حكاية ، اويكتب مأساة ، شخوصها تلك الالحان الحارة ، النابعة من فيض عبقريته • والسمفونية الخامسة آية من آيات هذه العبقرية •

لحن البداية

فلكي نفهمها ، ونحس بها ، يجب أن نحفظ لحن البداية عن ظهر قلب ، نغما وايقاعا • لحن رهيب ، نسمعه على « الكلارينت » كالصوت الاجش ، يتحشرج منذرا بالامر الجلل •

عجيب أمر « بيوتر ايليتش تشايكوفسكي » الموسيقي الكبير ، الوحيد بين عظماء الموسيقى الروسية في عصر القياصرة الذي كتب سمفونيات يسمع ثلاث منها على الاقل في انحاء العالم المتمدن (الرابعة والخامسة والسادسة) • يقبل على سماعها الآلاف المؤلفة من عشاق الموسيقى ، متأثرين بها ، متحمسين لها •

فلنتأمل وقائع تأليف سمفونيته الخامسة لنكتشف معدن هذا الفنان ، ونقدم صورة من معاناته في الخلق والابداع •

كتب تشايكوفسكي الى أخيه في شهر مايو سنة ١٨٨٨ يشكو من الاحساس بامحال قريحته « جفت مخيلتي » كما جاء في خطابه •

ولكنه تمكن من ان ينفض عنه شعوره بالضياع ، وان يثبت للعالم ، ولنفسه ، أن كيانه ما فتيء يحتوى على كنوز من النغم •فيقول لشقيقه : « امل في تجميع مادة لسمفونيته شيئا فشيئا » •

البداية متعسرة

وفي الشهر التالي يكتب لحاميته ، وصديقته : ناديا

• النقاد حكموا على السيمفونيـــة بقسوة ..
• وتشايكوفسكي يقول : لقد خابت الخامسة !

او « ناديجده فون ميك » : هـل اخبرتك بعزمي على كتابة سمفونية ؟ كان البدء متعسرا .ولكن الالهام يبدو داني العطاء » ·

ويكتب لها في اوائل اغسطس : « لقـد فرغت من الوضع الاوركسترالي لنصف السمفونية » · ولم يات ختام الشهر حتى اعلن انجاز السمفونية الخامسة · للصديقة الحامية « على البعد » (لانهما لم يتقابلا ابدا، ورآهـا تشايكوفسكي مرة واحدةعن بعد في عربتها الكومبيل)

قاد المؤلف سمفونيته مرتين في نوفمبر من العام ذاته (١٨٨٨) بعاصمـة القيـاصرة « سـان بطرسبورج (لينتجراد حاليا) ، ثم مرة ثالثة في مدينة براج ، وتحمس لها الجمهور · اما النقاد فقد جاء حكمهم عليها بالغ القسوة · فكتب لصديقته بنتيجة حكمه ، هو، على عمله : خابت الخامسة ! « وبالامس طالعت السمفونية الرابعة ـ سمفونيتنا ! (فقد أهداها اليها) ،فوجدتها تتفوق على الخامسة· وفي هذا ما قد يعلن عن افلاسي »

بهذا يتحدث الموسيقي الذي قدر له انيؤلف فيما بعد : افتتاحية « هاملت » وموسيقى الباليه « الجمال النائم » ولباليه « كسـارة البندق » وأوبرا « سيـدة الكوتشينة » فالسمفونية السادسة ، الموصوفة بالمؤثرة (الباتيتيك) !

هذا اللحن الاول هو عنوان السمفونية بلا ريب · افهمه كما تشاء · تصوره « القدر » يتقدم بخطاه الثابتة، الوئيدة · او تصوره « القدر » يتقدم بخطاه الثابتة ، قدمين مفلطحتين كالاخفاف · سوف يتردد اللحن المفزع في أرجاء السمفونية · فعندما ينفث الشاعر الموسيقي آلامه ، وترتفع ألحان الحركة البطيئة غناء شجياً ، ينشر اللحن الرهيب ظلاله في الحركة الثانية ·

وحينما يراقص حبيبته على ايقاع « الفالس » يتسلل المارد المخيف ، ويشرف على الراقصين من بعيد في الحركة الثالثة ·

ثم ينتصر اللحن اخيرا على كل شيء في السمفونية، يزحف عليها بقضه وقضيضه مسيطرا على الحركـة الرابعة كلها ، وقد تحول من المقام الصغير (مينور) الى المقام الكبير (ماجير) · من الدبيب والحشرجة ، الى الصياح والجلبة ، صياح المنتصر الجبار ·

قد ترى في اللحن صورة من صور اليأس ، وتبرم الشاعر بالحياة · وقد تقدر ان ترداد اللحن المرعب في حركات السمفونية يمثل فكرة الانتحار تراود الشاعر الموسيقي، بل تطارده ·

ولك ان ترى في تحول اللحن من المقام الصغير الى الكبير معنى تغلب المؤلف على فكره السوداوى فيتحول لحن الفناء الى لحن الحياة ·

ولعلك ، وقد تفتحت لك آفاق التفسير الموسيقي ، ان تتفق معي على عبث انطاق الموسيقى السمفونية بكلام مفهوم ·

كنز من الالحان

وما حاجة بنا الى هذا الكلام ، والسمفونية الخامسة كنز من الالحان لا تتطلب من انسان شرحا ولا تفسيرا !

عد الى سماع الحان الحركة الاولى تبدأ متهادية مظلمة ، لتتحول الى السرعة المترعة حيوية · وانتقل منها الى الحركة الثانية ، في غنائها المتمهل الشجي ، مداولـة بين آلات النفخ الخشبيـة : « الكلارينت » و « الاوبوا » ، وقد تناولته من آلة النفخ النحاسية ، وهي نفير « الكورنو » ·

وفي الحركة الثالثة لحن « الفالس » الناعم الرقيق ، وهو يذكرنا بتشايكوفسكي مؤلف موسيقى الباليه عن قصته « بحيرة البجع » ثم خضوع « الفالس » لتهديد اللحن الرهيب ·

اما الحركة الاخيرة فهي ملك خالص لهذا اللحن يتحول من البطء الى السرعة ، ليختم السمفونية في بهجة النصر ·

ولهذا أوصيك بأن تحفظ لحن البداية ، نغما وايقاعا، لانه الشخصية الاولى في هذا الدرام الموسيقي ·

حسين فوزي


عباس محمود العقاد

صلاح طاهر

ابعاد وزوايا خاصة في شخصية العقاد

لقد كتب الكثير عن ذلك المارد ، الاديب المفكر الذى كان اشبه بالاسطورة فى عصره ، ذلك المفكر الذى كان يتنسم روائح الثقافة والحضارة من الشرق والغرب بمعايشتها ثم تكوين الشخصية القومية له ، من شتى انعكاسات تلك الحضارة ٠٠ بالاضافة الى قدرة ذلك الجيل على التلقى لكل ما هو اصيل عميق ، وصادق فى مضمار الفكر والفن والحياة ٠

وحينما نقول ان العقاد بالنسبة لزمنه يعتبر اشبه بالاسطورة فلان هناك اسبابا كثيرة منها ٠٠ انه لم يتلق من التعليم غير ما يقرب من الثلاث سنوات ونصف ، وقد تصل الى السنوات الاربع ، لانه لم يحصل على الشهادة الابتدائية ، ويذكرنا هذا بهربرت سبنسر الفيلسوف الانجليزى الذى لم يتلق من التعليم سوى ذلك القدر الذى لا يزيد على اربع سنوات ، كذلك اديسون المخترع العبقرى العظيم الذى اثرت ، واثرت اختراعاته هذا العصر الذى نعيش فيه ٠٠ انها العبقرية التي لا تعرف الحدود والسدود ، والاصول والفصول الموضوعة لكل الناس ٠

برغم ما تقدم ، فقد تناول تعليم وتثقيف نفسه بارادة من الفولاذ ، استمرت معه تلك الارادة الى اخر حياته ، فقد علم نفسه اللغة الفرنسية حيثما كان فى السجن لمدة تسعة شهور الى جانب تاليفه واحدا من اروع كتبه عن « ابن الرومى » وقد كانت قراءات العقاد معظمها

باللغة الانجليزية التى كان يجيدها كل الاجادة ، بالاضافة الى اتقانه للغة العربية التى يعتبر فيها حجة بلا منازع •

ولست بحديثى هذا عن العقاد اتناول بحثا متعمقا فى عالم التراجم ، والتحليل ، ولكنى المس بعض ما صادفنى فى سنى صداقتى له التى بدأت منذ ان كنت فى العشرين من عمرى ، وكان العقاد يكبرنى بحوالى ربع قرن •• لقد جمعت بيننا الثقافة وحب الاطلاع بنهم شديد آنذاك !••

وكنت فى كل لقاء أكتشف فى تلك الشخصية العجيبة شيئا جديدا وأبعادا وزوايا تشغل تفكيرى فيما بعد ••

التطرف المفرط

كنت الاحظ عليه التطرف المفرط فى تصرفاته ، واشواقه ، وفى حياته الفكرية والفنية والعملية ، حيث لا وسط عنده اطلاقا وكم لاحظت عليه تحركه من رقة بالغة الى خشونة مفرطة ، ثم من خشونة مفرطة الى رقة بالغة فى موقف واحد ••

كذلك كنت ارقب تفكيره الفلسفى العلمي التحليلي العميق ، وكيف ان ذلك الفكر العجيب يتجه الى عالم الصوفية الروحاني ، وعالم الغيب • وطريقة تاليف العقاد لكتبه ، كانت عملية استغراق تام فى قراءات مستفيضة ، ومراجع شتى للموضوع الذى سوف يخوض فيه ثم يترك القراءة تماما ، وينصرف الى أيام من التامل لعملية الهضم والتمحيص والابتكار ، قبل أن يشرع فى الكتابة ••

فمن تلك المرات التى كان يكتب فيها كتابه « الله » كنت فى ذلك الوقت أعيش فى الاسكندرية واتردد على القاهرة تباعا ، وكان العقاد قد أعد العدة للكتاب ، وهو فى فترة التامل التحضيرى ، ولست انسى اياما تلو ايام كان لا يكف فيها عن الحديث فى الموضوع الذى سوف يطرحه •• كنا نسير ساعات طويلة ونجلس فترات أطول ، وهو يحدثنى عن « الله » ••• عند مختلف الفلاسفة المؤمن منهم والملحد ، ووجهة نظر كل على حدة • ويتعمق هو فى التفسير والشرح ، والتحليل ، مضيفا فى كل مرة ما يراه من منطق وحجة علمية ••

وفى جلسة اخرى فى اليوم التالى ، اراه يذهب الى نقيض المنطق العلمي الصارم ، ويتحدث بلسان الصوفية الروحية التى هى بمثابة ما بعد منطق العقل •• لكنى كنت بعد ان أذهب الى بيتى وأجتر ما كان يقوله العقاد ، لا اتصور فى ذلك تناقضا برغم ما هو ظاهر من تباعد فى التفكير • فكلا الحالتين المتناقضتين يكمل بعضهما البعض ••• ويبدو أن هذا أقرب ما يكون الى القانون فى كل شئ •• وكان هذا الاتجاه ينطبق تماما على شخصية العقاد •• ولقد كان تكاملا فريداً من المتناقضات بعيدة المدى ••

ينقد الخطط الحربية !

وتجربة أخرى لى معه •• كان ذلك ابان الحرب العالمية الثانية وكان آنذاك قد اقتنى من الكتب المتصلة

اديسون



بالحرب وفنونها وتاريخها ما يقرب من الخمسمائة كتاب، وكانت الاذاعة المصرية وقتذاك تعد له حديثا عن الحرب أسبوعيا ، والعجيب فى الامر أن هذا الشاعر الاديب كان يحلل وينتقد الخطط العربية وينتقدها ، ويضع حلولا لها ، كما لو كانت صناعته الحرب • ولدهشتي ، ودهشة الكثيرين من أمثالى ، كنت التقط من تلك المكتبة الحربية ذات الخمسمائة كتاب بين الحين والآخر بعضا من تلك الكتب بالصدفة فأجدها مملوءة بالعلامات الحمراء والتعليقات التى كان العقاد يكتبها أثناء قراءاته تلك ••

تعددت القراءات

كانت له قدرة خارقة على التركيز فى القراءة ، لقد تعددت أنواع القراءات واتسعت آفاق الاطلاع عنده الى [illegible] جعل له ذاكرة نادرة المثال فيما قرأ وفيما سمع أو فيما رأى • ولعل القارىء يدهش حينما يعرف أن هوايته المفضلة فى الاطلاع هى الكتب العلمية المتصلة بالتاريخ الطبيعى بالذات • ولقد عثرت عنده على كتاب من خمسة أجزاء كبيرة بالانجليزية عن حياة « الذبابة » ، وأيضا « مرقشا » بالعلامات الحمراء •• معنى ذلك أنه قد قرأ الاجزاء الخمسة كلها !

هكذا كان العقاد عملاقا بين كتاب جيله الذين كانوا يحملون أرفع الشهادات الدراسية ، والدراسات الجامعية خارج البلاد وداخلها • فقد كان يحسب له الف حساب حينما كانت تثار قضية من القضايا ، إجتماعية كانت أو سياسية ، او علمية ، او فنية أدبية ••

واني لمدين بالكثير فى حياتى الثقافية والفنية لتلك الصداقة التي جمعت بيني وبين العقاد ، رغم بعد الشقة بيننا فى مجالات كثيرة •• فلقد اختصر لى العقاد سنين طويلة كنت سوف أنفقها فى فهم مسائل متعددة فى مضمار الحياة ، والفن والنفس للحصول على تلك الخبرة التى لم أستغن عنها طوال حياتى ، ولكن فى أشواط أخرى أوثق صلة بفنى الذى أمارسه ، ولو أننا قد اختلفنا كثيرا فى مرحلة لاحقة من صداقتنا على مفهوم الفن الذى أمارسه وما يتصوره هو من مفاهيم للفن •

رسالة يومية

« يذكرني طلـــوع الشمس صخرا
وأذكـــــره لكل مغيب شمس »
« الخنســـاء »

اكتب في الصباح والمساء •
في الفجر والضحى والليل والظهيره
على جبين العشب والمروج الخضر والهواء
وفوق وجه المـاء •
رسالة اليك كل يوم •
مدادها دمي الملتاث •• لهفتي الضريره
فمذ رحلت لم أنم
ولم أفارق الدموع وارتعاشة الندم
وأنت لا تعود
يا نازحـا بعـيد
زلت به القدم !•

•

(٢)

الليل ساهر معي
والكأس والمصباح
أشرب نخب غربتك
فتسأل الأقداح ••
عن قرب أوبتك
فيشرق النغم
وأنت لا تعـود
يا نازحـا بعـيد
زلت به القدم ••!

•

(٣)

المقعد الذي خلا من جلستك
ما زال شاغرا
والصاحب الذي خلا من صحبتك
ما زال شاعرا
فلتطمئن ياصديقي الوحـيد ••
والغرفة التي خلت من ضجعتك
أطوف ساهرا
بها •• أعانق الجدار والصقيع والجليد
أقبل الملامح المضيئة القديمة
الوجه •• والعينين •• واليد الرحيمه
أحنو أمام الجبهة العريقه
واستعيد ذكرياتي الغريقه
في بحـر غيبتك
فيجهش القلم
وأنت لا تعود
يا نازحـا بعـيد
زلت به القدم ••!

•

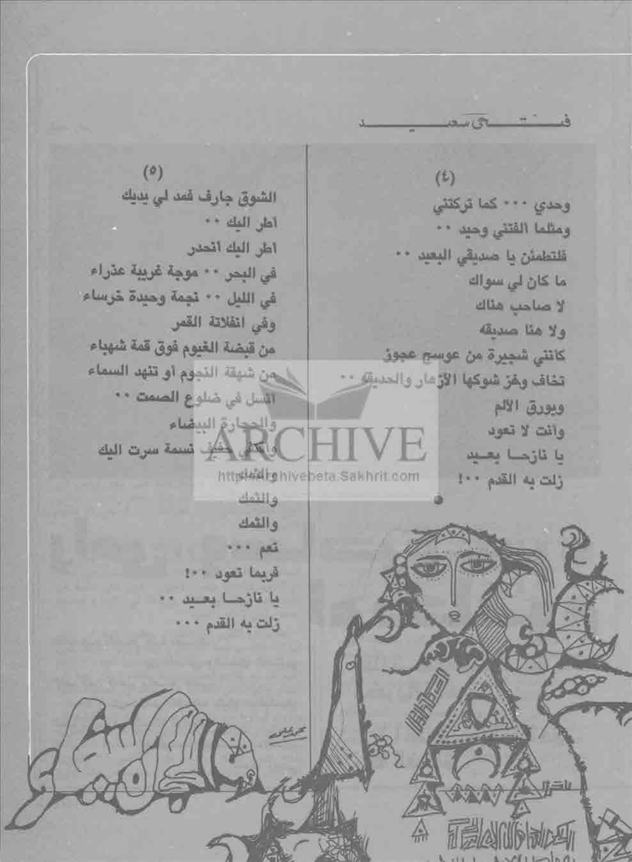
فتحي سعيد

(٤)

وحدي ··· كما تركتني
ومثلما ألفتني وحيد ··
فلتطمئن يا صديقي البعيد ··
ما كان لي سواك
لا صاحب هناك
ولا هنا صديقه
كأنني شجيرة من عوسج عجوز
تخاف وخز شوكها الأزهار والحديقة ··
ويورق الألم
وأنت لا تعود
يا نازحا بعيد
زلت به القدم ··!

(٥)

الشوق جارف فمد لي يديك
أطر اليك ··
أطر اليك انحدر
في البحر ·· موجة غريبة عذراء
في الليل ·· نجمة وحيدة خرساء
وفي انفلاتة القمر
من قبضة الغيوم فوق قمة شهباء
من شهقة النجوم أو تنهد السماء
انسل في ضلوع الصمت ··
والحجارة البيضاء
وكأني حفيف نسمة سرت اليك
والثمك
والثمك
والثمك
نعم ···
فربما تعود ··!
يا نازحا بعيد ··
زلت به القدم ···



احمد رامي



فوميل لبيب

رامى .. وساحرة عمره ام كلثوم

كانت القصيدة ذات ذكريات أخرى !

٢٠٠ أغنية .. وعامية في رقة الفصحى

الحب نبع الشعر منه تفجرت
عين المعاني والخيال الساري
الحب لحن النفس وقعه على
وتر القلوب بنيان موسيقار
الحب يفسح في الحياة مرامها
ويحفها ببدائع الآثار

احمد رامي

شـاعـر الحب

ولد أحمد رامي في ١٩ اغسطس عـام ١٨٩٢ ، في ٥ درب الجنينة بالناصرية في حي السيدة زينب ·

وقد كان يوم ٢٦ يوليو عام ١٩٢٤ يوما ذهبيا في حياة احمد رامي ، او كما يقول هو « يوم العمر » ففي هذا اليوم دعاه صديقه محمد فاضل الى مشاهدة فنانة صاعدة ، صوتها رائع · ياخذ القلب ·· دعاه الى سماعها في حديقة الازبكية حيث كانت تغني وقال له :
– وانا ضامن لك انك ستنسى احزانك في فقد اخيك الراحل ·

وكان رامي عائدا لتوه من باريس حين اختطف الموت احد اشقائه ، ولان رامي فيه من كوامن الحزن الكثير فقد اراد ان يفسر الى الصوت المجهول ·· وصاحبته المجهولة عساه ينسى شجنه ·

ذهب ·· وكانه كان على موعد مع القدر ·
وسمع ام كلثوم الريفية ذات الجمال الفطري تغني قصيدة هي :

الصب تفضحـه عيونـه وتنم عن وجـد شجونـه
انـا تكتمنـا الهـوى والحب اقتلـه دفينـه

كانت القصيدة قصيدته ، اعطاها للشيخ ابو العلا محمد الذي التقى به في مندرة خيرت حين كان صديقا لابيه وشلته · وظل عاشقا لفنه حتى ذهب رامي الى باريس يدرس الفارسية ، ما جال بخاطر رامي ان تمضي سبع سنوات على هذه الواقعة ·· فيسمع ام كلثوم تغني شعره !

وكانت القصيدة ذات ذكريات اخرى ، فهي اول ما نشرت له في جريدة السفور · وكـان يعتبرهـا شهادة ميلاده كشاعر · واذا بالاقدار تضعها على شفاه ام كلثوم فيتحقق بهـا الاعتبار الاول على دقـة في التخصص ورقة في الاداء وروعة في الابداع ليصبح احمد رامي شاعر الحب ··

طلبت ام كلثوم ان تلقاه ، وطلبت اليه ان يكتب لها ·· واحس شيئا ما يسري بينه وبينها او قد يكون ساريا منه اليها ·· دون ان يسري منها اليه ·· لايهم المهم ان ام كلثوم اصبحت منذ اللقاء الاول حبه في الشعر والهامه في القصيد ·· وكانت اول قصيدة غنتها له بعد هذا التعارف « أفديه ان حفظ الهوى أو ضيعا » وازداد تجاوبه مع مشاعره فداخل الشك قلبه كطبع كل العاشقين ونظم لها « خايف يكون حبك لي شفقة علي » واذا استمع قوته بعد الظلم ليهجرها خاطبها ، هجرتك يمكن انسى هواك ·واودع قلبك القاسي ·· وتسري الى قلوب الملايين هذه الاغنية التي عبرت عن حاله أروع



ام كلثوم

اذا كان القرن العشرين قرن العودة الى الشعر الرصين والنهضة به ، يحاكي شعر العباسيين ، فان اساطين الشعر فيه يكادون يحصون على اصابع اليدين في كل البلاد العربية طولا وعرضا · واذا كانت مصر ·· ارض النيل قد انجبت امير الشعراء احمد شوقي ، وشاعر النيل حافظ ابراهيم ، وشاعر السيف محمود سامي البارودي ·· فهي التي انجبت شاعر الحب ·· شاعر القلب ·· احمد رامي ··

اكتب هذا ·· تحية للشاعر الرقيق بمناسبة مرور نصف قرن على اول ديوان صدر له ·· كما اكتبه تحية له وهو يطفيء شموع ٨٥ عاما مضت من عمر اتمنى ان يمتد امتداد قدرته على العطاء والجود من اطيب نبع ·· واطهر قلب ·

رامي في خيالنا هو من وضع احلى الكلام تغنيه ساحرة عمره ام كلثوم ، لهما في سجل الاغنية وتاريخ الطرب مكتبة تعز على كل شاعر سبقه ، وكل مغنية في تاريخ العرب ذكرتها اشعارهم ، او بقيت منها فنونها ··

رامي.. وساحرة عمره

وا أسفى على جيل البراعم.. لا ينشر شعره!

ما يكون التعبير اذ يستطرد قائلا :

وقلت اقدر في يوم انساك

وافضي في الهوى كاسي

لقيت روحي في عز جفاك

افكر فيك وانا ناسي

حرمت روحي من كل نسمة

كانت بتحلى وياك في عيني

وحرمت روحي من كل نعمة

كانت بتسري بينك وبيني

وقلت اعيش من غير ذكرى

تخلي قلبي يحن اليك

ما لقيتش عندي ولا فكره

غير اني انسى افكر فيك

وصبحت بين عقلي وقلبي

تايه حيران

اقول لروحي من غلبي

انسى النسيان

ولعل « انسى النسيان » من اروع ما قال شاعر في كلمتين !

عامية رامي

وعامية احمد رامي في غالبية المائتي اغنية التي نسجها لام كلثوم من خفق قلبه تثير نقطة حوار هام ٠٠ اذ يهاجمه الكثيرون ويقولون :

ـ هذا عجز ٠٠ الم يستطع نظم هذه المعاني بالفصحى؟٠

والواقع ان هذه النظرة لرامي فيها ظلم ، فهو ينظم القصيدة الموزونة المقفاه ٠٠ ولكنة وهو يكتب لمن تغني للملايين يعلم ان من هؤلاء كثرة غالبية في طول بلاد العرب وعرضها لا تفهم الفصحى ولا تتجاوب معها ، فكتب لها بالعامية المصرية وهي اخف العاميات وقعا على السمع والقلب ، وتكاد تكون معروفة عند الجميع ولم يكن ما يقدمه رامي بالعامية لام كلثوم بدعا ٠٠ فقد كانت تغني هذا من قبل ، ومرة اسمعته اغنية ستغنيها فاستشاط غضبا ،كانت كلمات الاغنية تقول ٠ الخلاعة والدلاعة مذهبي ٠ فقال :

انا ارفض لك هذا الكلام ٠٠ احسن منه ان تقولي « الخفافة واللطافة مذهبي » ٠ والواقع ان الخلاعة والدلاعة كانت سمة كل المطربين قبل أن ينزل رامي الى ميدان الاغنية ٠ كان محمد عبد الوهاب ـ يغني فداك عشرة كوتشينة في البلكونة ٠٠ بصرة بشكة عادة محفوفة ٠٠ وكان غيره يغني « هات القزازة واقعد لاعبني ٠٠ دي المزه طازه والحال عاجبني » ٠٠٠ وكان ثالث يغني «ارخي الستارة اللي في ريحنا ٠٠ لحسن جيرانا تجرحنا » ٠٠ قاوم رامي بطهر قلبه وعفة حبه كل هذا ٠ وأخذ الاغنية الى قناة جديدة فيها الحب النظيف والخيال الراقي ، والفكر السامي ، واصبح الغناء درجة من التصوف٠٠ واضفى رامي على الحبيب كل حبيب ـ ما كان يكنه لام كلثوم٠٠ أو يرسمها خياله في صور نورانية وقبل منها الصد والهجر ، وتمنى عليها الوصل والقرب ٠ ويكى فرحا في اللقيا ، ويكى شوقا في البعاد ٠٠ وظل يصوغ من هذه المعاني ما امتع الملايين في طول البلاد وعرضها وما اجبر مؤلفي الاغنية من جيله وكل جيل بعده على ان ينهجوا منهجه وينسجوا على منواله ٠٠

لو لم يكن لرامي فضل على الفن غير هذا الفضل لكفاه٠٠

سماء المعاني

وقد فجرت ام كلثوم في احمد رامي نثره بعد شعره: فهو ناثر وان التزم مدرسة اللفظ الجميل والتشبيه البديع ، له عند الخلان والاصدقاء رسائل اولى ان تتجمع في كتاب يهدى الى عشاق فنه ليعرفوه ناثرا كما عرفوه شاعرا ٠٠ ويحتفظ رامي في اضابيره بمجلة

احمد رامي مع يوسف السباعي والشاعر الراحل صالح جودت



مصرية نشر فيها مقالا عنوانه « كيف اسمع ام كلثوم ؟» وكتب في اول المقال انه يحتشد لسماعها فالتقاه مستشرق انجليزي يعيش في القاهرة وقال له « هذا تعبير لم يسبقك اليه احد » ويقرأ رامي من مقاله :

« وام كلثوم تظهر في غنائها كل ليلة انها جديدا ، فاذا اتزن لها الطرب وطاب في عينها السمار ابدعت اول الغناء ثم انطلقت كما ينطلق الخاطر المطلق في سماء المعاني وتغني ٠٠ حتى اذا فرغت من المقطع الاول ورددت الآلات انغامها زاد طربها واستلت من تلك الانغام لحنا جديدا تمزجه كما يمزج الرسام بها الشفق من الالوان التي تعمر بها جعبتها ، وتنطلق في الغناء فاغمض عيني واذكس رأسي ، واضع كلتا كفي على رأسي من خلف ، فاجعلهما كأذني الجواد اذا اقامهما عند الهم بالعدو ، واظل اسمع وانا على هذه الحال وكأني أرى بسمعي الوان ذلك الصوت الساحر تتماوج في الفضاء بين وردي يبعث البهجة ، ومزرورق يوحي بالصفاء ٠ وبنفسجي يشعر الوحشة ، واظل مغمض العينين سابحا في جو هذا النغم العاطر ، حتى يستقر المقطع ويذوب صوتها في ثنايا الانغام المنبعثة من الاوتار كما يغيب نور القمر في السحابة السارية ٠٠ ثم لا يلبث حتى يبدو اكثر اشراقا وتألقا ٠ وهي في كل هذا تدور بقدميها تحت ثوبها الفضفاض كأنها تدعك بأصبعيها عود الريحان حتى يشتد اريجه ، فاذا بلغت القمة في الغناء سبحت بنظرتها الى لا شيء ونسيت انها تغني للناس ، وكأنها وحيدة مع الشفق في مرج فسيح تغرد مع الاطيار ، وهي تعود الى اوكارها قبل الغروب ٠ وتنتهي الاغنية ويستقر النغم ، ويذوب ذلك الصوت الساري فانطلق من مجلسي والقوم يصفقون الى مكان خال اجتر ما سمعت وما تبقى في جوانب سمعي من ذلك الصوت الساحر ٠٠

قصيدة رثاء

وفي ذكراها الاولى ٠٠ في ٣ فبراير عام ١٩٧٦ وقف أحمد رامي بعد ان حصل على درجة الدكتوراه الفخرية من يد الرئيس انور السادات ٠٠ وقف يرثي ام كلثوم صديقة العمر ٠٠ حبيبة العمر ٠٠ وينعي خمسين عاما وستة شهور كانت فيها نور الشمس وضوء القمر وملهمة الشعر ٠٠ ونبع الحب ٠٠ قال أحمد رامي :

ما جال في خاطري اني سارثيها

بعد الذي صغت من اشجى اغانيها

قد كنت اسمعها تشدو فتطربني

واليوم اسمعني ابكي وابكيها

لحنا يدب الى الاسماع يبهرها

بما حوى من جمال في تغنيها

وبي من الشجو من تغريد ملهمتي

ما قد نسيت به الدنيا وما فيها

يا درة الفن يا ابهى لياليه

سبحان ربي بديع الكون باريها

مهما اراد بياني ان يصورها

لا استطيع لها وصفا وتشبيها

الى ان يقول :

يا بنت مصر ويا رمز الوفاء لها

قدمت اغلى الذي يهدى لواديها

رامي.. وساحرة عمره

أم كلثوم : ضوء القمر وملهمة الشعر ونبع الحب

كنت الانيس لهـا ايام بهجتهـا
وكنت اصدق باك في مآسيهـا
ظللت منذ الصبى تطوين شقتها
وتبعثين الشجن في روح اهليها
حتى رفعت على ارجائها علما
يرف باسمك في اعلى روابيها ..

هوية رامي

وبعد ام كلثوم ما وجد رامي في صدره نبض الشعر، ولا لذعة المعنى تريد ان تنصب على الورق وانتابته حالةاكتئاب عزف فيها عن الناس .. فاذا استبد به الحزن قال :

بح صوتي في ضجـة النـاس
لا اسمع فيهم تنـاوحي وانيني
فاذا ما خلوت اسمع في الوحدة
نفســي واستجيش حنينــي
واراني وقـد غبت عن النـاس
بنجـوى خـواطري وظنونـي
خلت اني اعيش في عالم الارواح
لا في سـلة من طـين ..

هذه اذن هي هوية رامي .. شاعر الحب .. ولكنه يقول :

ــ لا تنسوا انني قلت شعرا في غير الحب ، فالشاعر طليق لا يضع نفسه في قفص ، حتى ولو كان القفص هو قفص الحب .. أنا قبل الحب شاعر الطبيعة ، ولو قلبتم دواويني لوجدتموني عاشقا للطبيعة عشقي للحب ، أجعل مرؤاها نسيجا لقصيدي ، واجدل من صورها مع خواطري كل اغراض شعري ..

مصداقا لهذا استرجع قصيدة القاها احمد رامي في مهرجان الشعر في دمشق عام ١٩٦٠ .. حين كانت الوحدة بين مصر وسوريا حقيقة تاريخية .. يقول رامي في قصيدته :

هكذا نحن في الحياة نريد الصفوفيها والصفو نائي المجاني
ونبث البذور في الارض والدهر ضنين بالعارض الهتان
ومن الزرع باسق جفت الاثمار فيه وما جنتها يدان
لو نظرنا الى الحياة بعين الحب راحت بالصد والهجران
غير انا نعيش فيها بآمال تسري لواعج الاشجــان
فلنعش بالمنى فكم صدع البدر حجاب السحابة الدخان
ولنعش بالمعنى فكم جرت الاقدار بالعز بعد طول الهوان
فارفعي الصوت بالغناء قليلا بدل النوح يا طيور الاماني

رامي والشعر الحر

فشاعرية رامي تتجاوز الحب الى اغراض الشعر العامة لان الشاعر المرهف الحس لا يستطيع ان يتعزل عن الاحداث من حولـه ، ورامي الذي يعيش الشعر قضية لاحرفة مالـه ــ مع غيره من المتعصبين للشعر التقليدي ــ زحف موجة الشعر الحر ، فتصدى للظاهرة التي اعتبرت في اقصى واقسى صورها مؤامرة على الشعر العربي .. واللغة العربية ، واعتبرت في ادنى واهون صورها عجزا من اصحاب المدرسة الحرة على نزال شعراء المدرسة التقليدية ...

قال لي احمد رامي :

ــ الشعر يتهدده القتل ! انه يموت اسلوبا بدخول ما يسمى بالشعر الحر الى الساحة ، وانا لا اعتقد ان هناك شعرا مقيدا ، فالشعر قبل كل شيء ، وزن وقافية، فاذا خرج عن هذين فسميه ما شئت الا أن يكون شعرا .. لان اساس الشعر النغم ، ولا بد للنغم من الوحدة .. كما يكون ذلك في الغناء ، والشعر غناء قبل ان يكون لفظا لان حلاوته في موازينه واختلافها بين التفاعيل القصيرة والطويلة ، والمتشابهة والمختلفة ...

واستطرد قائلا :

احمد رامي



– انني اعتقد ان الركون الى شيء اسمه الشعر الخارج عن القافية والروى هو عجز عن التعبير في اطار له اصوله ولست استطيع ان اقرأ هذا الشعر ·· واذا قرأته لا يمكنني أن أحفظه عن ظهر قلب لان تلك الاوزان وتلك القوافي هي الطريق الى الحفظ والتغني والترديد ·· والشعر ليس كما يقولون قاصرا على بحر وقافيةفي قصيدة طويلة او قصيرة ، لان هناك من انواع

الشعر الموزون الوانا عديدة بين موشح ونشيد وموال ومنولوج وطقطوقة وشعر مسرحي يتم البيت فيه بين اثنين او ثلاثة ولكنه شعر موزون مقفى ، وانا لا أومن ابداً ان مثل هذا الشعر الحر يعيش بهذه الحرية كما يعيش المقفى الموزون الذي يسمونه بالشعر العامودي ··

حراس القصيدة

ثم تساءل رامي :

– كيف يغنى الشعر الحر اذا اريد له ان يوضع في قوالب الغناء ، والشطر فيه كلمتان واخوه خمسة ·· واحد ينتهي بالنون مثلا ·· والاخر ينتهي بالضاد ، وكيف تؤلف كل هذه النهايات في النطق ؟ قد سبق ان اراد بعضهم ان ينظم الشعر موزونا ولكن دون التمسك بالقافية ، فلم ينجح هذا البعض ··· والان يريدون ان يقضوا على الوزن والقافية ·· مع ان الشعر الحر سقط في التجربة الاولى ·· ما الذى يضير هؤلاء اذا ساروا على نهج الشعر كما هو ، مع اعطائه المعاني التي يستطيعون أن يبسطوها فيما ينظمون ·· ان كان هذا نظما ·· ؟

ولرامي نظرة حزينة وهو يتحدث عن مستقبل الشعر· انه يقول :

– اصبحت الصحف تتغنى بالحرب والضرب ولا تنشر قصيدة ،زمان كان الشعر وجبة صباحية مثل الاخبار العالمية او المحلية · هل تعود ايام زمان ؟ واأسفي على جيل البراعم لانه لا يستطيع نشر انتاجه ، ان الناشرين ينشرون للمشاهير اخذا بالاحوط وضمانا للربح ·· فهل هذا كله مؤامرة علىالشعر ؟··

ولعل سؤال رامي الاخير يصلح موضوعا لندوة على المستوى العربي تهدف الى انقاذ الشعر في حاضره وفتح الافاق في مستقبله ، لان الشعر العربي عنصر من عناصر الوحدة العربية ·· لا مراء فيه !

كيف ودعته

واحمد رامي في صومعته ··

المكان : ٤ شارع منية الاصبع بحدائق القبة ، بين مسجد يذكر فيه اسم الله ، وستديو جلال حيث السينما بفنونها الشيطانيه ! رامي لله وللفنون ·· في صومعته على فراش لم يتغير منذ تزوج · فعند رامي وفاء حتى للمكان · فونوغرافه عتيق وجهاز تسجيله تاريخي ، وحوله الكتب ·· عيون الكتب لا يطغى عليها الا ثروة تتجاوز خمسمائة اسطوانة وشريط للراحلة ام كلثوم ·· هنا يقرا ويسمع ويبكي ، وقد يغلق بابه ولا يفتحه الا لشئون صغيرة ، فقد عزف عن الدنيا والتنابته كابة تستغرقه اياما ·· ويخرج منها بشق النفس ليلقى بعض الاثيرين عنده ·· ما من مرة التقيه بعد موت ام كلثوم الا وروى لي كيف انه زارها قبل عشرة ايام من موتها ، وتغدى معها وأراد العودة الى داره

فصحبته في سيارتها وحاول أن يمنعها فقالت : احس اختناقا يارامي ·· أريد أن اشم الهواء ·· وتسامرا بطول الطريق ، وهزت يده بوداع حار ، لم يكن يعرف انه وداع النهاية ·· فقد رآها بعد ذلك مسجاة على فراشها في مستشفي المعادي ، والاطباء من حولها وهي في غيبوبة لا تدري ما في الدنيا ··

ويقول لي رامي :

– لعل هذا من رحمة الله عليها ·· لانها لم تحس انها تفارق الحياة ، فان الوداع اقسى ما يشعر به تارك هذه الدنيا الى ربه الكريم ·· هذا يعزيني ··

يقول هذا وقد ، احسسته روحا ينتظر ان ينطلق ·· امد الله في عمره وجدد شاعريته، واسعد به جيلا لم يذق من شهده مثلما ذقنا ··

فوميل لبيب

التي لا تزيد على ٤٤٠ الف كيلو متر مربع !

مولد الحياة

وفي مصر توغلت في مناطق البحر الاحمر حتى وصلت الى أقصى الجنوب الشرقي ، حيث جبال علبة التي يحيطها الضباب الابيض طوال العام وتعتبر أعلى جبال في الصحراء الشرقية ..

وفي هذه المنطقة روى لي الاهالي خرافة على أساس أنها من الواقع لا الخيال .. والخرافة تقول انه في قديم العصر والاوان غضب رجل اسمه «كوكا» على قومه فهاجر الى الصحراء الواسعة ، واختفي في احدى المغارات ، ثم تحول الى حجر صوان ، ومنذ ذلك الوقت والرياح الموسمية الشديدة الحرارة تهب من المكان الذي اختفى فيه !

ورغم غرابة تلك القصة ، فقد أكد لي بعض من التقيت بهم في المنطقة أن السلالة البشرية لهذا الرجل هي التي عمرت افريقيا ، وأنهم كانوا من عرب الرطانة بالذات !

وقالوا أن نشأة الحياة في مصر بدأت من الصحراء الشرقية ، عندما كانت جبال تلك المنطقة تستقبل كميات كبيرة من الامطار ، نشأت عنها عدة بحار كانت تنحدر نحو وادي النيل الذي كان عبارة عن عدة مستنقعات هائلة يحاول النيل أن يحدد طريقه خلالها منحدرا نحو البحر المتوسط في الشمال ، وما زالت آثار تلك البحار باقية حتى اليوم ، وكثيرا ما يمتلىء بعضها بالامطار والسيول !

وعندما بحثت وراء ما قاله الاهالي عن أصل السكان وجدت أن له جذورا تاريخية ، فهناك مجموعة من



المؤرخين رددوا نفس هذا الكلام ، ومن بينهم « تيودور الصقلي » الذي قام برحلة في تلك المنطقة قبل الميلاد بسنوات قليلة ، وعاد ليقول : في جنوب مصر نبتت الحياة كما نبتت الاشجار من الارض ·· وكذلك « سترابون » الاغريقي الذي كتب عن سكان المنطقة وسماهم بسكان الكهوف بعد أن راهم يعيشون حياة فطرية اقرب الى تلك التي عاشها الانسان الاول !

وسجل هؤلاء المؤرخون وغيرهم حقيقتين هامتين ·· الحقيقة الاولى تؤكد أن معظم المصريين القدماء جاءوا الى النيل عن طريق تلك المنطقة وأن البذرة الانسانية التي عمرت افريقيا في الشرق والشمال نبتت في اقصى الجنوب الشرقي لشاطىء البحر الاحمر ، عند جبال علبة ، التي يعيش فيها بعض بطون قبائل البجا الذين حارب أجدادهم مع أحمس عندما طرد الهكسوس ··

والحقيقة الثانية تقول ان البحر الاحمر تكون في عصور سحيقة ، نتيجة لاضطرابات أرضية عنيفة ، نتج عنها أخدود عميق اندفعت اليه مياه المحيط ، وجعلت تلك الظاهرة الفراعنة يحتفظون لتلك المنطقة بقداسة غامضة في الطقوس الفرعونية ، فكانوا يعتقدون أن أوزريس جلب منها قرص الشمس أو عين الحياة كما كانوا يسمونها !

مطاردة الغزلان

المهم ·· في جبال علبة انطلقت بنا السيارة في قوة خلف قافلة من الغزلان ·· ونزعت الحقيقة كل ما علينا من ملابس راقية ·· وعشنا بكل حواسنا مع تجربة قاسية ، تخضبت فيها أيدينا بدماء الغزلان ·· ووقتها تذكرت « الدب » رائعة وليم فوكنر القصيرة الرائعة التي أراد بها أن يقول لنا أن وقوف الانسان في وجه الحيوان له جذور تاريخية ، وأن تلك الجذور أضيف لها في عصرنا الحاضر دلالة ساخرة ، هي ورطة الانسان عندما انفصل عن الطبيعة وانسلخ عنها بواسطة مفاهيم مادية بحتة !

وكانتمطاردة الغزلان تتم في منطقة مليئة بالكثبان الرملية العالية التي تنبت عليها الاعشاب !

وعقب المطاردة بدأوا يجمعون حصيلة الصيد من الغزلان ، وسلخوا جلودها ، وقطعوها الى شرائح ، ثم القوا وسط الحطب المشتعل مجموعة من الصخور تركوها تلتهب ثم انتشلوها من بين النيران ، ووضعوا وسطها قطع اللحم وتركوها حتى تنضج بتلك الطريقة التي يطلقون عليها « سالات » !

وبعد رحلة الصيد كانت أمسيتنا القمرية ، التي بدأت فيها مبارايات في الغناء ، بعضها يبكي على فراق الفتاة الجميلة أو الزول الظريف بقوله :

الزول الظريف ياريتني ما ريته

الهاني بالجمال ، حتى الغرض خليته

يابكي بكى شنيع ، جار الجوار ، صحيته

وبعضها يخاطب شجرة البن أو « مذيعة البناية » كما يسمونها قائلا :

عايز أشكرك يامذيعة البناية

ياأم شعر غزير ، نازل تنايا ،تنايا

اه لو تبعت النفس يابنت أروح في جناية

كتير راحوا قدامي في بحر الغرام وتنايا



ولم تكن الغزلان في تلك الرحلة هي وحدها التي رأيتها في وديان جبال علبة ، فقد رأيت أيضا مجموعات من النعام تشرب من قطرات الندى المتساقطة فوق أشجار السنط ، وأعدادا لا حصر لها من اليرابيع التي تشبه الكانجرو في قفزاتها وهي تهرب الى جحورها الرطبة في باطن الارض ·· وكدت أذوب عشقا لمنظر طيور الشتاء المهاجرة من أوربا بحثا عن دفء الشمس· وهذا بخلاف ما رأيته من مجموعات متعددة من الثعالب والقنفد والوبر والتيتل والماعز الجبلي والارانب البرية والطربان والدمسي والساحلي ، وأيضا ضبع البحر الذي سموه بهذا الاسم ظلما وعدوانا رغم انه من آكلي الحشرات !

حيوانات البوغاز

وعشت مع سكان جبال علبة الاقوياء ذوي الاجسام الرشيقة والوجوه الدقيقة الملامح والشعور الطويلة ، والذين يلبسون بكثرة الاحجبة والخواتم الفضية ويحملون الخناجر حتى تبعد عنهم الحسد والارواح الشريرة !

ورأيت قوافلهم اثناء البحث عن الماء وما يفعلونه عندما تتعب جمالهم فيغنون لها بطريقة خاصة تجعل النشاط يدب في أجسادها فتسير بخطوات أسرع من الخطوات التي كانت تسير بها في بداية الرحلة !

وفي اثناء لقائي بأفراد تلك القوافل كثيرا ما جلست وسطهم لاشرب أكواب « الجبنة » الشبيهة بالقهوة الفرنساوي لولا لسعة القرنفل المخلوط مع البن الاخضر!

ان هؤلاء الناس بسطاء ·· صادقين ·· يتغنون دائما بالحب والكرامة والشرف والشجاعة ·· ويفخرون بالانتساب الى الزبير بن العوام الذي أسلم أجدادهم على يديه عندما ساهم في رحلة عمرو بن العاص اثناء فتح مصر !

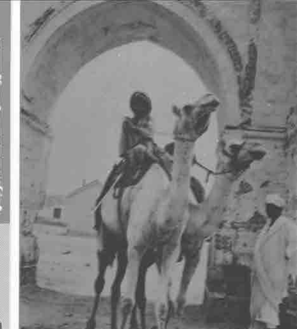
وقبل أن التقي بقبائل البجا كانت رحلتي قد بدأت على شاطىء البحر الاحمر الغربي في مصر، حيث يمتد ساحل البحر لحوالي الف كيلو متر من الزعفرانة حتى حدود السودان ·· وكان علي عقب ذلك أن أكمل المشوار على نفس الساحل في السودان وارتريا وجيبوتي والصومال ··

واثناء رحلتي على الشاطىء في مصر ذكرتني الجبال الجرانيتية بالايام الغابرة عندما كان يصنع الفنان المصري القديم كل التماثيل الموجودة في المتاحف من صخورها الملونة ·· كما عرفت أن بذلك الشاطىء اقدم طريق بري عرفه العالم ، فالنقوش الفرعونية الموجودة على طول الطريق الممتد لمسافة ٢٠٠ كيلو متر من القصير حتى بلدة قفط ، تؤكد انه كان اول طريق عبره أجداد المصريين الى وادي النيل ·· وفي نفس ذلك الطريق سترى ضريح أبي الحسن الشاذلي زعيم الشاذلية الذي جاء الى مصر من المغرب ليدفن في وادي عيذاب !

وبعد منطقة الزعفرانه بحوالي ٣٠ كيلو متر أشار لي مرافقي الى منطقة المياه الحمراء في البحر وهو يقول : هنا غرق فرعون عندما كان يطارد موسى ··

وقال ان مياه تلك المنطقة الحمراء لا يتغير لونها حتى في حالة حدوث أية تيارات أو عواصف بحرية ، ولهذا يعتقد بأن في ذلك السر في اطلاق صفة اللون الاحمر على هذا البحر ·· ولكنني قلت له ان الحقائق العلمية تنفي ذلك ، وتؤكد أن السبب في تلك التسمية





هو وجود مستعمرات حيوان المرجان بكميات هائلة ، وقد دخلت تلك الكائنات الى البحر من المحيط الهندي عن طريق بوغاز باب المندب !

سباق العرسان

وفي مدينة مرسى علم التي تنتشر على سواحلها مجموعات من قبائل الكريشاب أكلت الاستاكوزا التي يصطادونها للاسف في موسم الاخصاب الجنسي والتي لها طعم شبيه بطعم الجمبري ولكن الذ !

وابناء قبائل الكريشاب يعيشون مع جمالهم على صيد أسماك البحر العديدة كالوقار والشعار والفارس والبهـار والبريوني ، ولكنهـم يحترسون من القراد وابو حمارة والدرقة وابو صندوق وغيرها من الاسماك التيكمن السم داخلها في الكبد والكلى والبطارخ ، فمثل تلك الاسماك اذا ما اكلها الانسان فانه يصاب بالاسهال والقيء والاغمـاء وأحيانا يموت في خـلال يومين اذا لم يسعف على وجه السرعة !

وعرفت انه في جنوب ذلك المكان يوجد مايقرب من ثلاثين نوعا من أسماك القرش التي يصل عمرها في المتوسط الى عشرين عاما !

وغير قبائل الكريشاب فان القبائل التي تعيش بالقرب من المدن الرئيسية هم في الغالب من العبابدة ، ومن اشهر عاداتهم « البشعة » التي يختبرون بها المتهم بالنار سواء بالسير حافيا عليها أو بلعقها باللسان ، فاذا لم يحترق اعلنت براءته بدون نقض ولا ابرام ! وبعد ٨٠ كيلو متر من ميناء مرسى علم وصلت الى ابي الغصون حيث الميناء الذي أعد لنقل المعادن وحيث ترى اصحاب الوجوه الكادحة التي ينزف عرقها في باطن الجبل لتفتيت الصخور والمعادن !

ثم وصلت الى مدينة برانيس التي بناها الرومـان ونزع الاجانب كل جدرانها الاثرية ·· ومن هناك ظلت السيارة تجري بشكل متواصل لحوالي ١٦ ساعة حتى وصلت الى وادي النعام الذي ترعى فيه النعام الى جوار الجمال ·· ثم ذهبت الى مدينة ساحلية اسمها أبي رماد تبعد ٣٠ كيلو مترا عن جبال علبة ·· وفي تلك المدينة كانت رقصة الهوسيب الساخنة على صوت الطنبور ، فنحن على موعد مع زفة عريس من قبائل البجا التي يتزوج أفرادها في سن مبكرة جدا ، ويذهب العريس في ليلة الزفاف الى خيمة العروس ويظل معها لمدة ثلاثة ايام ثم تخرج من الخيمة وتظل تجري بكل قوتها وهو يلاحقها الى أن تتعب بعد أن تكون قد وصلت الى منطقة، خلوية ، يقيمان فيها بقية الشهر ، ويرسل لهما الاهل اثناء ذلك الطعام وكل ما يلزم من أدوات ، وفي آخر ليلة يذهب أكبر افراد العائلة سنا ليحضر العروسين الى الخيمة الجديدة التي سيقضيان بها بقية حياتهما الزوجية !

اخلاص النساء

وقد اكتشفت عندما ذهبت الى السودان أن عادات قبائل البجا على الشاطىء المصري والشاطىء السوداني واحدة ··

انهم بلا استثناء يرفضون تماما فكرة تربية الشارب· وبعضهم لا يمانع في وجود لحية صغيرة جدا !

ولكل قافلة في القبيلة شيخ مسؤول عن افرادها ·· وفي أثناء سير قوافلهم فانهم يلتقطون وبر الجمال الخشن المتساقط ويصنعون منه الجوارب وبعض الملابس·· وعندما تشتد حرارة الشمس فانهم يستريحون في الاماكن الظليلة حتى لاتمتص منهم اشعة الشمس ما شربوه من مياه !

واكثر ابناء قبائل البجا يكرهون الخضروات لانها في رأيهم كالاعشاب التي تأكلها الحيوانات ·· وهم يدهنون أجسادهم بالشحم ·· ويستخدمون مسواكا من الخشب لتمشيط شعورهم !

ومن اكبر قبائل البجا عددا قبيلة الهدندوة التي لا يميل أبناؤها الى المزاح ويغضبون لابسط الاسباب !

ونساء شرق السودان في البحر الاحمر غاية في الجمال ·· فاذا كنت فعلا ممن يتذوقون الجمال فاذهب الى شرق السودان حيث المرأة لها وجه باسم ·· وتقاطيع عربية أصيلة ·· وهي تتبع الرجل مثل ظله ·· وترتدي الفساتين الزاهية الالوان ··وتربط وسطها بحزام ملون ·· وتتحلى بمجموعة ضخمة من الاساور والخلاخيل والعقود ·· وهن يتعاملن مع الرجل على قدم المساواة ، ولهذا فان الاخلاص في الحياة الزوجية هو الصفة الغالبة !

ومن أحدث القبائل العربية نزوحا الى البحر الاحمر في السودان قبيلة الرشايدة ، واغلب أفرادها يعمل بالرعي ، وبيوتهم من الشعر والوبر ، وسماتهم الكرم والشجاعة ، الا انهم لا يتزوجون من القبائل المحيطة بهم كالهدندوة والشكرية وغيرهم !

وزي نساء الرشايدة ـ وايضا قبائل الزبيدية ـ يكاد يكون مماثلا للزي الخليجي·· وهن لا يضعن المساحيق على وجوههن لان الجمال طبيعي وجذاب ·· ولكنهن يستعملن الحناء لتزيين الكف والقدم بطريقة هندسية·· ويمشطن شعورهن على صورة ضفائر صغيرة ويزينها بالودع وأحيانا بأنواع من الخرز ويضعن في أيديهن العاج !

وقبل الزفاف تدلك العروس بعجينة لها رائحة العنبر والصندل ، وتبخر بخليط من العطور وخشب الصندل·· ومهرها دائما من الجمال والخراف ·· وفي ليلة الزفاف لا يرى العريس عروسه الا اذا قدم لها هدية رمزية !





صيد الاسود

وتستطيع أن تلتقي على شواطىء البحر الاحمر في السودان بقبيلة الحمران ·· وهناك ستستمع الى قصة الهوى العذري ·· قصة حسناء القبيلة « تاجوج » التي الهمت الفتى الولهان « المحلق » أشعارا لا تقل قيمتها عن قصة قيس بن الملوح وليلى العامرية !

وأبناء تلك القبيلة كانت لهم في الماضي مهارة في صيد الاسود والافيال ، ويقال أنهم كانوا يصيدونها بالسيوف عقب مطاردة بخيولهم !

وعندما تتجول على الساحل السوداني شمال سواكن ستلاحظ أنه يمتد بحيث توازيه تلال البحر الاحمر وحاجزا مرجانيا ساحليا ، هو الذي اكسب ساحل السودان مميزات خاصة سواء بالنسبة للملاحة او قيام موانىء !

ومن أشهر القبائل الموجودة حول ميناني بورت سودان وسواكن قبائل الامارار والبشاريين ·· والامارار بالذات هم أكثر قبائل البجا معرفة بفنون الحرب ويعمل معظمهم في ميناء بورت سودان وبعضهم يقوم بالزراعة والبعض أيضا يصيد اللؤلؤ !

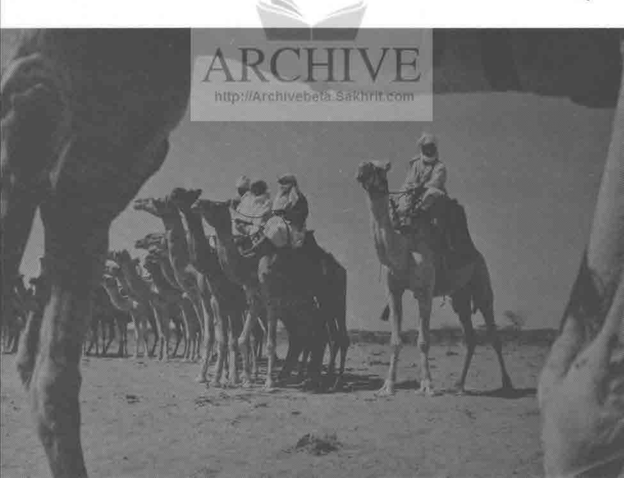
ويقع ميناء سواكن على جزيرة من الشعب المرجانية وقد كان الميناء الاول في السودان ، ثم عطل في بداية القرن العشرين وتحولت حركة الاقتصاد الى الميناء الجديد وقتئذ « الشيخ برقوث » الذي أصبح يسمى ميناء بورت سودان ·· وهناك نية اليوم لاعادة تنظيف ميناء سواكن واعداده حتى يخفف الضغط عن الميناء الوحيد الذي يتحمل كل صادرات وواردات السودان باتساعه !

وفي مدينة سواكن تستطيع أن ترى عظمة تاريخ المدن السودانية والفن المعماري في أحدث القصور ، وهناك قصر قديم به ما يزيد على ٣٠٠ حجرة ·· والصفة الغالبة على معمار تلك المدينة هي التأثر بالفن الاسلامي· كما أن السوق القديم في تلك المدينة ما زالت آثاره موجودة، وكان دائما يعج بالتجار اليونانيين والمصريين والسعوديين القادمين من جدة !

أما ميناء بورت سودان فهو يبعد ٦٠ كيلو مترا الى الشمال من مدينة سواكن ، وتتوفر فيه المياه العذبة وخاصة من خور أربعات ·· وهذا الميناء الحديث وقع الاختيار عليه في عام ١٩٠٥ ·· وبدأ العمل فيه ثم زاره الخديوي عباس حلمي في عام ١٩٠٩ وأصبح الميناء الرسمي للسودان في عام ١٩١٠ !

معادن في القاع

وعلى طول ساحل البحر الاحمر في السودان ستسمع قصصا من واقع التراث القديم ، وسترى



عادات وتقاليد تحتاج الى مجلدات، وستغوص في أعماق البحر مع الاسماك الذهبية وقناديل البحر وعرائسه

واسماك القرش التي تداعب ذكورها الاناث بقضم أطراف الزعانف !

وستجد أن سكان الساحل ليسوا بعيدين عن عالم السياسة ، فهم يدركون أبعاد التنافس الدولي الذى يدور في بحرهم ، ويسمعون عن الاساطيل العملاقة التي تجوب البحار ، ويتنبهون الى ضرورة أن يعمل العرب منذ الآن على تقوية مجموعات الجزر العربية الواقعة في البحر الاحمر بما فيها بريم وقمران وزقر وحانيش وسوقطرة وأرخبيل ودهلك وفرسان وغيرها ، فتلك الجزر تمثل موقعا غاية في الخطورة لان أغلبها قليل السكان !

وستراهم ايضا متطلعين الى اليوم الذي يستخرجون فيه من البحر الاحمر خيراته الحقيقية ، تلك الخيرات التي جاءت من أجلها منذ سنوات سفينة ابحاث أمريكية للبحث عن مكونات البحر الاحمر ، وعقب الدراسة قال رئيس البعثة أن هناك ثلاثة بقع حارة تحمل في باطنها أغنى مناجم الحديد والزنك والفضة والذهب في العالم وأن تلك المناجم في أعمق جزء من البحر الاحمر في المسافة بين السودان وجدة عرضا وشرم الشيخ ومضيق باب المندب طولا !

وقال هؤلاء العلماء أن أصل تلك المعادن يعود الى الرواسب البركانية التي تسربت من المحيط الى البحر الاحمر !

وبهذا التطلع الذي سيؤدي تحقيقه الى وجود ثروة هائلة في السودان ، فانني لا أملك الا أن أترك سكان الساحل مع أحلامهم العظيمة وعشقهم للطبيعة والارض والحياة ، فانا على موعد للمرة الثانية مع المنطقة الثالثة على الساحل الغربي .. مع أرتريا في أحداثها الجديدة واستعدادات المقاتلين فيها للجولة القادمة ..

كمال سعد




عائلات الاسماك
في مياه الخليج
وحول شواطئ
قطر



● في مساء السبت ٢٢ اكتوبر الماضي، قام سمو اللواء الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني نائب سمو الامير وولي العهد ووزير الدفاع، بافتتاح القسم المائي بمتحف قطر الوطني. حضر حفل الافتتاح اصحاب السعادة الشيوخ والوزراء ورئيس مجلس الشورى ورؤساء البعثات الدبلوماسية، واعضاء مجلس الشورى، وكبار موظفي الدولة ●

القسم المائي بمتحف قطر الوطني، يعتبر نموذجا فريدا من نوعه في منطقة الخليج، اذ تعرض فيه الاسماك والاحياء المائية باحجامها وانواعها المختلفة. الى جانب انه يضم جانبا تعرض فيه نماذج من تاثيرات البحر على حياة الانسان الخليجي ●

منذ دقائق كنت تذرعين شاطىء البحر على امتداده يكاد يعميك وهج الضوء الشمسي ويشويك حرها اللاهب.

والآن انت تنعمين بالبرودة وقد هدأ الضياء من حولك فاصبحت تستحمين في فيض من اضواء مستكينة خضراء وزرقاء، وماء البحر يتناثر من حوالك وانت في غيوم من الحبيب اللماع.

انت الآن ماثمة تحت الامواج تراقبك من حوالك فجأة عيون نجمية لمخلوقات الماء. لقد انغمست بعيدا في لجة العالم المائي للاسماك والمرجان.

ان المتحف المائي معرض للاحياء المنقولة حية من مياه الخليج. لقد جيء بقطعات صغيرة من عالم ما تحت البحر الى عالم اليابسة لتعيش هنا في اوعية ضخمة، فانت ترى هنا عن كثب اسماكا حية، وحيوانات لافقاريه، وزواحف.. وترقبها من قريب فتراها على راحتك رؤية واضحة جلية.

عالم قاع البحر

ان كل وعاء من هذه الاوعية يمثل جزءا مختلفا من قاع البحر بما فيه من صخور ورمال وحصا واصداف. ويعرض المرجان الحي في وعائين يحويان قطاعا من البيئة الطبيعية لهذا الحيوان بكل ما تحويه. فانت ترى اسماك العرائس البحرية وابي الشص تتراقص وتتشاجر من حول رءوس الشعاب المرجانية والسمك العجلي المضحك يتوقف لكي يتشقلب على راسه ومن ثم يلتقط لقمة طعام راقت له من احدى الصخور. اما قنفذ البحر فهو يخز باشواكه الكثة دفاعا عن نفسه بينما ينساب قنديل البحر على الف رجل قصيرة فوق طبقة تحتية متخمرة، وترى سمك الراي اللساع يتهادى هابطا خلل الماء ليرقد مخفيا نصف جسده في فراش من

الرمال . اما سمك الوطواط الكبير فهو يجوب وسط المياه باحثا عن صيد عابر لطعام . وهناك تظهر السمكة الببغائية ذات المنقار تجهد منقارها بحثا عن اصغر الحيوانات المجهرية في وعائها ، بينما سمك الهامور الكبير يختفي في مغاوره وعيونه أبدا مفتحة صوب لقمة يزدردها بملء الفم .

ألوان .. وأساليب

انك تستطيع في هذا المتحف المائي أن تنعم النظر وتتوصل لاستنتاجاتك عن الوان الاسماك الحية وما تصطنع من الوسائل للتخفي ، ومن الاساليب في الحركة والتماس الطعام ، وما في حياتها الخاصة من تملص وروغان .

ها هنا ترى السمك بين سابح مكسال او هاجم ينقض سريعا بين مكان ومكان فيما تومض اضواؤه وتختفي، وتتوهج الوانه اي تكلح . كذلك يلذ لك ان ترى الانماط الدخيلة من السمك تكيف نفسها لمحيطها الجديد الى ان



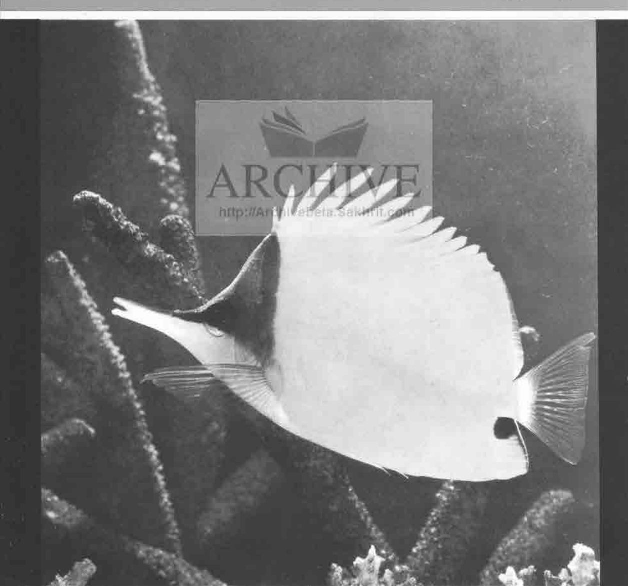
يتقبلها جيرانها المستجدون ·

وانك لتلاحظ بين الاسماك رفقة غريبة ·· ·· ·· فسمك اللشك ذو الاقراص يتطفل بالركوب على بطن او ظهر سمكة قرش حليمه او سمكة راي لساعه ولكنه يرخي قبضته ليلتهم قطعة طعام ·

وترى سمكة المهرج تسبح وقد راحت عيناها تبحثان محاذرة من المتطفلين قبل أن تندفع غائصة في مجساتها الشوكية تحتمي بها ·

العلماء يدرسون

لقد مضى الآن سنتان على مجموعة من علماء الاحياء وهم يعملون مع وزارة الاعلام القطرية في دراسة الحياة البحرية المحلية ويجمعون انماطا منها · والمعروف أن المعلومات المتوفرة عن نباتات وحيوانات البحر وطرائف تعايشها قليل تماما · ولذلك وجد من الضروري تكوين معلومات أساسية عن صورة الحياة القائمة في قاع البحر وما فيها من احياء مائية التماسا لفهم صحيح



عائلات الاسماك في مياه الخليج
وحول شواطئ قطر

لانماط الاحياء القادرة على العيش بها ، وعن الظروف المواتية لتلك المعيشة ، وكان لا بد من دراسة تفصيلية لطبيعة كل منطقة وما يتعلق بها من نبات وحيوان بحيث يتبين اي الحيوانات البحرية تتصارع هنا واي انواعها تقضي على النوع الآخر . وبعد توفر تلك المعلومات استنبطت اساليب ملائمة لتعيين وجمع ونقل انماط قوية من كل نوع من تلك الانواع . ويجري امساك انواع معينة ثم حجزها ودراستها خلال وجودها في اوعية صغيرة لتفهم وسائلها في تكييف نفسها لظروف الحياة الاصطناعية في اوعية المعرض بمتحف الاحياء المائية .

والمتحف تم افتتاحه رسميا في اليوم الثاني والعشرين من اكتوبر ١٩٧٧ ، وقام بافتتاحه سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني نائب سمو الامير وولي العهد ووزير الدفاع .

عشرة معارض

ويحتوي المتحف على عشرة معارض فيها اكثر من خمسين نموذجا من الاحياء البحرية المحلية كما ان المعروضات الاعلامية بالمتحف تساعد كثيرا على تمثل الحقائق الاساسية الراهنة عن تلك الاحياء .

وسيشهد المستقبل تحولا في العناية بالانواع الادق



والاكثر ندرة التي سيجري البحث عنها والتقاطها ثم دراستها كما ان النماذج الحالية ستكون قد كسبت فرصة النمو والمزيد من الوضوح .

وسوف تشكل الكتيبات المصورة وجهود الادلاء السباحين في هذا الصدد برنامجا تعليميا متكاملا لفائدة الطلاب ومحبي الاطلاع من الرجال وافراد الاسر، وسوف تكون السجلات العلمية وكتب المراجع والصور في المتحف متاحة لسائر العلماء الزائرين ولصيادي الاسماك والدارسين من الطلاب .

ولا شك في ان تنمية متحف الاحياء المائية والتسهيلات المرافقة له ستكون مشروعا مثيرا بالنسبة لقطر والقطريين ، حيث ان صلات العديد من العائلات القطرية بالبحر صلات عريقة ومتينة ، فلقد ورث القطريون وعيا بحريا كبيرا ومشاعر مرهفة حيال البحر والحياة البحرية كنتيجة لاعمال الغوص والتجارة البحرية وصيد الاسماك ، فضلا عن دراسات الزيت واكتشافه واخيرا الاهتمام الحديث بالتجديف ونزهة الصيد بالسنانير .





ملف عباس مسعود

قصة بقلم : علي الملك

كان مكتب الارشيف خاليا من الموظفين ، لا ادري اين ذهبوا ؟ ولكني أعلم انهم في مثل هذه الساعة من كل يوم يتناولون وجبة الافطار ، وأعرف فيهم ـ وهم سبعة رجال وسيدة ـ كلفا بالسمك البلطي والبصـل والشطة الحراقة ، وعلوية : ثامنة الجماعة في تحضير الوجبة ، ماهرة وحاذقة ٠

هذا ليس مهما ٠٠ المهم انني ارسلت لهم مذكرة اطلب بعض الملفات فما اجابوا طلبي ثلاثة ايام ٠ فجئت اسعى اليهم ، حسين عبد الودود رئيس القسم ضنين بملفات الارشيف٠٠ ربما لانه لا يطيق أن يرى الارفف خالية منها او من بعضها ٠٠ وهو محق ٠ فاكثر ادارات الديوان لا تحفل باعادتها حين تفرغ منها ٠٠ كان حسين يقول لي دائما « هذه الملفات ليست ورقا ٠٠ انها مصائر ناس هي الناس انفسهم لحمهم ودمهم » ٠ وقد يكون حسين عبد الودود محقا ، ما علينا ٠

اني الساعة اتامل هذه الحجرة ، نظرت الى الارفف والملفات تثقلها ، أحس ان ملف عباس مسعود ـ زميلنا ـ لا بد أن يكون ثرثارا مثله ٠ في هذا الصباح كان عباس مسعود يحاول اقناع زملائه ان حياة المدينة هي العذاب نفسـه ، ولهذا السبب نزح الى قرية تبعـد أميالا عن الخرطوم « ولكن كيف تاتي ، وكيف تعود ؟ » « بسيطة » قال عباس مسعود « احضر في عربة اللبن ٠٠ انهض مع الفجر يا سـلام ٠٠ امـلا صدري بهواء المزارع النضرات ٠٠ وانتم وقتها نائمون ٠٠ والعودة ايضا سهلة ٠٠ يا سلام » ٠

وقيل ان عباس مسعود شيد لنفسه بيتا في تلك القرية ٠٠ قال عباس « ان بيتي قريب من الشاطىء ٠٠ من منكم يطمح ان يكون له بيت على النيل ؟ من ؟لا أحد بالطبع فكل ما يطل على النيل في الخرطوم تملكـه الدولة ٠٠ وهذا أحسن ٠٠ الدولة تملك ؟ حسن جدا ٠٠ افضل بكثير من التجار السمان ٠٠ يذكرك كلامه بذاك الاجوف المتليء فلوسا ٠٠ تاجر الجملة ٠٠ وسيارته وبيته والف شيء ٠

انا رئيس عباس مسعود المباشر اهذا من حسن الطالع أم سوئه ؟ روايات عباس كثيرات لا يقعن تحت حصر ٠٠ فتارة يتحدث عن البيت القروي ، وطورا عن مساوىء المدن ولم اكن اهتم لاحاديثه بل اني الححت اليه مرة أن يقلل كلامه لان في ذلك ما يشغل الموظفين عن العمل ٠٠ وهل احتفل عباس مسعود بما قلت ؟ كان لا يعمل ، سمعته مرة يتحدث عن الالة الكاتبة قال : « تعرفون ، هذه الملعونة ستسود عالم المكاتب ٠٠ » ويضحكون ، ويسالونه « كيف ومتى ؟ » يستطرد « اقول لكم : اولا هي سريعة ، حروفها بديعة ٠٠ وو ٠٠ سيقول البعض ان الانسان هو الذي يعمل عليها ، أعرف هذا تماما ، ولكن هذه مرحلة انتقال٠ فقريبا جدا سيهتدي المخترعون الى واحدة تعمل دون انسان ٠٠ الامل الوحيد ان هذه ـ وان اخترعت ـ لن تصل الينا قبل مائة عام ٠٠ وعندها نكون قد شبعنا موتا » ويضحكون ويبدو ان بدوي الكاتب على الالة الكاتبة قد صدق مزاعم عباس فتسمرت اصابعه على مفاتيحها ،وتوقف عن العمل ، وتنبه عباس لحاله فبادره بقوله « لا تنزعج أنت لن تحيا الف عام ! استمر في الطباعة ٠ رزقك مكفول ٠ »

جال هذا بذهني وأنا بباب الارشيف واقف ، أطلب ملف عباس مسعود ، المكان خال ، والهواء يدخله حرا، مرة جاء المدير العام في زيارة له مفاجئة لقسم الارشيف ولكمهو مغرم بالزيارات المفاجئة٠٠ كان الموظفون يقولون دائما « الموت المفاجيء ولا زيارة المدير العام » في تلك الزيارة لقسم الارشيف لقى المدير ان الهواء يدخله حرا، ومن السبعة رجال أربعة انكفأوا على مكاتبهم يعملون ، واثنان يتحادثان همسا ، ويضحكان ضحكات متقطعات كانها سعال ٠٠ وعلوية تعد الطعام والشطة الحراقة ٠٠ وحين وصل المدير الى منتصف المكتب كان الحاضرون عنه في شغل ، فضرب قدمه اليمنى بالارض ثم صاح : « هاصت والله العظيم ٠٠ مطعم محترم ٠٠ » كنا نعلم حبه للطعام ولا بد أن رائحة السمك البلطي قد صرعته، واستطرد « اهذا هو الحال في مكاتب الحكومة ؟» كان الجميع قد انتفضوا واقفين٠٠ فهم يعرفون صوته تماما، وقبل أن يزيد كلمة ، جعل حسين عبد الودود يعتذر بكلمات يخرجن دونما اتزان او ترتيب « يا حضرة المدير٠ يا سيادة المدير ٠٠ » وهل اثر هذا فيه ؟ لم يفد الاعتذار وخرج المدير العام كالسهم غاضبا ٠٠ ورغم خوف العقاب الشديد اكل الجماعة السمك والشطة الحراقة والطماطم وشربوا الشاي الاحمر ٠

ملف عباس مسعود يا جماعة قادني الى هنا ،

ملف عباس مسعود

الملعونان الملف وصاحبه ·· في الحجرة الطويلة التي يدخلها الهواء حرا آلاف الملفات ·· لابد أن يكون ملف عباس مسعود ثرثارا ·· كلماته عن التجار « الاغنياء السمان ·· عندهم السيـارات والبيوت ، ما قنعوا بالمدينة وتركناها لهم ·· تبعونا الى الريف : الاقيال الانذال ·· كل تاجر محشو بالفلوس حشوا ·· سنترك لهم الريف ·· واين نذهب ؟ » ولعله يتمثل تاجرا بعينه ·· ربما · لا بد أن يكون ملف عبـاس مسعود ثرثارا مثله ، وصوته عال كصوت صاحبه ، لكاني به الساعة يتحدث الى سائر الملفات ·· وان الملفات تضحك لحديثه ·· « اسمع لعباس مسعود قضية ·· على الاقل جاء دوره في الترقي » وقد علمنا أن الترقي لمن يعمل، ومتى طبقت النظرية ؟ ! ولانني رئيسه المباشر صار علي أن أكتب تقريرا عن عمله ·· وهذه ام القضايا ·

جئت الى هذا القسم منذ نحو ستة شهور ، اخبرني المدير العام أن علي ان أعيد النظام لهذا القسم ·· وقبلت

اذ لم يكن هناك من حل سوى هذا ·· كانت مشكلتي عباس مسعود ، وكنت اعلم انه سيصل الي ذات يوم خطاب يطلب فيه كتابة تقرير عن عباس مسعود ·· والعمل ؟

الهواء يدخل حجرة الارشيف حرا ·· ملف عباس لابد أن يكون ثرثارا مثله ، آه وصل حسين عبد الودود تجشأ صاحبنا عن شبع ،وجاء من بعده مساعدوه، ثم علوية ثامنة الثمانية الذين هم في الارشيف ·· حياني بابتسامة عريضة ·· كان يمسح يدية ووجهه بمنديل أحمر ·· اذكر لونه تماما ·· احمر ·· كان المنديل ·· قال : « لا بد انك تطلب ملفا سريا » · قلت بسرعة «نعم ملف عباس ·· » قال « عباس مسعود ؟ هذا الرجل تجربة انسانية ، انه أكثر من شخص عادي ·· اعتقد انه يحتاج لثلاثة ملفات ·· ها ها » ضحك حسين كثيرا، وتجشأ عن شبع ·· تذكرت أنني ما تناولت شيئا سوى فنجان من القهوة ·· وكانت القهوة رديئة جدا ·· الحمد لله لست جائعا تماما ·· قال :

ـ ملف عباس مسعود ·· ها ها ·· حالا ·

ـ ارجو ان يتم ذلك ·

ـ هذا موسم الترقيات ·· أليس كذلك ؟ هذا أوان كثرة خروج الملفات السرية ·· أمس طلبوا ملف عبد الحميد وزين العابدين وحسني ·· حتى النور محمود مرشح للترقية ·· مهزلة والله ، ملف عباس في الرف ٢٤ قسم ع ·· حافظ ياحافظ ·

ـ شكرا ·



ـ تعرف النور محمود كان أخر دفعتنا في المدرسة ·· كان اسمه الجدار الاصم ·· ومع ذلك يترقى ونحن ·· يا سيد ·· كيف يتحدث المدير العام عن العدالة ·· يا عالم النور محمود مرشح لترقية ·· يا بخته قريب الوزير ···!

وهب أن المدير كان جادا في حديثه عن العدل ؟ الا يعنـي هذا أن يكون العدل شـاملا لكل أقسام الديوان؟ وأين هو العدل ؟ وما صعود المدير العام نفسه لهذا المنصب الا نتيجة طبيعية لانعدام العدالة « دع هذه الفلسفة ·· وابدأ العمل ، ولتنس الكلمات فقد بهت لونها وشاخ بها الزمان ·· كالعدل والحرية ·· وها هو ملف عباس مسعود بين يديك سمينا كبيرا مثل التجار الذين يصفهم ··· ولا تدرى ماذا ستفعل بهما : الملف· وصاحبه ·· كنت احدث نفسي ·

حين اقتربت من مكتبي بدأت أذني تلتقط أصوات أحاديث مفيدة وغير مفيدة :

ـ النقابة هي التي تقرر ·
ـ هذا ظلم ··
ـ مصائرنا ·· النقابة تحمينا ·
ـ ومن هو طه أفندي حتى ···

ـ لينظر ويقرر ؟
ـ مهازل ··

ـ وما خبرته بالناس والعمل ؟

ـ صه ·

ـ لا ··

ـ حسنا أين هي العدالة ·· هذه غابة ·

ـ اين طرزان اذن ؟ · ها ها ·

ـ الغابة ؟ القوي ياكل الضعيف ·

صوت عباس يعلو ثم يذوب في بحر من الاصوات ، وانا أقترب من مكتبي ·· حتى اذا فتحت الباب تباعدت الاصوات ثم هدأت حين أحسوا أنني قد وصلت مكتبي ·· وفور جلوسي فتحت ملف عباس·· الميلاد عام ١٩٢٤ في مدينة بربر « ولدت عام ثورة « كان عباس يقول لهم دائما ·· والمؤهلات المدرسية : أكمل الدراسة الثانوية وجلس للامتحان ولم ينجح ·· « تعرف لو تقدمت خطوة في التعليم لما عرفت من الامور مثلما أعرف الآن ·· والجامعة بيني وبينك لا تزيد المرء علما ولا ترفع من قـدره » ·

تتوالى تقارير رؤساء عباس مسعود عنه ، أول تقرير كتبه مستر برستون ·· تحدث فيه عن انضباط عباس واطاعته رؤسائه ، وان معرفته باللغة الانكليزية لا بأس بها · تقرير باهت ، غاية في الحيدة ،ليس راغبا في ترقيته وليس راغبا عنها ، تقرير آخر يقول عن عباس انـه حسن التصرف يجيد الكتابـة باللغـة العربيـة والانجليزية معا ، مواظب على العمل ومحبوب جدا ·· ومتى كتب عباس شيئا ؟ افكر ، اقلب الملف ، انظر مليا اين هم الرؤساء الشجعان ؟ ثم اين هي العدالة لا تفكر بهذه الكلمات ياأخي ·· اتركها ·· وعباس يطلع سلم الوظائف مسرعا ·· آه هذا تقرير يختلف ، يقول عنه انه كثير الكلام ، قليل الانتاج وانه ياتي للمكتب مبكرا ولكنه لا يؤدي عملا فيذكر · كتب هذا التقرير عيسى احمد وكان معروفا باسم المفتش، صارم وحازم· «عيسى الله يخرب بيته ·· المفتش هذا رجل فظيع ·· وهو يحب الـ ··· يعني يحب الجمال ·· ولان مظهري كان لا يفتح النفس كرهني ، كان صديق جمال الدين أتذكرون جمال ؟ ولد ابيض مثل الحليب ، فارع الطول وشعره ناعم ·· ووجهه صبوح ·· اتذكرونه لقد ترفع في الوظائف ثم اصبح من الوجهاء في وزارة العمل ·· القانون يا ولد القانون يا ·· » هكذا كان يقول عباس مرة ، فقال له احد زملائه « هل هذا الحديث عن المفتش؟ أم عن نفسك تتحدث ·· وضحك الجميع وما ضحك عباس !

الملف أمامي ، اقلبه ، صفحة اثر صفحة ، والصمت حزين ·· اذ بدأت الاصوات تسبح في سماء مكتبي ، وصوت عباس يطغى ، الآله الكاتبة الوحيدة تجاهد ان تسمع صوتها ، الحمد لله ان بدوي على الاقل يباشر عمله ·· بدأت الآلة الكاتبة في أذني آلة ايقاعية وحيدة متفردة تصاحب الثرثرة ·· « أرفع قلمك واكتب شيئا »· اقول في نفسي كلاما عن عباس مسعود ·· يلح الخاطر علي ، يشتد ·· « مواظب ؟ ويحبه اقرانه ؟ أم ·· » اكتب شيئا ·· شيئا ·· أم انك لن تكتب شيئا ؟ ·· ولم يلح القوم كل هذا الالحاح ·· لم ؟ ·

حملت الملف ثم وقفت ، وما كتبت فيه شيئا · وخرجت· كنت اسير وئيدا كأني أحمل شيئا أخشى عليه السقوط ·· واطل على مكتب الارشيف ··· ذاك الذي يدخله الهواء حرا ·· واقف لحظة وأسلم الملف لحسين عبد الودود نظر الى وابتسم ، ولعله سعد ان قد عاد أحد ملفاته اليه ·· ووقفت مكاني انظر الى ابتسامته ، لا ارى اى شيء سوى ابتسامة حسين عبد الودود ·· ومعها تشع سعادته بعودة الملف ·· واخذ حسين الملف ملف عباس مسعود الثرثـار الى الرف رقم ٢٤ ·· ووضعه في مكانه ·· وحينئذ استدرت أريد مكتب المدير العـام ·

علي الملك

د. نعيم عطية

رؤية مستقبلية لشاعر عجوز



يبلغ الشاعر اليوناني المعاصر « يانيس يوتوبولوس » هذا العام السادسة والسبعين من عمره · وقد حصل على ليسانس الفلسفة من جامعة اثينا عام ١٩٢٣ واشتغل بالتدريس ، وكرس حياته لقضايا الفكر والتربية والادب · وكتب منذ عام ١٩٢٤ الشعر والقصة والرواية والنقد والدراسة الادبية ، وقام برحلات عديدة داخل اليونان وخارجها · وبعطش لا يرتوى راح يستوعب مشكلات الانسان المعاصر · وقد ضرب بجذوره بعيدا في تراث الاغريق القدامى ، ثم مضى ينهل من ثقافات الشعوب الاخرى في الشرق والغرب · وقد آمن الشاعر العجوز منذ صباه بوحدة الثقافة ، وبتلاحم الفن والحياة ، وبتضامن البشر في سرائهم وضرائهم · ويرى اننا يجب ان نعيش حاضرنا غير معرضين عن ماضينا ، ودائبي التطلع الى المستقبل ·

وقد حقق شيخ شعراء اليونان « باناپوتوبولوس » فيما دبجه قلمه توازنا رائعا بين العقل والقلب ، بين الخيال والحكمة ، بين التاريخ والفن ، بين الملاحظة الواقعية والتأملات المثالية ·

نافذة مفتوحة على العالم

وقد افرغ « باناپوتوبولوس » خبرات حياته واسفاره وقراءاته في ديوانه « نافذة مفتوحة على العالم » الصادر عام ١٩٦٣ · وقد راع الشاعر حاضر البشرية الذى تجلله سحب الدمار ، لكنه دون ان يفقد الامل راح يمد بصره بعيدا عبر الزمان والمكان ، وتصور ما سوف تكون عليه حياة الانسان عندما تصبح الكرة الارضية مجرد « الحى القديم » الذى يعيش فيه الاجداد ، يتبادلون منه الرسائل مع الابناء والاحفاد الذين انتشروا في ارجاء الكون الرحيب ، يعمرون الكواكب الاخرى ، ويشدون الرحال على الدوام الى بقاع جديدة مثل اسلافهم القدامى : اوديسيوس وملاحيه الصناديد · ويحمل الرسائل المتبادلة بين الاجداد والابناء في تلك « المدينة » مترامية الاطراف شخصية طريفة ابتدعها « باناپوتوبولوس » هو « ساعي بريد الفضاء » ·

ولنر الآن جوانب من حياة الحب في القرن الحادي والعشرين ، على ما ارتسمت في قصائد واحد من اهم دواوين الشعر اليوناني الحديث « نافذة مفتوحة على العالم » ·

العالم اصبح مخيفا • أينما جلت خرائب الانسانية صارت مسوخا واشلاء بعد أن عرفت قنبلة هيروشيما ، سعى الانسان الى المعرفة ، تعطش الى العلم ، كتب وجرب وغامر ، خاض بحارا وحلق عاليا ، كي يصل الى قمة المعرفة ، فهل كانت قنبلة الدمار خاتمة مطافة ؟ ما عاد من السهل ان يغني البشر اغنيات سعيدة ، ماعاد بالامكان ان يقول انسان لانسان يا اخي ، هل يمكن للاذن المعاصرة ان تستسيغ سيمفونية ؟ النغمة المعاصرة هي النواح على ما مات واحترق ، والانين الصاعد من أجساد مثخنة بجراح لا تندمل •

رفيقة الايام الرمادية

في هذا الجو الكئيب اصبح الشاعر بحاجة اكبر الى امرأته ، كي يضع رأسه على كتفها ويبكي ، كي يسمع منها مواساة ويلقى تعزية تبعث الى قلبه الامان ، وهكذا بدا الحب في القرن العشرين حاجة ملحة •

ينطلق الشاعر محموما في التاريخ الانساني القديم والحديث ، بل وفي رؤى المستقبل أيضا ، ولكنه بعد كل انطلاقة يعود الى مناجاة شريكة حياته التي صاحبته في رحلة العمر ، منذ ان كانت جسدا متفجرا بالانوثة حتى الآن اصبحت رفيقة الايام الرمادية •

اريد ان اسير •

يــــدك في يـــدي •

اريد ان اسافر على صدرك

ان احدثك عن الجحيم

وعـــند الفجــــر

افتح امام عينيك النافذة ،

وبضياء النهار اعود فاحيـــا

• • • • • •

أعطني يدك ، كي أقوى على نسيان هيروشيما

دعيني ارشف شعرك الاسود ، كي أقوى على نسيان هيروشيما

كلميني لغة الصمت ، كي أقوى على نسيان هيروشيما

• • • • • •

ذكريات الجسد تزلزلني

وددت ان ارسل اليك غصنا من الغار

وددت ان ارسل اليك عنقودا من الكرز

ان احدثك عن البحر

وانظـــر الى عينيك

• • • • • •

اريد ان ارسل اليك باقة من النسمات ،

باقـــة من المزامـــير ،

ان البسك ثوبا من النور ،

ان انثر عند عتبتك ازهار الكمثرى البيضاء ،

ان اعلق على بابك اكليلا من النوار •

اريد ان أهديك اســـما ،

اســـمك ،

من فمي يخـــرج ،

باقـــة من النرجس •

وفيك ، في كيـــانك

ســـاتعرف على نفسي

• • • • • •

بلا امل ، كنت ابحث عنك •

الآن ، بمقدوري ان ابعث اليك بغصن ،

ان اسكب على قدميك جرة من ماء عطر البرتقال ،

ان احدثك عن البحر الابيض ،

وعن الصبايا النازلات الى الشط ،

فبغير ذلك ، ليس بامكاني ان اصارع الموت •

• • • • • •

اود ان آخذك بين ذراعي •

اقودك الى الجـــرة ،

آخذك بين ذراعي ،

واعود احيا العشرين من عمري ،

اخلد سنواتك العشرين ،

ان اجـــد شـــعرك •

وعينيـــك ،

وقلبك في سن العشرين ،

ان امضي بك من شاطيء الى شاطيء

ان ادفع بك وسط العزلة المخيفة ،

ان تنامي ناعمة بالصمت الاخير ،

رؤية مستقبلية لشاعر عجوز



ان تتعرى من الزمن الارضي ٠

٠٠٠٠٠٠

اصنع من أيام الآحاد وبقبلة اربطها وارسلها اليك ،
من منحدرات الجبال الجرداء ، من العبير الوديع الساكن .

٠٠٠٠٠٠

في مكان ما ، ثمة سماء مسائية ٠
يبدو ان الخريف يقترب ٠
والآن ، سوف اقول شعرك الخريفي ٠
وجهك الخــريفي ٠
انها الساعة المباركة لتأمل يديك ٠
للحديث عن العناء والتعب ٠
عن الغبب الهادىء ،
ونسيان فورة الجسد الماضية
ان احدثك مرة أخرى ،
قبل ان يهبط الليل ،
لأن الليل آت ،
بلا رجاء بلا ندم ٠
خذي طائر الجنة الاخير ،
هدهديه كي ينام بين يديك ،
طائر الجنة هو الغروب ،
هو الضوء العليل
الساقط بميل على النافذة ٠
وبهذا الضوء
هذا الضوء المائل
فلنشق طريقنا الاخر
سنتوقف في مكان ما
ثم يمضي احدنا في سبيله
سوف يقول كل منا للاخر « طاب مساؤك » وسوف نقول « شكرا » ٠

شكرا للمحن التي اجتزناها معا
شكرا للحب ، للرغبة ، للأمل ، للندم ،
لكل ما واهناه معا ،
لكل ما واجهناه معا ،
شكرا للمودة ٠
شكرا للابنة ،
والولد ٠



شكرا للابناء الذين ماتوا ،

للابنة التي رحلت ،

للابن الذي لم يعد له وجود ،

شكرا لما زال باقيا حتى الآن ، للرعاية ، للرقة ، للاشجان، ولكل المشقة المتكبدة ،

للشجاعة ، للوم ، والمعاتبة •

• • • •

تأتين من بعيد

في صوتك كل صوتي

في عينيك عيناي

وعيناي تريان من خلال عينيك •

الانتماء الى تراب الوطن

وكما تفصح القصيدة عن الرباط المقدس بين الرجل والمرأة ، بين الشاعر وشريكة حياته ، فهي تمضي تعبر ايضا عن تمجيد لفكرة الوطن • ان الوجود يتسع يوما بعد يوم حتى يصبح الفرد ذرة ضئيلة جدا في الكون المترامي الاطراف بكواكبه ونجومه ومجراته • وتهاجر الاسر الى العوالم الجديدة المكتشفة التي سيعمرها الانسان ، ويسكن فيها كما سكن الارض ، التي ستصبح بدورها في هذه المدينة الكبرى مجرد « الحي القديم » عندئذ يصبح الانتماء الى تراب الوطن احساسا معضا في كيان الشاعر ، حاجة يتطلبها شعوره ويتشبث بها وجدانه • ومن ثم لا يصبح الانتماء الى الوطن مجرد جنسية واشكال رسمية بل يصبح هذا الانتماء عديدا من العلاقات التي يغذيها دفء انساني تزايد الاحساس به بسبب عزلة الفرد في الوجود •

الوطن احساس بخصلة شعر ،

بنفر

• • •

الوطن ورقة شجر خضراء ،

ورقة ذهبية ،

شجرة سرو باسقة ،

• • • • • •

الوطن هو العصفور

الذى لا زال يردد النغم القديم ،

الذى يقطع الصمت ،

ويحيل الزمن الى نبضات لولبية

• • • • • •

الوطن هواليد الخشنة العاملة ،

هو المحراث المنسى فى الحقل ،

هو اليمامة فى تسابيحها الصباحية على المقعد الحجرى الابيض

الوطن باقة من زهر الأحاد

• • • • • •

الوطن هو الصخر الوديع الساكن ،

نابض بالحياة ، بكل حياة الجسد ،

على سفوح الجبال •

وهكـــــــذا •••

وهكذا استطاع الشاعر اليوناني المعاصر « بابايوتوبولوس » ان يقودنا من خلال رؤيته المستقبلية الى « صور شعرية » فريدة ، وابتدع لنا شخصيات طريفة سوف يحفل بها عالم الغد ، مثل « ساعي بريد الفضاء » « وسائق قطار الفضاء » الذى سيسير بالنجوم فى رحلات منتظمة تدق فيها تماما مواعيد القيام والوصول •

وعلى جناحي الشعر استطاع الشاعر العجوز ان يتجاوز هموم القرن العشرين الى « مدينة القرن الحادى والعشرين » ذات الضواحي مترامية الاطراف ، والعاقلة بما لا يحصى من الاحتمالات التى تشحذ الخيال •



زاوية الرأي



رئتان حضاريتان لمدينة الدوحة

مجلتنا مجلة « الدوحة » رئة متبادلة بين قطر ووطنها العربي الكبير ، تطل هي من خلالها على الوطن الاكبر ، ويطل هو عليها في مطلع كل شهر اطلالة التنفس الحضاري المتبادل ، ثم ينفسح المدى بينهما كانفساح الصدر ذي الرئة السليمة استنشق هواء صحيا مشبعا بنفحات الحياة ، وانسام الابداع ، ونبض الخلق ٠

هذا عن مجلة الدوحة ٠ أما مدينة الدوحة ، فبالاضافة الى هذه المجلة التي اخذت من اسمها معنى الخميلة الوارفة الظلال كدوحة للادب والفكر والثقافة ، فانها ـ أي المدينة ـ مسرعة النمو في حقل الحضارة ، وكل يوم تنبت لها اوراق خضراء تتنفس منها تنفس الحيوية الحضارية الجديدة فمنذ وقت قريب اكتمل المتحف البحري ، وباكتماله اصبح في الدوحة متحف وطني وخليجي متكامل أو مجمع متحفي يجمع بين حضارة البحر والصحراء ويعكس في تبادل مبدع ومفارقة خصبة تاريخ قطر والخليج من خلال التفاعل بين حياة الغوص وحياة البادية ، بين حياة البحار وحياة رجل البادية بصورتيهما ولونيهما وكل ما يحملانه من شواهد الخصوبة البيئية والاجتماعية لهذه المنطقة ذات الطابع المتفرد في جزيرة العرب ٠

والحقيقة ان مبنى متحف قطر ذاته ، وبدون محتوياته يمثل قطعة فنية قائمة بذاتها وعملا جماليا معماريا ناطقا يعبر عن تلك الروح الاصيلة في فن المعمار وقد اندمجت بها نزعة التطلع الى المستقبل من قاعدة تراثية راسخة ٠ ولقد كان انجاز هذا المتحف بهذا المستوى الرفيع والمتكامل الشامل في صلب اهتمامات صاحب السمو قائد قطر العربي الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني حيث يرمز هذا المتحف الجامع بين أصالة الماضي ونزعة المستقبل الى طبيعة النهضة التي يقودها سموه ويشهد الاقبال على المتحف المتكامل ـ الذي يصلح ايضا كلية جامعية لعلوم البحار وعلوم البيئة الصحراوية ، ويوفر جوا مثاليا لمسرح فولكولوري يجذب فرق الفولكلور العربي الى الخليج يشهد الاقبال على هذا المتحف مدى تأثره في وعي المواطنين بحيث اصبح يمثل بالفعل « رئة » حضارية جديدة تتنفس منها مدينة الدوحة بنقاء على تراثها وأصالتها تنفسا يعطيها ، قوة اكبر لمواجهة المستقبل بثقة ، فضلا عما تقدمه للزائر الاجنبي من نموذج حي عن حضارة الخليج ٠

أما « الرئة » الثانية الجديدة التي نبتت للدوحة منذ وقت قريب فهو « نادي الدوحة » الذي يمكن ان نعده وحدة اجتماعية ـ ثقافية ـ رياضية تضارع اي مؤسسة من هذا النوع على صعيد الوطن العربي ٠ ويجمع النادي كالمتحف بين بياض الابنية الخليجية الاصيلة وبين روح هندسية حديثة ذات نزوع مستقبلي ٠ولن يفصل بينه وبين امواج الخليج الا شريط رملي ٠

والمغزى الذي يرتسم في ذهنك وانت تستوعب هذا المشروع في جوانبه المختلفة ، ان الدوحة اصبحت مدينة ذات تنفس اجتماعي صحي ، وان الفكرة التي تقول ان عواصم الخليج ليست الا مكانا للعمل والتجارة لا محل فيه لرفرفة روح الانسان ، لم تعد صحيحة بالنسبة لهذه المدينة التي استعادت معنى اسمها كدوحة وارفة ظليلة ٠

هما مشروعان ، المتحف والنادي ، اكتملا في وقت واحد ، وأوحيا لي صورة الرئتين الجديدتين تنبتان لمدينة الدوحة لتتنفس حضاريا كأنقى ما يكون ٠٠

وهو تنفس احببت ان نبادله القارىء العربي لمجلة الدوحة ، هذه الرئة العربية الاخرى التي تمتد انسامها كل شهر باتساع اكبر ٠٠ من المحيط الى الخليج ٠

محمد جابر الانصاري

من تجاربي الشخصية

حينما يستلف المرء كتابا يملكه

القراءة واقتناء الكتب من الهوايات التي تحدث بسببها العديد من المضايقات لكل من يمارسها ..

والذين يملكون كتبا في شكل (مكتبة) خاصة لا شك في انهم يتعرضون لامثال هذه المضايقات حتى من اقرب الاصدقاء اليهم !

وعلى سبيل المثال :

اولا نوع يستلف منك كتابا دون ان يفكر في ارجاعه لك مطلقا .

ثانيا نوع يستلف منك كتابا ويرجعه اليك بصورة مشوهة (ممزقا او عليه كتابة)

ثالثا نوع يستلف منك كتابا ولا يرجعه لك الا بعد ان تلح عليه الحاحا شديدا بصورة مباشرة او غير مباشرة .

رابعا نوع يستلف منك كتابا ويتصرف فيه كالاتي :

● ان يحتفظ به دون ان يفكر في قراءته

● او يقوم بتسليفه لآخرين .

هذه المواقف والامثلة قد تكون حدثت لكل من يقتني مكتبة - ولكن ما حدث لي كان اغرب بكثير مما ذكرت واليكم ما حدث :

قبل اكثر من ثلاث سنوات استلف احد اصدقائي كتابا مني بعنوان (اسرار هتلر)

واخذ الوقت يمضي اياما فاسابيعا متعددة ثم شهورا متتابعة دون ان احظى برؤية كتابي مرة ثانية

وفي البداية كان يقول لي ان الكتاب موجود ومشكلته انه ينسى فقط احضاره لي. ولكن مع تكرار هذا العذر

ايقنت بان الكتاب صار في عداد (المفقودين) واسلمت امري لله على هذا الفقد العظيم .

اكثر من ثلاثة اعوام مضت على هذا الحادث . وكنت كلما التقيت بهذا الصديق تذكرت كتابي المفقود ..

وشاء الصدف ان اجلس مع هذا الصديق في احدى الامسيات وتجاذبنا اطراف الحديث في مواضيع شتى

واخيرا رسا حديثنا على الكتب والتاريخ لنجد انفسنا نتحدث عن (هتلر) ومدى تقييم الناس له .

واقول انني في تلك اللحظات تذكرت كتابي ولكن لم اشا ان اقول شيئا عنه لصديقي . وتلاحقت خفقات قلبي حينما قال لي صديقي:

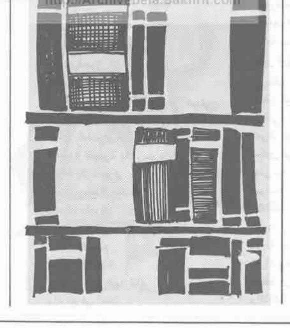
« انني املك كتابا مثيرا عن هتلر واود ان اسلفه لك لتقراه » فشكرته على قوله ومع ذلك لم افكر قط في ان الكتاب المقصود سيكون كتابي المفقود .

وكانت المفاجاة الكبرى في الايام التالية حينما ارسل لي صديقي الكتاب ليتضح لي ان الكتاب هو نفس كتابي السابق «اسرار هتلر» وكل ما فعلته انني ضحكت كثيرا ..

وحينما التقيت بصديقي واخبرته بالحقيقة كان رده انه نسى ان الكتاب ملكي وكان يظن انه ملكه .

وهكذا علمني هذا الصديق ان المرء يمكن ان يستلف كتابا يملكه .

الفاتح بشير حمدين
ودمدني السودان
معلم (مدرسة بانت الابتدائية



امراة وحيدة

محمد ابراهيم ابو سنه

يمامة سوداء
تطير فوق البحر ـ يقبل الظلام
فيرجف الجناح ـ تدخل اليمامة الحزينة
مرافيء الذاكرة القديمة
«حدائق مثمرة
وليلة « مقمرة »
وعاشق على جواده
وساحل من الضياء »

●★●

يمامة سوداء
امراة وحيدة
تطل من خلال دمعها
على الحدائق البعيدة
شقية ؟ سعيدة ؟
نبوءة تحملها النجوم
غامضة : نقوش معبد قديم
امراة وحيدة بيضاء
تجلس في بحيرة المساء
حديقة من الثمار
تنتظر الابحار
سفينة تغرق في البحر
عالم عجوز
يغوص تحت الماء
غمامة تسكن في القلب وفي الجفون
مستقبل مراوغ ودعوة الى البكاء
تطرز الخدود بالدموع
مسيرة قصيرة بلا رجوع
وليلة بلا شموع
امراة وحيدة بيضاء
حديقة مثمرة
وليلة مقمرة
مدينة الاحلام
تسهر ام تنام ؟
وفجاة تشب فيها النار
والريح في انتظار
ان تدفع السفائن الغامضة الاسرار
لتعبر المضيق
الى عواصف الازمنة المفارقة
وزمن البحار
امراة بيضاء في الحداد
يابسة جميع هذه الغصون
تمد كفها الى حدائق الايام
يدق قلبها
تدق ساعة المخاطرة
تطيل الانتظار
امام عالم محرم وعالم يموت
امراة ؟
حديقة ؟
لؤلؤة ؟
نهر من الفضة
ظبي وطائر يغالب الرياح
لعله يفلت في الليل لاجئا لعشه
لعله يدركه الصباح
امراة بيضاء
جزيرة ساحرة عزلاء
ترمقها الحيتان
يمامة سوداء
تطير فوق البحر ـ يقبل الظلام
فيرجف الجناح ..
تدخل اليمامة الحزينة
مرافيء الذاكرة القديمة
امراة وحيدة
تجلس في حديقة الزمان
تبني من الذاكرة البعيدة
سواحلا ومدنا سعيدة
عاصمة جديدة
لقلبها
يمامة سوداء
امراة وحيدة بيضاء
تسقط في مخالب الوحشة
والذاكرة العمياء








الفكر والشعر في منظور ابى العلاء المعرى

« وأسروا على الخيل العتاق واصمتوا
نواطقها الا تحمحم صاهله
وشد لسان الطرف خوف صهيله
فقد الجموا افواهها بالسبائب ! »

« أبو العلاء »

لابى العلاء كلام فى « الخيول » أكثر حتى مما قاله المتنبى وأبو تمام وغيرهما الى الملك الضليل امرىء القيس ! وخاصة فى مقدمتى ديوانيه (سقط الزند) و (لزوم ما لا يلزم) ، وهو يرتب مراتب الخيول على بحور وأوزان وقوافى الشعر العربى !٠ فلم يكن الرجل وفى (لزوم ما لا يلزم) بالذات معنيا بترتيب واوزان وقوافى الشعر العربى بقدر ما كان معنيا بتصنيف وتصفيف « الخيول العربية » اى الفرسان العرب من انصاره ومريديه وأعضاء حزبه الباطنى السرى الذى شرع له فى منفاه الاختيارى « المعره » بعد أن رفض جميع الاحزاب والمذاهب والاتجاهات والحركات السرية والعلنية ، ولذلك راح يقول بالرمز وبالمصطلحات الشرطية : « أما بعد فان الشعراء كأفراس تتابعن فى مدى ما قصر منها لحق ، وما وقف زيم وسبق » ٠

ويقول صاحب « شرح الند على سقط الزند » انه شبه حال الشعراء فى المشاعرة والمباراة فى انشاء الشعر بخيل ارسلت فى حلبة السباق متتابعة بعضها فى اثر بعض متوجهة الى غاية نصبت لها وقد اختلفت مناصبها ، فهو المجلى وهو السابق الحائز قصب السبق

وواضح ان ابا العلاء وأن الشارح لسقط الزند لا يتحدثان عن الشعر وعن الخيول بما هى وانما يتحدثان عنها حديثا رمزيا اصطلاحيا شرطيا شفريا يقصدان به فى الظاهر أشياء وفى الباطن أشياء أخرى هى ـ أى ما هو فى الباطن ـ التنظيم والتشكيل والتجميد والحشد على مراتب ودرجات وفئات لحزب او لحركة سرية باطنية بديلة للحركات الباطنية التى كانت سائدة فى القرن الرابع الهجرى وفيما قبله وفيما بعده حتى كتابة هذه السطور

لماذا الهجوم ؟

اذن ماذا عسانا أن نبغى عند أبى العلاء غير اللغة والنحو هو المتهم منذ اكثر من الف عام بانه ملك التشدق باللغة وبالنحو من قبل اللغويين والنحويين ؟ هذا ما يلفت الرجل نظرنا اليه ويحذرنا منه خاصة وانه قد أضاف فى مقدمة اللزومياتفيما اذكر انه كتب اللزوميات على معجم العامة لا على معجم العلماء مما يوحى بأن لابى العلاء معجما خاصا شرطيا ورمزيا واصطلاحيا وهو معجم العلماء ومما يوحى فى نفس الوقت بان الرجل لا يقصد ما يقوله فى الظاهر وانما يقصد العكس والعكس تماما ٠ ان الرجل يقول :

« ولحبر اليهود فى درسه التوراة فن والهم فى التدبيل »

فهو يدعوك بهذا الى ان يكون لك أيضا فن فى دراسة تراثك وتراث أعدائك والتراث الانسانى كله بما فيه تراث ابى العلاء نفسه او أن تكتشف (الفن) الذى يدرس به الاخرون أى تراث ٠ الرجل اذن يعطيك سره حين يعطيك سر الآخرين ويعطيك المفتاح الى عالمه الشفرى

● اهتم ابو العلاء بتصنيف وتصفيف الخيول العربية!

● دعى الى دراسة التراث العربي وتراث الأعداء والتراث الانساني كله!

● لماذا كانت السيوف مشرعة على رقبة ابي العلاء؟

السرى الباطني كما ان عوالم الآخرين منذ اقدم العصور حتى ما بعد ابي العلاء باكثر من الف عام !!

لابد أن يكون القراء قد وقفوا طويلا أو قصيرا أمام هجوم ياقوت على ابي العلاء واتهامه له ـ هو المفترى عليه ـ بالتشدق باللغة وهو اول من تبرأ من هذه التهمة بلسانه الصريح المباشر تارات وبلسانه الباطني غير المباشر تارات أخرى !

ولا يمكن ان نتصور ان ياقوت لم يفهم أبا العلاء ولم يع قاموسه السرى !ـ اذن لماذا كان الهجوم ، واضح ان ذلك كان على سبيل التنكر ، والحيطة والتحفظ والحذر ، اذ من الواضح أن السيوف التى كانت مشرعة على رقبة ابى العلاء كان يمكن أن تشهر على رقبة كل من يتعاطف مع ابى العلاء أو يبدى بادرة من تعاطف لذلك لا نرى هجوم ياقوت على أبى العلاء الا فى ضوء الظاهر والباطن أيضا ، نزولا على قول ابى العلاء نفسه « ودهاك من امسى لذكرك شاهرا » !!ـ

حوار مع أبي العلاء

انا : ما الروى يا أبا العلاء ؟!

هو : فاما الروى فاثبت حروف البيت ، وعليه تبنى المنظومات • وهو يكون من اى حروف المعجم وقع ، الا حروفا تضعف ولا تثبت •• كالف الترنم ، وواته ، ويائه ، وهاء الوقف ، وهاء التانيث اذا كان ما قبلها متحركا ، والالف التى تلحق علما للتثنية فى مثل : ضربا وذهبا ، والواو التى تدل على الجمع اذا كان مضموما ما قبلها فى مثال : ضربوا وقتلوا وغير ذلك من الحروف فان اتفق غير ما ذكرت فهو شاذ مرفوض !ـ انا : انني لم افهم شيئا مما قلت وسادع هذا لمن قد يفهمون فى العروض والقافية والروى اكثر مما افهم

« لا تعرف الوزن كفى بل غدت اذنى

وزانة ولبعض القــول ميــزان »

ولكنى اسالك لماذا استهللت مقدمتك للزوم ما لا يلزم بقول الشاعر : « ولقاك العقوق من البنينا » ، ثم أتسائل لماذا ضربت أول مثل بـ « ضربا وذهبا » وثاني مثل بـ « ضربوا وقتلوا » ؟!ـ انك تضرب مثالا « للخروج » بقول الشاعر القديم :

« فى ليلــة لا نرى بهـا احــدا

يحكى علينــــا الا كواكبها • » !!

الخروج اذن يعنى الوعد والموعد والرجعة والظهور الى العلن بعد الكمون الباطنى الطويل وبعد الثقة المطلقة فى امكانية النصر وبعد أن تعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم •• فى ظل الصمت القلق المتربص وفى ظل السكون المتحرك والتحــرك الساكن !!

قل لى ماذا عن « التاسيس » ؟!

هو : والتاسيس كقول القائل :

« الا يا ديار الحى بالاخضر اسلمى

وليس على الايام والدهر ســالم » !

انا : قل لى بم تستشهد اقل لك من انت !ـ اتراها

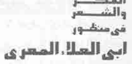
مجرد أبيات عابرة على الخاطر بعد الضرب والذهاب والضرب والقتل وخيانة الامة والدعوة عليها بالعقوق من البنين والبنات •• الام الوطن •• الام الدار •• الام المغتصبة الاسيرة •• الام المكتوفة اليدين والرجلين ـ

هو : انت مباحثى !

انا : نعم •• ولكن فى التراث ودفاعا عن التراث وخاصة أن شبابنا قد زهد فى التراث وخاصــة وأن الهجوم قد اشتد هذه الايام بالذات على التراث تمهيدا لسحب الارض من تحت اقدامنا وجريا على عادة الاستعمار الاستيطانى !

اسرق تراث اى شعب تسرق ذاكرته ، تسرق تاريخه ، تسرق عقله ، تسرق قدرته على التفكير فى الحــاضر والمستقبل ، تسرق الارض •





نص غريب

لم يكن ابو العلاء اذن معنيا ـ كما قلت ـ بالعروض والقافية واللغة والنحو وانما استخدم كل ذلك استخداما اصطلاحيا وشرطيا كان يفهمه عنه معاصروه ومريدوه وانصاره خاصة ! وعلى هذا الضوء تصبح مقدمة ابى العلاء للزوم ما لا يلزم أكثر خطورة واهمية من الديوان نفسه ، وبتخطى جميع الاستشهادات العلائية من الشعر والشعراء فى المقدمة المذكورة ، وبترك هذا عمدا الى فطنة القارىء الذكى والمتواضع ، نصل الى قول الرجل فى نهاية المقدمة :

« وقد كنت قلت فى كلام لى قديم انى رفضت الشعر رفض السقب غرسه ، والدال تريكته ، والغرض ما استجيز فيه الكذب ، واستعين على نظامه بالشبهات • فاما الكائن عظة للسامع ، وايقاظا للمتوش ، وامرا بالتحرز من الدنيا الخادعة واهلها الذين جبلوا على الغش والمكر ، فهو ان شاء الله مما يلتمس به الثواب •• واضيف الى ما سلف من الاعتذار أن من سلك فى هذا الاسلوب ضعف ما ينطق به من النظام ، لانه يتوخى الصادقة ، ويطلب من الكلام البرة • ولذلك ضعف كثير من شعر امية ابن ابى الصلت الثقفى ومن اخذ بفدية من اهل الاسلام • ويروى عن الاصمعى كلام معناه » أن الشعر باب من أبواب الباطل ، فاذا اريد به غير وجهه ضعف • « ، وقد وجدنا الشعراء توصلوا الى تحسين المنطق بالكذب وهو من القبائح ، وزينوا ما نظموه ، لغزل ، وصفة النساء ونعوت الخيل ، بل واوصاف الخمر ، وتسببوه الى الجزالة بذكر الحرب واحتلبوا اخلاق الفكر وهن اهل مقام وخفض فى معنى ما يدعون

انهم يعانون من حث الركائب ، وقطع المفاوز ، ومراس الشقاء !! » أنتهى نص أبى العلاء •

نص غريب على كل الوجوه !

فهو يعنى أن لابى العلاء كلاما قديما ضاع فيما ضاع أو سرق أو خبىء من التراث العربي ، ويعنى ان أبا العلاء لا يؤمن بان أعذب الشعر أكذبه على عكس الخطأ الشائع فى عصره وفى كل العصور ويعنى ان أبا العلاء يرفض شكل ومضمون القصيدة العربية فيصبح منظرا لحركة تجديد منشودة ويعنى ان أبا العلاء يعترض على الشكلية وان لم تكن « الشكلية » معروفة على عصره كمصطلح نقدى او جمالى ، ويعنى أن ابا العلاء لا يتحدث عن الشعر على اطلاق وانما عن (الشكلى) منه ، ويعنى انه لا يفهم امكانية التناقض بين القول والفعل وانما تطابق القول مع السلوك والنظر مع الممارسة والقول مع العمل ، اما أن يكون الشاعر فارسا بالقول خائنا وجبانا بالسلوك فهذا ما لم يفهمه أبو العلاء وما لا يمكن لابى العلاء ان يفهمه أو يتسامح فيه او يقبل فيه المساومة والسمسرة والتجارة تحت السيوف المشرعة وفى ظلال غابات المشانق الجاهزة هو الذى عاش ومات مدللا بما لا يدع مجالا للشك على حتمية والزامية التطابق بين القول وبين العمل اما التاريخ فحافل بالفرسان الكذبة فرسان اذا ما خلا الجبان بارض !! ثم يعنى النص ان ابا العلاء يتمرد على بناء القصيدة العربية التقليدى منذ العصر الجاهلى حتى القرن الرابع الهجرى ، ويعنى النص ان ابا العلاء يقف فى صف الواقعية وان لم تكن اخذت اسمها هذا على عصره ، ويقف الى جانب « العقلانية » فى الشعر كما فى كل شىء ! ثم يدين الشعراء الكذبة وما كان اكثرهم ممن يدعون الفروسية ويحتلبون اخلاق الفكر ويزعمون انهم يعانون من « حث الركائب وقطع المفاوز ومراس الشقاء • » وهم ابعد ما يكونون عن الفروسية وعن الركائب وعن المفاوز وعن الشقاء مما عانه وعايشه طويلا أبو العلاء الشهيد مسيح القرن الرابع الهجرى وحسين القرن الرابع الهجرى •• نعم انهم اولئك الشعراء محض سماسرة وخونة ودسائس وتجار !!


اذا نمت •• الكزني

لكن اغرب ما في النص الغريب قول ابي العلاء بان من سلك في الشعر اسلوب (الواقعية) و (العقلانية) والصدق « ضعف ما ينطق به من النظام لانه يتوخى الصادقة ويطلب من الكلام الجرة • » ولذلك ضعف كثير من شعر فلان وعلان •

معنى هذا أن الشعر يضعف اذا غلب عليه الفكر ، وأن الفكر يضعف اذا غلب عليه الشعر !• ومعنى هذا أن الشاعر يصبح اقل شاعرية كلما كان اكبر فكرا ، ويصبح اكثر شاعرية كلما كان اقل فكرا !!

الشعر والفكر

الى اية نتيجة يسوقنا ابو العلاء الشاعر الفيلسوف والفيلسوف الشاعر الى التعارض الحتمي بين الشعر والفكر ؟ الى القطيعة التامة بين الفكر والشعر ؟! ومن الذي يقول هذا ؟! صاحب « سقط الزند » الديوان الذي لا يرقى الى قمته ديوان شعري آخر في تاريخ الشعر العربي من حيث الشعر والشاعرية والفكر لا استثنى من ذلك ديوان المتنبي ولا ديوان ابي تمام ولا ديوان ابي نواس ؟!• ثم لماذا يا ترى رفض ابو العلاء الشعر – في كلام له قديم – (رفض السقب غرسه والدال تريكته •) على حد تعبيره ؟!

المصطلح السري

اذن ما الحكاية بالضبط ؟!

لم يكن الرجل معنيا بالشعر والشاعرية اساسا في لزوم ما لا يلزم •• المقدمة والديوان – بقدر ما كان معنيا بالتفكير النظري وبالتخطيط والتدبير والتجنيد والحشد الوئيد الحذر الذي يصطنع الشفرة ويصطنع الرموز ويغلق المصطلح السري للحركة الجديدة !•• ولم يكن ممكنا في عصر كعصر ابي العلاء أن يتم أى تحرك حقيقي على المستوى العلني فلم يكن هناك مفر من التحرك على المستوى السري الباطني الساكن • خاصة حين اختلطت « الاتجاهات » وتضاربت « المذاهب » وتخبطت « الطوائف » :

« سكونا خلت اسبق من حراك

فكيف بقولنا حدث السكون » ؟

هنا نعود الى استشهاد ابي العلاء ببيت الشعر القديم السابق ذكره في مستهل هذا الحديث :

« في ليلة لا نرى بها احدا

يحكي علينا الا كواكبها »

● هل كان لابي العلاء كلاما ضاع او سرق او خبئ ؟

لهذا كان شاعرا ومفكرا من الطراز الاول في « سقط الزند » وكان اقل شاعرية واكثر فكرا في « لزوم ما لا يلزم » ولكنه كان واعيا بموقفه في الحالين

اخيرا لا ادرى لماذا يمر بذاكرتي الآن قول الشاعر التشيلي « نيكانور بارا » :

« لعله يجدر بي أن أعود الى ذلك الوادي ،

الى تلك الصخرة التي كانت في يوم من الايام داري ،

وابدا فانقش من جديد ،

من النهاية حتى البداية ،

العالم كله •• مقلوبا ومعكوسا • » !!

ربما لاني تعبت !

وربما لاننا نقول ما نعيد ونعيد ما نقول !

وربما لاننا نعيش عصرا « مشرقا » الى ابعد حدود « الاشراق » ! لا كعصر ابي العلاء • ذلك العصر الضرير !•

وربما لان أبا العلاء قال قديما :

« ظلوا كدائرة تحول بعضها

من بعضها فجميعها معكوس • » !

ثم يرد على خاطرى وانا اكتب كالعادة على سجيتي قول الشاعرة الامريكية « مارى • ا• ايفانز » •• :

« عندما اموت ،

أنا متاكدة ،

انه سوف تسير خلفي جنازة كبيره ،

سياتي المتطفلون ،

ليروا ما اذا كنت حقيقة ميتة ،

ام انني أحاول أن أثير المتاعب ! »

نجيب سرور

اضغاث احلام



عن البحث العلمي العربي ايضا

ليس لعاقل ان يتصور ان الصدفة وحدها هي التي نصبت حاييم وايزمان أول رئيس للكيان الصهيونـــي بفلسطين ، وكان وايزمان استاذا للكيمياء العضوية في جامعة ما نشستر بانجلترا كما أن الصـــدفة أيضـــا لم تكن قطعا الدافع وراء تعيين افراهام كاتزير وهو أحد علماء العالم في مضمار الفزياء البيولوجية (وهي من احدث فروع علوم البيولوجيا) رئيسا للكيان الصهيوني ايضـــا وبين وايزمان وكاتزير ، وكلاهمـــا من اليهود الخزر اللاساميين ، تربع على حكم الكيان المعتدي علماء آخرون من أصحاب الابحاث المنشورة والمؤلفات الكثيرة والخبرة المشهودة ·

وليس خافيا أن من الدعايات الصهيونية الناجحة في تأليب الراي العام العالمي ، شرقا وغربا ، ضد العرب القول بأن العرب لا يؤمنون بالعلم ولا يحترمون العلماء وان التزوير المتقن المخطط استطاع ان يقنع رجل الشارع في امريكا بالذات ان العبقرية اليهودية هي التي خلقت افرادا في اسرة العلم من امثال « اينشتين » و « بوهر » و « اوبنهايمر » و « نير » و « وفريش » و « فرويد » وغيرهـــم ،

ليس المال والاعلام

ويتصور بعض الناس ان المـــال ووسائل الاعـــلام والبنوك هي التي خلقت التحيز للصهيونية في دول العالم شرقه وغربه على السواء ، ولابد لنا أن نعرف أن من اقوى الاسباب وأهمها أيضا لتاييد الدول ، شرقا وغربا، للكيان الصهيوني ، ذلك التنظيم المتقن لطوائف العلماء اليهود في المؤسسات العلمية في دول العالم الشرقية والغربية على السواء على العكس تماما لما يصنعـــه العرب ، فالعلماء العرب المغتربون كثيرون ، ولا نعرف عددهم ، في كل دول العالم خارج البلاد العربية ، ولكن كلا منهم يعمل كفرد ليس بينه وبين غيره ولا بين وطنه العربي من الوشائج والتنظيمات ما تفعله الصهيونية العالمية من تنظيم وتخطيط للاستفادة المعنوية والمادية من كل موقع يعمل فيه عالم يدين باليهودية حتى ولو لم يكن صهيوني النزعة عدواني التفكير، ومن هنا استطاعوا سرقة كميات من اليورانيوم وكميات من المعلومات عن صناعة الطاقة النووية ليتحدثوا عن قنابل نووية يملكونها

مؤتمر قمة علمي

ولقد تناولت في هذه المجلة الدعوة الى عقد مؤتمر قمة علمي عربي من رؤساء الجامعات وعمداء كليات العلوم والطب والهندســة والزراعة والصيدلة والطب البيطري والتعدين والبترول والتكنولوجيا ، من كل الاقطار العربية وابقيت عن عمد قضيه هامة في هذا الصدد ··· تلكم هي : قضية السؤال التالي :

ما فائدة مثل هذا المؤتمر وما جدواه ؟؟؟

والحقيقة أن جدوى « مؤتمر القمة العلمي العربي » مرهون بمدى مساندة وتأييد الحكومات العربية لقررات هذا المؤتمر ووضعهـــا موضع التنفيذ واعطـــاء هذه القررات قوة القانون · ويكون هذا سهلا وميسورا عندما نضع موضع التنفيذ انشاء « مستشارية علمية متكاملة » تكون تحت تصرف كل حاكم عربي في كل قطر عربي ، ويؤخذ بمشورتها في كل امور الدولة التي تمس العلم والتخطيط والبحث العلمي ، ويوكل اليها امر الافتاء ومشاورة المختصين الكبار في هذه الامور لتقدم للدولة النصيحة الامينة المؤمنة الصادقة المنزهة عن كل هوى ·· وفي مقدور كل دولة عربية ان تنتقي من بين ابنائها اعضاء هذه المستشارية بمنتهى السهولةواليسر اذ أن العلماء العرب الكبار في كل قطر عربي ليسوا خافين على أحد وتمييزهم ممكن وغير صعب ابدا ··· فاذا ما تم انتقاء طوائف من العلماء العرب المشهود لهم (بالعلم والخبرة والخلق الممتاز والعروبـــة الصميمة) ليكونوا مستشـــارين مباشرين للحكام العرب في كل شأن يمس العلم والبحث العلمي والتطوير العلمي ، أصبح الامل في أن تكون قرارات مثل ذلك المؤتمر الذي اليه دعونا ، املا قابلا للتحقيق والتطبيق والتنفيذ ، واصبح من الممكن انقاذ ملايين من الذهب والفضة تضيع في كل الاقطار العربية

ويـــا بشراي لو تكون من مجمـــوع « المستشـــارين العلميين » للملوك والرؤساء والامراء العرب مجلس « المستشـــارين العلميين العرب » الذين يوكـــل اليهم مجتمعين امر العلم والبحث العلمي (سياسيا) في الوطن العربي على سعته ليكونوا عينا ساهرة مؤمنة بحق هذه الامة في أن تثبت عمليا انها قادرة على اعادة أيام ابن الهيثم ، وابن سينا ، والبيروني ، وآلاف غيرهم من علماء الانسانية الذين نشأتهم هذه الامة الجريحة



- يشترك في تحريرها نخبة من رجالات الفكر في الوطن العربي
- يتناول كل كتاب موضوعاً مستقلاً مؤلفاً أو مترجماً
- تهدف الى مواكبة العصر وربط الماضي بالحاضر والمستقبل
- يصدر الكتاب الأول منها في مطلع يناير (كانون الثاني) ١٩٧٨م
- الكتاب في حدود ٢٥٠ صفحة من القطع المتوسط

المراسلات باسم
الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص.ب ٢٣٩٩٦ الكويت

احمد الحاذق العرف

اتجاهات المسرح

ما زال المهرجان السابع المسرحي العربي الذى احتضنته مدينة « المنستير » فى تونس هذا العام يثير ضجة من حوله ••

السبب ان المهرجان فى هذا العام تميز عن الدورات السابقة فى أنه لم يعد مقتصرا على بلدان المغرب العربي فقط ، ولكنه شمل كل البلدان العربية ، فكان بذلك مكملا لمهرجان دمشق المسرحى ، كما أنه فتح المجال أمام الفرق المسرحية الهاوية التى تتميز تجاربها بالبحث عن لغة جديدة فى التعبير المسرحى ، أضف الى ذلك الانفتاح على التجارب المسرحية الغربية التى نحن فى حاجة الى الاستفادة منها ومن الخبرات التى يقدمها ••

وقد كان للمسرح التونسى فى هذا المهرجان نصيب الاسد ، اذ قدمت خلاله ثمانى مسرحيات ، منها ست مسرحيات تونسية التاليف والاخراج ، وتمثل الاتجاهات السائدة فى تونس اليوم •

وحتى نستطيع أن نتعرف على ملامح الحركة المسرحية عندنا فدعونا نقدم لمحة عن تلك المسرحيات حتى تصبح امامنا الصورة كاملة ••

جوهر القضية

أول مسرحية نتعرض لها هى مسرحية « مولاى الحسن الحفصى » أو « ما أشبه اليوم بالبارحة » •• وهى ثالث عمل يلتقى فيه عز الدين المدنى والمنصف السويسى •

ينطلق هذا النص الاخير من الاحداث التي جدت في القرن السادس عشر بتونس ، ولعل اهمها المقاومة الشعبية للاحتلال الاسبانى ثم التركي وصمودها من اجل عروبة هذا البلد الامين ••

الا ان النص وان انطلق من هذه الاحداث فقد تجاوزها الى طرح مشاكل الحاضر وقضاياه الملحة والدور الذى يلعبه الشعب ازاء تقرير المصير وغير ذلك •

ان ما قدمه عز الدين المدنى ليس كتابة للتاريخ بقدر ما هو محاولة لطرح رؤية معينة ، وبالتالى فمسرحيته ليست تاريخية بالمفهوم المتداول وانما شبه تاريخية لا يهمها من الاحداث التى جدت فى القرن السادس عشر الا ما يساعدها على تدعيم هذه الرؤية وتوضيحها وهو ما يؤكده صاحب هذا النص بقوله « ان القرن السادس عشر يشبه فى كيفية تعامله وأحداثه ووقائعه هذا العصر » ••

وقد جاءت الكتابة التى قام باعبائها المنصف السويسى تعبيرا عن هذه الرؤية وذلك باستعمال جملة من الاساليب الفنية أهمها التركيز على « الواقع اللغوى » الذى كان خليطا من اللهجة الاسبانية والتركية ، والعامية التونسية واللغة العربية الفصحى والاعتماد على اشكال تعبيرية مختلفة كانت قد وجدت فى القرن السادس عشر منها مسرح التاراكوز ، والكوميديادى لارتى والاسلوب الكلاسيكى فى التمثيل ، واستغلال الاسلوب البريشتى فى



الجري وراء الاضحاك باي ثمن « اولاد باب الله »

التونسى الحديث

مخاطبة الجمهور وتشريكه في أحداث المسرحية ، ودعوته الى التفكير فى ما يقدم له .

الا انه العرض ــ رغم هذا المجهود ــ قد ظل مذبذبا ، فلا هو وفى التاريخ حقه حسب نظرة منهجية تحليلية ولا هو تعدى الواقع الحالى ليكشف عن تناقضاته وتعقيداته فاصبح وكانه مجرد اسقاط فقط !

والسؤال الذى يطرح نفسه بالحاح هنا هو هل ان المسرح العربى لا يمكن ان يستعيد عروبته الا بالعودة الى التراث والتاريخ ؟ وكيف يمكن تقديم هذا التراث والتاريخ ؟ هذا هو جوهر القضية !

ارتجال بدون معنى

ثم ننتقل الى مسرحية « بنتى وشطر فى محكمتى » .. لعل أهم ما يلفت النظر فى هذا العرض الذى قدمته الفرقة المسرحية التى يديرها عبد الله رواشد والتى لم يمض على تاسيسها أكثر من ٥ شهور ، هو الجمالية والدقة التى اتسمت بها الكتابة فهى لا تخلو من فهم عميق لمتطلبات مثل هذه المواضيع باعتبارها تطــرق موضوعا صينيا فى فترة معينة ويتمثل فى العودة الى حكاية صينية يعبر عنها هذا الشعار ادق تعبير « ليكن القديم فى خدمة الجديد وليغدم ما هو اجنبى ما هو وطنى » ...

من هنا يصبح الحديث عن النص لا اهمية له الا من حيث كونه استعمل كوسيلة لتكوين الممثل على أسس علمية تمكنه من خوض غمار التجارب المسرحية القادمة باكثر ثقة فى النفس وباكثر وعى لما تمليه طبيعة الــدور الذى يسند له ..

وقد اتضح هذا المجهود الذى قام به عبد اللــه رواشد واعطى نتائجه الملموسة من خلال عمل الممثلين حيث لا يمكن باية حال من الاحوال انكار انسجامهم المتكامل سواء من حيث الحركة او التعبير الجســمانى او الطاقة الصوتية ..

أما الاخراج فقد حاول المحافظة على الروح الصينية ليتأكد ذلك من خلال الملابس والاقنعة والموسيقى والمناظر والانارة والالوان الشىء الذى اضفى على العرض جمالية خاصة وجعله مستساغا للمتفرج التونسى ..

كل ذلك يجعلنا ننتظر اعمالا اخرى جادة من هــذه الفرقة الفتية التى يبدو عليها الكثير من الجدية والطموح والحمــاس ..

أما مسرحية « أولاد باب الله » فهى سادس عمــل تقدمه فرقة المغرب العربى ، وهو من تاليف الرســام شبيل واخراج الامين النهدى ..



« اولاد باب الله »

انطلقت مسرحية .سهم عكاظ. من احداث تكاد تقع فى الريف يوميا !

المسرحية التى أعادت للريف وجهه الحقيقى ولم تذرف عليه دموع التماسيح !

اتجاهات المسرح التونسي الحديث

مسرحية «ما أشبه الليلة بالبارحة» أنطلقت من أحداث المقاومة الشعبية للأحتلال الاسباني

تتلخص احداث المسرحية فى أن تسعة أشخاص مختلفى المواقع الاجتماعية (مدير مصلحة ـ فلاح كبير ـ حارس ـ استاذ ـ خباز ـ موظف ـ مجنون ـ مرشدة اجتماعية ـ مجهول) يجدون انفسهم فجاة بعد عاصفة هوجاء فى مركب متجه بهم حيث لا يدرون ، ولكن هذا الوضع ينتهى بعد ثلاثة أيام من الصراعات والمناقشات والاعمال اليائسة والاحلام والكوابيس !

فالمسرحية تمر من حالة هادئة الى حالة اضطراب ، وتمتد من بداية العاصفة حتى الوصول الى الارض لتعود من جديد الى الحالة الهادئة التى بدات بها •

واذن فالحالة الوسطى هى الوحدة الاكثر حركية واهمية فى هذا النص المسرحى باعتبارها تتيح خلق صراع بين الشخصيات خصوصا وان هذه الشخصيات قد كانت مختلفة من حيث السلم الاجتماعى الذى سيؤثر حتما على سلوكها وكيفية مواجهتها للاحداث وتحديد العلاقة التى يمكن ان توجد بينها •

الا ان المسرحية سرعان ما ضاعت فى خضم البحث عن الاضحاك والارتجال الذى لا يخلو من اعتباطية مما جعلها تفقد تماسكها وانسجامها ، فلا الشخصيات واضحة معالمها ، ولا جذورها الاجتماعية بينه ولا صراعها خاضع حتى لابسط قواعد المنطق !

ولم يات الاخراج (ولا نقول الكتابة لان ما وقع القيام به لم يتجاوز قيد انملة عما يوجد فى النص) الا ليؤكد هذا الاسراف فى تملق عواطف الجمهور واستدرار الضحك وافتكاكه افتكاكا الى درجة يصبح مجرد اغتصاب لوعى الجماهير وذلك سواء بطريقة الكلام السهل ، المبتذل (الاعتماد على قاموس لغوى معين وتكسير اللهجة بدوية كانت او حضرية) او بطريقة الحركة التى تاخذ من « البهلوانية » بعض ملامحها العامة الشيء الذى يجعلنا لا نشعر بان هناك احداثا تجرى فى اطار مغلق او ان هناك شخصيات يحيط بها الخطر من كل جانب ويحدق فيها الموت فى كل لحظة •

وهكذا لا يختلف هذا العمل فى شيء عما قدمته هذه الفرقة من اعمال سابقة ، نفس الشخصيات المسطحة ، ونفس التهريج والارتجال ، ونفس التحليل الساذج •

المسرح الجاد

وقد قدمت فرقة المسرح الجديد ـ وهى فرقة حرة تاسست فى نوفمبر ١٩٧٥ وسبق أن انجزت عملين مسرحيين هما « العرس » و « الارث » نالا اعجاب الجماهير ورجال المسرح بتونس ـ ثم قدمت عملها الثالث « التحقيق » وهو عمل جماعى شارك فى اعداده كل من فاضل الجزيرى وفاضل الجعايبى ومحمد ادريس والحبيب المسروقى وجليلة بكار ورجاء بن عمار •

المسرحية تحكى قصة خياطة تونسية ثرية عثر عليها مقتولة فى غرفة حمامها وقد تهشم رأسها باداة حادة (مكواة) وانطلاقا من تلك اللحظة بدا التحقيق للعثور على القاتل تحقيقا معقولا وصارما فى حدود ما ينص عليه القانون • وقد تركز التحقيق ـ لتوفر الشبهات ـ حول الخادمة (فاطمة) وعاملة الخياطة (شلبية) •

ولا شك ان المسرحية قد ارادت ان تعالج مشكلة علاقة رجل القانون بنصوص هذا القانون نفسه مع ما يتيح ذلك من امكانيات التعرض للعلاقات السائدة داخل هذه العائلة الثرية • (سيطرة ـ مجون ـ جرى وراء المنفعة الشخصية ـ عبودية ـ استغلال الخ ـ الخ)ـ

وقد كانت الكتابة لهذا النص على غاية من البساطة اى خالية من كل بهرج وزينة ، فكل ما هنالك فضاء ركحى مستطيل ، وثلاثة كراسى وثلاثة ممثلين (ممثلتان وممثل) • ولكن رغم « فقر » هذا العرض فانه شد الجمهور اليه لا بطريقة استدرار العواطف ، وانما بالانتباه واليقظة وما يتخلل ذلك من حث على التفكير والتدبر •

ويعود ذلك اساسا الى القدرة التي يملكها القائمون بالادوار قدرة تجسمت فى هذا الانتقال من دور الى دور فى نفس الموقف بل فى نفس اللحظة ، ومن طور الرواية الى طور التجسيد • بدون ان يفقد هذا الاسترسال توازنه وانسجامه وبدون ان يشيع اى قلق او ملل لدى المتفرج •

وهكذا ياتى هذا العمل ليؤكد نجاعة الاسلوب الذى توخته هذه الفرقة حيث لا مجانية ولا هوامش ولا اضافات غير مبررة ولا ايهار مفرغ من كل محتوى ، ما يجعل عملها خطوة هامة يقطعها المسرح التونسى الذى تريده جديدا جادا •

المعادلة الصعبة

وقدمت فرقة الحبيب الحداد بباجة مسرحية « آه يا ليل يا قمر » وهى من تاليف نجيب سرور و « تونسة » عناصر الفرقة واخراج ابراهيم مستورة •

تتلخص احداث هذه المسرحية فى ان « لامين » (ياسين فى مسرحية نجيب سرور) يموت اثناء مظاهرة فياخذ رفيقه « الزين » على عاتقة مهمة مواصلة النضال الذى خاضه ويتزوج بـ « برنية » (بهية فى مسرحية

بين الهدوء والأضطراب رأينا تسعة نماذج متصارعة في مسرحية أولاد باب الله ..!



« اولاد باب الله »

سرور) وينجب منها ابنا يسميه « لامين » ولكن « الزين » هو ايضا يموت تحت الرصاص اثناء اعداده العـدة لمواجهة هذا الواقع وما ينطوى عليه من استغلال فاحش ، وبالتالى فان المسرحية ملحمة تعرض احداث كل شعب

من هنا تاتي أهمية العمل الذى قدمته هذه الفرقة باعتباره قد جاء دعوة حارة للتفكير في الواقع الســائد وتحصين المتفرج بالتفاؤل التاريخى من أوباء اليـــاس والقنوط والانهزامية التي ما انفكت المسرحيات العديدة المتعددة تغذيها •

الا أن ذلك • ومن خلال الكتابة • لم يتبلور بصفة واضحة ، مقنعة تجعل الحدث يتطور بطريقة ديالكتيكية وديناميكية ينصهر فيها الماضى والحاضر والمستقبل ،

وتمر خلالها الشخصية فى تطورها بتوحيد نفسها مــع نقيضـــها •

ذلك ان الاخراج وان حاول الاعتماد على الاسلوب البريشتي الذى ظل مجرد أنفاس متقطعة ، فقد سقط في السذاجة والتسطيح وانقلب الى نظرة مانوية ترى العالم اما خيرا كله او شرا كله وتجعل الشـــخصيات المعركة للاحداث مجرد « أعوان » لبلاغ معين ، غير قادرة على ايصاله بطريقة فنية بعيدة عن كل مباشريه وشعارية •

وياتي التمثيل حاملا لاكبر قسط فى جعل الشـــكل متاخرا عن المضمون وذلك بحكم الاجهاد الذى ظهر على اغلب الممثلين الذين ظلوا مترددين بين الاعتمـــاد على التقمص الذى يؤدى الى التماثل وبين « التغريب » الذى لم يفهم على حقيقته فكان الافتعال •

وهكذا لئن حمل هذا العمل بوادر وعى متصـــاعد ، فقد ظل يشكو من التفاوت بين الشكل والمضمون وتلك هى احدى المعضلات التى ما زال المسرح التونسى عموما يواجهها •

العائلة الريفيـــة

و « سهم كاغفد » التى قدمها التجمــــع المسرحى « بسليانه » من تاليف واخراج محمد المـديونى ـ هي حكاية ارض كانت آمنة وبالضبط حكاية عائلة ريفيـة لها مشاكلها واحلامها البسيطة ، يربط بين افـــرادها التشبث بالارض حتى الفناء ، الا أن هذه الارض قــد افتكت بواسطة « سهم كاغفد » وأصبحت هذه العائلـة كاشد ما تكون فقرا واملاقا ، وقد ضاع منها كل شيء ومع ذلك تصدت لهذا التسلط وواجهته بكل ما تملك من امكانيات محدودة •

ولئن انطلقت المسرحية من احداث تكاد تقع كل يوم فى الريف فقد تجاوزت ذلك الى تحليل العـــلاقات الاجتماعية السائدة بما فيها من نهب وهيمنة وانتهازية وبما فيها من ضراوة مواجهة وحب عميق للارض

وقد جاء الاخراج واقعيا بدون ان يســـقط فى الشعبوية والتهريج والاضحاك

ولعل اهمية هذا العرض تكمن اساسا فى انه اعاد للريف وجهه الحقيقى الذى شوهه المسرح السائد حيث لم يات الريفي هنا كمدعاة للضحك والسخرية او مثير للشفقة والرثاء سواء بحركاته او بسذاجته وغبـــائه او بلهجته المكسرة ، وبدون ان تذرف عليـــه دمـــوع التماســـيح •

مسرح جديد

ورأينا مسرحية « خلق العالم » لفرقة مسرح العرائس التى تاسست هذه السنة وقدمت باكورة أعمالها التى كتبها كلا من « لبيبة بن عمار » و « سمير العيادى » ، وأخرجها « رشاد المناعى » وصمم العرائس « الناصر خمير » •

وهو عمل يعتبر جديدا على الجمهور التونسى اذ لم يتعود مشاهدة مثل هذه العروض •

ولئن كان النص الذى اعتمدته الفرقة مجرد وسيلة لابراز جمالية هذا الضرب من المسرح فقد ظل تاثيره على قيمة العرض واضحا • فهو يتحدث عن خلق الانسان وصراعه من أجل البقاء والسيطرة على الطبيعة وقواها الغاشمة بما يتميز به من عقل وفطنة وذكاء •

من هنا تطرح مشكلة على غاية من الاهمية ، اذا كان هذا الموضوع موجها للكبار فان ما يريد تبليغه يظـــل عاديا ، متداولا بل لا يخلو من سذاجه وبساطة اى انه لا يثير شيئا جديدا على الاطلاق الا المتعة الجمالية المتمثلة فى بهرجة لعرائس عملاقة.

المهم ان هذه الفرقة قد تجاوزت أصعب الامور وهى : بدايتهـــا !

احمد الحاذق العرف

عبد المنعم الجداوى

الجريمة فى قصص مصطفى محمود

الحياة التى يتحدث عنها الدكتور مصطفى محمود فى بعض رواياته .. توشك ان تكون حياة لاشخاص يعدون على اصابع اليدين فى كل مجتمع .. فهم فى الغالب أشباح ترتدى الملابس .. ولدوا فى اماكن لم تكن معدة لاستقبالهم .. تحاصرهم الظروف التى يفشلون فى تعديل مسارها او الخروج منها او التكيف معها .. تعتصرهم الحيرة ، ويطحنهم القلق .. فيثورون على ظروفهم .. ولانهم فقدوا ارادة التغيير .. لا تتعدى ثوراتهم جلود رؤوسهم .. وغالبا ما تنتهى بالجنس أو الخمر أو القمار .. يقودهم خراب أعماقهم الى مزيد من السقوط والهبوط ..!!

وبطل « المستحيل » يقدم على جريمة الخيانة الزوجية مع المحامية المطلقة .. كانه يقدم على عمل بطولى ، سوف ينقذه من الملل الذى يعانيه . وقد قدم له الكاتب بما يبرر اقدامه على الجريمة .. فجعل شخصيته من الشخصيات المسحوقة تحت وطاة الاب الذى مات .. ولكنه ترك الابن فى غرفة من الزجاج .. يطل منها على العالم .. دون أن يستطيع الخروج منها .. فقد بث تعاليمه فى أعماقه .. حتى الزوجة اختارها له .. ورسم له كيف يعيش من ايراد الارض التى اورثها اياه .. وكان البطل سعيدا بهذه الحياة .. يثور بين الحين والحين عليها .. لكن أعماقه راضية .. أحيانا يقف على باب الغرفة الزجاجية يتطلع الى الغادين والرائحين .. ويتمنى أن يكون مثلهم .. الا انه عند أول لفحة هواء من نسيم الحرية .. يعود مهرولا الى غرفته الزجاجية .. يختبىء داخلها .. فهو لا يريد أن يكون هو .. يخشى أن يعيش نفسه .. فقد أحب المرحلة التى عاشها « ابنا » .. ولا يريد ان يغادرها ما دامت كل مظاهر الابوة تحيط به رغم رحيل والده .. فهى تعفيه من مسئولية حرية التصرف ، وتعفيه من الاقدام على أمور لا يملك الشجاعة لمواجهة نتائجها .. ولهذا فهو بالرغم من أنه عاش أيام الخيانة كما أرادتها له المحامية المطلقة ، وأحس خلالها بانه عاش الاثم كما يبتغيه .. الا أنه خشى أن يذهب الى بيته رأسا وعرج على احدى الحانات لكي يستطيع مواجهة زوجته فى البيت ، وحينما استقبلته حمد الله لانها لم تكتشف كذبه .. فقد زعم انه كان على سفر فى الصعيد .. والخوف لحظتها لم يكن كله من زوجته .. بقدر ما كان بقايا خوفه من أبيه .. يستحضره دون أن يشعر .. لانه ما زال لصيقا بمرحلة « الابن » ..!

وامثال هذا البطل يرتكبون جريمة الخيانة الزوجية امتدادا لاثم العادة السرية التى كانوا يمارسونها وهم يجتازون فترة المراهقة .. يتلذذون بها ، ولكنهم يرتعدون خوفا من ان ينكشف أمرهم ..!

الطرف الآخر فى الجريمة

واذا كان بطل « المستحيل » طرفا فى هذه الجريمة .. فان الطرف الآخر لا شك هى المحامية المطلقة .. الا أنها كما قدمها المؤلف مريضة .. تدمن المورفين .. وقد دفعتها الى الادمان اسباب عدة .. لم يذكرها المؤلف .. لانه لا يريدنا أن نتعاطف معها .. الا أنها من الاسلوب الذى تعاملت به مع البطل ، واعترافها بانها « قناصة » رجال ، وأنها لم تعد تقنع برجل واحد .. يختارها وتختاره .. يؤكد أنها مريضة نفسيا .. لا سيما وقد كانت رائدة الفصل الذى كانت فيه زوجته ، وتلميذة مثالية بالمدرسة .. شخصية كهذه لابد وان تكون اصابتها الصدمة فى زواجها الاول بانفصام فى الشخصية « شيزوفرانيا » وهذا المرض يجعلها الى حد ما غير مسئولة عن جرائمها المتعلقة بهذا المرض ..!

وياخذ المؤلف بطله من جريمة الخيانة الزوجية الاولى .. الى جريمة خيانة زوجية مزدوجة .. لان شريكته هذه المرة سيدة متزوجة .. والاولى تقدس الجسد ، وتفنى فيه ، والثانية على نقيضها تماما .. تعشق

● العقدة النفسية أصابت بطلة « المستحيل » بعد الزواج الأول !
● كتبت له خطابا باليد الأخرى عندما ضربها وكسر ذراعها !
● ألقى نفسه في أول بركة حتى يزيل الجريمة من داخله !

الروح ، وتعزف الموسيقى ، وتطرب لها ٠٠ تحاول ان توقظ فيه المشاعر السامية ، وتحلق معه في روحانية صافية ٠٠ وترجه كما يرج المريض زجاجة الدواء ٠٠ لكن غريزته تطفو ، ويصر على زواجها ٠٠ بعد ان يطلق زوجته ، ويطلقها هي زوجها ٠٠ لكنها تصفعه بالحقيقة ٠٠ وهي انه لا يملك ، ولن يملك يوما ما القدرة على النظر في عيني زوجته ، واعلانها بالطلاق ٠٠!

وفي نزهة يضبطهما الـــزوج ، ويضربها حتى يكسر ذراعها ، وحينما تضع ذراعها في الجبس ٠٠ تكتب له خطابا بيدها الاخرى ٠٠ ويجري مرة أخرى بكل قواه ، ويلجأ الى غرفته الزجاجية ويقول عن زوجته :

ونظرت الى عينها فخارت قواى ـ ورنت في اذني كلمات « نانى » ـ كيف تواجه زوجتك بكلمة الطلاق ٠٠ كيف تنظر في عينها وانت تلقى عليها اليمين ٠٠ كيف تجد القوة لتنتزع ولدك الصغير من ثوبك وهو يتشبث بك ٠٠ انه فعلتك التى فعلتها ٠٠٠

والحقيقة الوحيدة في كل هذا ٠٠ هو ان قـــواه خارت ٠٠ وكل ما جاء بعد ذلك هو من باب التبرير ٠٠ كل ما في الامر انه أغلق خلفه باب الغرفة الزجاجية واطمأن ، وراح يرمق الناس بعينى الابن الذى يدفع والده عنه كل شر !

المؤلف عاشق للبطلة ٠٠!

ومن حسن حظ بطل « المستحيل » ٠٠ أن جريمـــة الخيانة الزوجية توشك أن تكون الجريمة الوحيدة التى لا تحتاج الى مجرم من نوع معين ٠٠ له ملامح نفسـيه خاصة لارتكابها ٠٠ بل لابد أن يكون مرتكبهـــا ليس فاجرا بطبعه ٠٠ والا اصبحت مغامرة ترفيهيـــة ٠٠ فالزوج المستقيم فقط ٠٠ هو الذى يشعر أنها جريمة ٠٠ فتربك حياته ٠٠ وقد يعترف لزوجته دون أن تطلب منه ، هربا من الوزر الذى يثقل كاهله ٠٠ وللحقيقة فان مصطفى محمود جعل بطله يتصرف داخل الاطـــار النفسى ٠٠ الذى وجد نفسه فيه ٠٠ دون مبالغـــة أو تقصـــــير ٠٠!

واذا كان عقب جريمته مع المحامية ٠٠ انطلق نحو الحانة فشرب ، والى مائدة القمار فلعب ٠٠ فقد كـــان ذلك محاولة منه لازالة الادران الداخلية التى احس انها أصابته من هذه الجريمة ٠٠ فاسرع يبحث عن نهــــر يتطهر فيه ٠٠ ولكن كما هي العادة ٠٠ لم يحتمـــل الانتظار حتى يجد نهرا ٠٠ فالقى بنفسه في اول بركة ٠٠ وقد تزيده ادرانا ، وتضاعف من قذارته ، ولكنه يتلمس لنفسه الاعذار ٠٠ بعكس اتصاله « بنانى » ٠٠



كلاهما كان يتحدى ظروفه القاسية بعلاقات مشوهة

فانه لم يحاول الهرب ·· ولم يحاول النسيان ·· بل كان يتمنى لو انه ظل معها الى الابد ·· كمن يعتكف في محراب حبها ·· وحملت الجرم عنه صاحبته ·· وناقشته فيه ، واعترفت به ·· واقرا معا بان هذا اللقاء النفسى ، مهما خلعا عليه من اسماء ، فهو في النهاية خيانة ·· لانها زوجة ولانها أم ·· يملك امرها شرعا وقانونا رجل آخر ·· والجريمة في أبسط صورها اعتداء على أملاك الغير ··!

و « نانى » أو « نادية » رغم اشفاق المؤلف عليها ، وحنانه العظيم الذى بذله لها في وجدان البطل ، وبرر لارتباطها ، واستغراقها فرحب رجل غير زوجها بأنها تزوجت عقب موت شقيقتها ، وأنها أكرهت اكراها أدبيا ومعنويا على الزواج من زوج شقيقتها ، وأنجبت (عنوة) اذا جاز هذا التعبير ·· فكل ذلك وغيره من الاسباب الاخرى ·· لا يخلع أبدا على العلاقة ثوب الشرعية ·· ولكنه قد يجعل منها ظروفا مخففة ـ كما هو في التعبير القانونى ـ للقاضى ان يأخذ بها او لا يأخذ ·· فذلك لا ينفى انها ارتكبت جريمة حب مع رجل غريب ، ومنحه ما هو حق لزوجها فقط ··!

الحب علاقة ناصعة ·!

ولكن البطل ومعه المؤلف سميا ذلك حبا ·· احيا البطل من الموات الذى عاشه ، واغدقا على هذه العلاقة قداسة ، وهالة رائعة السحر تهز وجدان القارىء ··· وتدك المعايير في صدره ··· حتى ليوشك أن يحقد على عزيز روحها مع أنه لم يفعل أكثر من انه تزوج بشقيقة زوجته التى ماتت بالسرطان ·· حتى لا تعانى طفلته من زوجته ·· مرارة الحياة مع زوجة أب غريبة ·· وذلك ليس بالعمل الكريه ولا المكروه ·· فماذا يجعل « نانى » تضع عينها على زوج جارتها ، وترتبط معه بهذه العلاقة ·· متناسية ظروفها ··!

انها نسخة اخرى من المحامية المطلقة ·· لكنها متزوجة ·· مما يجعل جريمتها ابشع ، وخسارتها أفدح



• في رواية العنكبوت القاتل مصاب بمرض جنون العظمة !

•• فاذا كانت المحامية تخون نفسها فقط •• فان « نانى » تخون نفسها وزوجها ••!

وسواء كان هو الذى بدأ او هى •• فكلاهما كان يتحدى ظروفه القاسية •• بتحديات رخيصة •• يسميانها حبا ، وما هى بحب •• فالحب لا يمكن أن يكون علاقات مشوهة •• جبانة •• تتخفى وتتم فى الظلام ••!

الخيط بين العظمة وجنونها

وفى رواية « العنكبوت » تطالعنا الجريمة مع السطور الاولى •• ففى الرواية جريمتان لا جريمة واحدة ، ومجرمان لا مجرم واحد •• وكلاهما من المجرمين ذوى الصفات الخاصة •• الذين يحملون علامات مميزة فى ملامحهم النفسية ، وتلك هى ملامح وصفات الذين يرتكبون أفعالا يحرمها القانون عند مصطفى محمود •• وقد جاء فى هذه الرواية بشخصيتين غريبتين ••!

القاتل الاول وصفه بانه (شاب نحيل صفراوى ممعود) يعمل مهندسا للكهرباء •• خطب منذ شهرين •• وجدت خطيبته (منحنية على التسريحة فى غرفة النوم ، وفى يدها ملقاط حواجب •• كانت عيناها جاحظتين محملقتين •• وفى ركن فمها •• تلك الحركة العضلية التى تدل على الرعب ••) أى ان المجنى عليها ماتت رعبا ••! ولكن كيف قتلت رعبا ولماذا ••؟ هذا هو السؤال الاول ، ومن يكون الفاعل •• هذا هو السؤال الثانى ••؟ ولماذا اختفى الخطيب الذى وجدت قتيلة فى بيته ••؟ هذا هو السؤال الثالث ••؟

ولكن دعنا نقل كيف اكتشفت الجثة أولا •• فالدكتور داود أستاذ جراحة المخ •• يقول أن (راغب دميان) زاره فى العيادة يشكو من ورم فى المخ ، بينما كان يجرى عليه الكشف •• اذ بنوبة تفاجئه أشبه بالصرع •• فيتحدث وهو تحت تاثيرها بلغة اسبانية سليمة •• عن شخص اسمه (دون كاميللو) •• وتزايله النوبة •• فيناقشه فاذا به لا يعرف الاسبانية ، واذا به لم يذهب الى أسبانيا فى حياته •• وينصرف المريض على أن يعود فى اليوم الثانى •• ولكنه لا يجىء فى الموعد •• ويقلق الطبيب على مريضه •• فلا يكاد ينتهى من عيادته •• حتى يذهب الى عنوانه الذى كتبه عنده •• ويفزعه أن الشقة مغلقة ، ولا أحد يجيب على طرقاته ، وأن المياه تندفع من الشقة الى السلالم •• فيسرع الى البواب الذى يبلغ الشرطة ، ويدخل مع ضابط المباحث •• فتطالعهما الجريمة •• وهنا يكذب الدكتور داود •• فيقول انه جاء بناء على مكالمة من شخص استنجد به وأعطاه العنوان •• لماذا كذب الدكتور ••؟ هل لانه أدرك ان وراء الجريمة سرا أكبر من أن تصل اليه الشرطة ••؟ فقد وجد فى الشقة ما يشبه المعمل ، وميكريسكوبا ، وبجواره مفكرة صغيرة سمح لنفسه بسرقتها •• لا ندرى لماذا أيضا ••؟

والقاتل هنا مصاب بمرض خطير هو « جنون العظمة » « بارانويا » ، وهو يأخذ صاحبه أخذا دون ان يشعر به •• فهو يتصور انه (عبقرى زمانه) •• وانه باسم البحث عن المجهول ، والوصول الى سر الحياة •• من حقه ان يفعل ما يشاء بمن يشاء •• حتى لو وصل الفعل الى جريمة •• ومن أعراض هذا المرض الغرور القاتل •• فالمصاب به أعلم الناس ، واعقل الناس •• ولعله حينما ذهب الى الدكتور داوود لكى يقول انه ضحية ورم فى المخ •• كان يريد أن يسخر من الطب والاطباء أولا •• باعتباره « مهندس كهرباء » توصل الى سر خطير يتعلق بمخ الانسان وذاكرته •• وفى ذات الوقت يطمئن الى أن « مخه » الذى يجرى عليه التجارب •• لم تنفلت خلاياه ، وتخرج عن وظائفها ••

ولعل ذلك المرض النفسى الذى تحول بعدها الى مرض عقلى •• أصابه خلال عمله بمستشفى قصر العينى •• فقد كان يحس بالضياع امام الاطباء •• ودفعه التضاؤل المستمر •• الذى يشعر به كل يوم الى البحث عن طريقة •• يؤكد بها تفوقه على هؤلاء الاطباء الذين يفدون ويروحون ، وكان الموت والحياة على اطراف أصابعهم •• وليكن ذلك التفوق فى الطب وليس فى الكهرباء •• لكى يحاربهم فى ميدانهم •• وتصاعد الوهم فى أعماقه الى أن صور له انه على أبواب اكتشاف سر الحياة ••!

ويختفى (راغب دميان) نهائيا •• ولكن يبدو أن عدوى « العبقرية » تصيب الطبيب داوود أيضا •• فهو يفترض أن السر فى « مخ » القتيلة •• فهى ماتت فزعة من منظر لم تره بعينيها •• وانما رأته بحاسة أخرى غير البصر توصل اليها « راغب » وجربها فيها فماتت فزعا •• ويحاول الطبيب أن يذهب الى المقابر ليلا ، ويوهم الخفير أنه يحمل أمرا من النيابة ، ولحسن حظه يجد أن الخفير كان يعرفه •• فهو من مرضاه ••

● انحنى واستخرج مخ « راغب دميان » ليبحث فيه عن السر !

ولكنه بعد استخراج الصندوق يجد أن الجثة بلا رأس ، وأن « راغب » قد سبقه •• وتصبح كل الافتراضات والاحتمالات عنده حقيقة واقعة •• وهى أن « راغب » وصل الى سر اسرار الحياة ، ولابد من الوصول اليه أولا للحصول على السر الخطير ••!

الجريمة تضاعف نفسها •!

ويفاجأ الطبيب وهو فى قمة حيرته يقلب الصحف القديمة •• بأن احدى الصحف نشرت منذ ثلاث سنوات، خبرا مؤداه أن كمية من الراديوم سرقت من مستشفى قصر العينى •• تقدر قيمتها بعشرين ألف جنيه ، وأن الذى أبلغ عن السرقة المهندس الكهربائى (راغب دميان)

•• اذا فهو على حق في كل ما افترضه •• و « راغب » يرتب لجريمته او بحثه منذ زمن طويل •• لكنه لن يتمكن من حبس الراديوم فى خزانة رصاصية مزدوجة •• ومن هنا سوف يصل الطبيب داوود اليه •• واشترى الجهاز الخاص بكشف اشعة الراديوم •• ووضعه فى سيارته ،وطاف القاهرة والجيزة حيا حيا ، وشارعا شارعا •• لكن الجهاز لم يتلق اية ذبذبة •• وداخله اليأس •• وبينما هو فى طريقه الى الاسكندرية لامر ما •• يتوقف بالسيارة فى الطريق •• واذا بالجهاز يشير الى وجود أشعة راديوم على مقربة ولم تكن فى المنطقة الزراعية سوى فيلا وسط الحقول •• ايقن انها لابد تأوى (راغب دميان) •• وترك سيارته وذهب على قدميه •• وخشى أن يدخل من الباب •• فتسلل من نافذة شرفة •• وكان صادقا فى كل افتراضاته ••

فقد وجد معملا كاملا •• وعدة أمخاخ •• فى « الفورمالين » وميكروسكوب ، ومفكرة اخرى •• ولم يكن « راغب » بالفيلا •• وما لبث أن سمع صوت المفتاح يدور فى الباب •• فاسرع يختفي خلف « البرافان » •• وكان « راغب » عائدا الى معمله • وتحدث المواجهة ••



ويعرف أنه توصل الى استخلاص أحد المحاليل التى يحقن بها الانسان فيعيش تاريخه من مئات السنين ، وينتهى مفعول الحقنة بعد نصف ساعة •• ولكن قبل ان يكشف له عن السر يموت (راغب دميان) •• فيتركه الطبيب ويجرب الحقنة ، ويسبح فى التاريخ • وعندما يفيق يجد أن السائل الذى فيه سر السياحة التاريخية •• قد تغير لونه ، واستحال الى حامض آخر •• فينحنى يستخرج « مخ » « راغب دميان » ليبحث فيه من السر •• ثم يكتب مذكراته عن القصة •• ويحترق به المعمل من شرارة كهربائية •••!

من أين جاء بهما المؤلف ••؟

لم يكن هناك مفر من هذا التلخيص لانها قصة غير عاديه •• ولان مصطفى محمود ترك فيها الجناة يعاقبون انفسهم بانفسهم •• (فراغب دميان) مجرم ، وقاتل ، ومجنون ما فى ذلك شك •• وليس ادل على ذلك من أنه قتل اقرب الناس اليه بلا سبب •• اللهم الا رغبته فى الوصول الى سر الاسرار •• ولانه مختل العقل ، ولانه ضحية « البارانويا » التى أصابته •• اقدم على كل هذا • لكن الطبيب داوود جراح المخ •• لماذا كان ينافس « راغب » فى ارتكاب الجرائم ••؟

ان شخصيته غير واضحة الملامح النفسية على الاطلاق •• الا ان تكون هي الاخرى مريضة عقليا •• وذلك ما لم تشر اليه الرواية بحرف من حروفها •• بل على العكس كل خطوة من خطواته كانت لا تجيء الا بعد دراسة متأنية ••! ولا يصبح أمامنا سوى افتراض واحد •• هو انه ليس قاتلا ــ فحرصه على حياة مرضاه ، ودفاعه عنهم ضد الموت ، بحكم عمله كجراح للمخ •• يمنعه من القتل •• ولكنه يمكن ان يكون لصا •• كان يطارد « راغب » ليحصل منه على السر فى مقابل ان يتستر عليه •• والا فبماذا نفسر دخوله الفيلا من النافذة •• كأى لص محترف •• واللصوصية هى المرحلة التى كان يجتازها « راغب » منذ ثلاث سنوات •• يوم أن سرق الراديوم •• ثم مع الايام تحول الى قاتل ••! فهل كان يمكن أن يتحول الدكتور داوود الى قاتل •• « لراغب » دميان « اذا ما استشعر منه الخطر فى اية لحظة ••؟ ان الجواب عند الدكتور مصطفى محمود وحده •• الا اذا كان قد جاءنا بشخصيتين رمزيتين ، وحينئذ كان عليه ان يستغنى عن كثير من ملامح الرواية •• فقد كان يؤكد في كل صفحة •• انهما من المجتمع الذى يعيش فيه الكاتب ••!

لماذا لا نهتم بحملات الدعاية المدسوسة بذكـــاء في افلامهم ؟

كيف يبتكرون الأساليب لنشر أفكارهم والدفاع عن أحلامهم ؟

نشراتها السينمائية •• مجلة مطبوعة بعناية شديدة ، على ورق مصقول ، يصدرها مركـــز الفيلم الاسرائيلي التابع لوزارة التجارة والصناعة •

وعلى الغلاف الاخير من المجلة تتصدر عبارة « اسرائيل •• جنة صناع السينما » •• والغلاف ملىء بالرســـوم التي توضح معنى هذه العبارة •• وتحت كل رسم كلمة تصف احدى ميزات « الجنة الاسرائيلية » !!

الرسوم والكلمات تقول ان اسرائيل تملك : الجبال ـ الصحراء ـ الغابات ـ البحيرات ـ مساقط المياه ـ الموانىء القديمة والحديثة ـ ثـــلاثة بحـــار : الابيض المتوسط ، البحر الميت ، البحر الاحمر ، المدن الحديثة والمدن القديمة ـ الآثار التاريخية ـ استوديوهات مجهزة بمعدات عصرية ـ مدن تصلح لتصوير افـــلام الكاو بوى ـ الاستعداد الكامل للتصوير تحت المـــاء ـ تسهيلات تامة للالعاب الرياضية) •!

اذن •• كل شيء موجود في اسرائيل •!!

واذا انتهينا من تامل الغـــلاف •• وبدانا نقلب الصفحات الداخلية ، نجد امامنا هذا التقـــرير عن « النظرية الاقتصادية في صناعة السينما الاسرائيلية » •• وانا انقل لكم هذا التقرير بنصه دون اى تدخل منى بالتعليق :

• النظـــرية الاقتصـــادية في صناعة السينما الاسرائيلية

« اصبحت صناعة السينما اليوم ، صناعة عالمية •• ولكن ما زال ، حتى الآن ، اقتراب الاقتصاد القومي من هذا النوع من النشاط ـ رغم تاثره بالمواقف والاتجاهات الدولية ـ ما زال عملية قومية فردية ، او خاصة بظروف كل بلد •• وتلعب القرارات السياسية للحكومة دورا رئيسيا في صياغة الشكل ، وتطوير الجهود المبذولة في صناعة السينما في كل دولة •

وعلى سبيل المثال ، فقـــد وجهت اسرائيل اهتمامها لهذا الفرع من مصادر دخلها القومي •• ••• اسرائيل متاثرة بما تقدمه من خدمات للاجانب ••• من المزايا الطبيعية المتعددة التي تتمتع بها البلد •• او مدفوعة بالجهود القوميـــة •



السينما الاسرائيلية ..والجنة الكاذبة

للتأثر في التيار الغربي ٠٠ الا انه في كلتا الحالتين ، فان حكومة اسرائيل تعطى اهتماما متزايدا لصناعة السينما ٠٠ وذلك في صورة حوافز مالية كبيرة ٠٠ وهى التوسع فى هذه الانشطة وتدعيمها ٠

« ويعنى التدخل الرسمي لحكومة اسرائيل فى النشاط السينمائى ٠٠ الحقيقة التالية ٠٠ وهى ان الهيكل الحكومي مسئول عن الدعاية لصناعة السينما المحلية بها ٠٠ وبهذا المفهوم ، فان مركز الفيلم الاسرائيلى ليس فرعا من وزارتى التعليم والثقافة ٠٠ او السياحة ٠٠ بل هو فرع من وزارتى التجارة والصناعة ٠

« وهذا التدخل الرسمى ٠٠ كانت نتيجة تعزيز وتقوية هذه الصناعة الى درجة انها تتمتع الآن بسمعة كواحدة من اكبر الصناعات السينمائية تقدما ، وتجهيزا ، ونشاطا ، بين جميع الدول الصغيرة المتقدمة فى صناعة السينما فى العالم ٠

« وبينما يتمتع المنتجون المحليون ، بالعديد من المزايا ، فى شكل سلفيات مريحة التقسيط ، ومنح مالية ، واعفاءات جمركية ، وتخفيض للضرائب على الدخل ٠٠ فان الحكومة الاسرائيلية متشوقة بصفة خاصة الى تحقيق العالمية ، بواسطة الارتباطات والتعاقدات الاجنبية — المحليـــة ٠

« ومثل كثير من البلاد الصغيرة ، فان دخل اسرائيل يعتمد على تدفق العملة الاجنبية ، وبهذا التفكير قطعت وزارتا التجارة والصناعة مرحلة كبيرة من خطة جذب المنتج الاجنبى للانتاج داخل اسرائيل ، مستغلة فى ذلك الكثير من المزايا التى تتمتع بها ، لتقدمها الى مملكة السينما ، ومنها المناخ والموقع ، والمميزات التكنيكية ، والاعتبارات الاقتصادية التى تعتبر العامل الحاسم فى اختيار مواقع التصوير الخارجى ٠

« ورغم انخفاض تكاليف الانتاج فى اسرائيل عن مثيلاتها فى اغلب الدول الغربية ٠٠ الا ان اسرائيل وضعت نظامين متوازيين لزيادة تخفيض هذه التكاليف للاجـــانب ٠

« اولا : التخفيض التنازلى ٠٠ وقد بدأ العمل به فى يونية ١٩٧٥ ٠٠ وهذا النظام يعتمد على زيادة نسبة التخفيض كلما زادت التكاليف ، وهذه الطريقة فى التخفيض تساعد فى التعويض عن الزيادة المضطردة فى الاسعار ، والاتجاه الى التضخم المالى الذى ظهر فى اسرائيل مثل كل مكان فى العالم ٠

« ثانيا : التعويض ٠٠ وهذا الحافز يقدم على العملة الاجنبية التى تدفع اثناء اخراج الفيلم داخل اسرائيل ، وهو يؤدى الى زيادة القوة الشرائية للعملة الواردة ٠٠ والزيادات الدورية فى هذا التعويض ، تتناسب مباشرة مع قيمة الانخفاض فى سعر الليرة الاسرائيلية ٠

« وبمقارنة الاسعار ٠٠ فان الحكم النهائى يجب ان يأخذ فى الاعتبار ، ليس فقط المصادر الطبيعية المقيدة للاخراج السينمائى مثل المسافات القصيرة ٠٠٠ والشمس الموجودة على مدار العام ٠٠ وجمال الطبيعة ٠٠ وتنوع المناظر ٠٠ بل هناك ايضا العمل ستة ايام فى الاسبوع ، وبمعدل ١٢ ساعة عمل يومى من خلال انظمة عمل جماعى مرنة ، واجور منخفضة للعمال ، بالمقارنة بامثالها فى معظم البلاد التى تصور فيها الافلام خارجيا ٠٠ وهناك حافز نسبى آخر فى انتاج الافلام وهـــو الاعفاء من الضريبة على الاعلانات المحلية للافـــلام المصنوعة فى اسرائيل ، وهذا يؤدى الى زيادة دخل المنتجين من بيع التذاكر الى نسبة تصل الى ٥٠ ٪ ٠

« ولان الصناعة المحلية تستطيع الانتاج بتكــاليف مخفضة ، فان متوسط الميزانية للفيلم الذى يصـــور خارجيا — وغالبا التصوير يتم داخليـــا وخارجيا — مستغلا الادوات المحليـــة فقط ٠٠ يكون فيما بين ٢و٥ — ٣ مليون ليرة اسرائيلية ٠٠ اى ما يعادل ٢٢٠ الى ٢٥٠ الف دولار ٠

« وربما يكون من المثير ان نضيف ان احد البحوث الاخيرة ٠٠ أشار الى انه من الناحية التجارية ، فـان الافلام ممكن انتاجها داخل اسرائيل بنصف التكــاليف العادية ٠٠ وفى عام ٧٦ تمتعت اسرائيل بميزة كبيرة وهى زيادة عدد المنتجين القادمين من امريكا وبريطانيا وفرنسا والمانيا ٠

« وقد ظهر من التجربة ، ان تنفيذ جميع مراحل الفيلم داخل اسرائيل ، الى جانب التصرف الذكى فى الميزانية ، واقصى استخدام للفنيين المحليين ، قد ادى الى توفير جزء كبير من الميزانية التقديرية للمنتجين الاجانب ، للدرجة ان احد هؤلاء المنتجين استطاع ان يصرف الحد الادنى فقط من الميزانية التقديرية » !!

● قصة الخطاب الذي كتبه مخرج «طارد الارواح» للوزير الاسرائيلي !

النجم العالمي (لي فان كليف) في بطولة (أسلحة الرب)



• شهادة مخرج عالمي

هذا هو نص التقرير الاسرائيلي عن صناعة السينما فى اسرائيل ·· والاغراءات المتوفرة التى تعلن عنها اسرائيل لجذب المنتجين لتصوير افلامهم حيث الطبيعة والمناخ والمعدات والأجور الاقل والاعفاءات الجمركية والضريبية ·· وحيث ايضا المعاملة الكريمة !! ·· وللتدليل على هذه الجنة الاسرائيلية ·· قامت اجهزة الدعاية الاسرائيلية ، بالتهليل لخطاب كتبه المخرج الامريكى المشهور (ويليام فريدكين) صاحب افلام « طارد الارواح » ـ « علاقة فرنسية » ·· وقد قام هذا المخرج بتصوير اخر افلامه فى اسرائيل ·· ثم كتب خطاب شكر الى « حاييم بارليف » وزير التجارة والصناعة فى ذلك الوقت (ابريل ٧٩) ·· وهذا الخطاب تلقفه الذكاء الاسرائيلى ، فنشروه فى اهم الصحف الأمريكية والاوروبية ، وفى اغلب مجلات السينما المتخصصة فى العالم · لان هذا الخطاب يعتبر بالنسبة لهم اعظم اعلان عن الجنة الاسرائيلية ··

يقول خطاب المخرج ويليام فريدكين :

« عزيزى مستر بارليف ···

« بالرغم من اننا لم نلتق ·· الا اننى اود ان اعبر لك عن امتنانى العميق لكل المعونة التى ساعدتم بها مجموعة العمل فى فيلمى الاخير الذى صورته بالقدس · ولا اكون مبالغا اذا قلت ان معاونتكم لى كانت لا مثيل لها فى اى مكان فى العالم » ··

وفى نهاية الخطاب الطويل ·· يقول المخرج « كنت اتمنى أن تسافر معى هذه المجموعة الرائعة من رجالكم ، لتعمل معى دائما ·· ولكن هذا معناه خسارة لاسرائيل » !

يا للعواطف العارة ·· والمشاعر النبيلة ··!!

ونقرا ·· ونكتم غيظنا ·· لكى نفكر فى هدوء ·

• شروط دخول الجنة

لا جدال فى ان الذكاء الاسرائيلى استغل كل ظروف حرب ٦٧ ·· فالنشاط السينمائى بدأ ينمو ويتزايد فى ظروف الانتعاش العام الذى شمل اسرائيل بعد نتيجة حرب ٦٧ ·· وكل الاحصائيات عن صناعة السينما الاسرائيلية تشير الى ان عام ٦٧ كانت بداية النهضة السينمائية الاسرائيلية، والتوسع فى اتفاقيات الانتاج السينمائى المشترك مع بعض دول العالم ·· وسهولة جذب اكبر عدد من النجوم العالميين للمشاركة فى تمثيل الافلام الاسرائيلية ··

وتشير هذه الاحصائيات ان الانتاج السينمائى الاسرائيلى منذ عام ٦٧ وحتى الآن ، اى فى خلال السنوات العشر الأخيرة ، يفوق اضعاف ما انتجته اسرائيل فى كل تاريخها !

وهذا الرواج السينمائى يرجع اساسا الى السياسة الاعلامية الاسرائيلية التى تجند كل خبراتها فى مخاطبة الرأى العام العالمى من خلال اصدقائها الذين يملكون السيطرة على وسائل الاعلام فى اوروبا وامريكا ، ومن خلال حملات التبرعات المنظمة التى تعزف على نغمة « انقذوا اسرائيل » « اسرائيل هى واحة الحضارة فى الشرق الاوسط » ·· « اسرائيل ·· هى الجنة المحاصرة بالاعداء » !

واسرائيل تقود هذه الحملات المنظمة وفى يدها كل خرائط الارض الجديدة التى استولت عليها بعد عدوان

• الرواج السينمائي سببه السيطرة على وسائل الاعلام في الخارج !

السينما الاسرائيلية
والجنة الكاذبة ..

٦٧ .. فهذه الارض تحتاج لمن يدافع عنها من أصدقاء اسرائيل ..!!

وهذه الارض التي يتغنون بجمالها وتنوع مناظرها .. تحتاج دائما لمن يثبت صورتها فى ذهن العالم ، من انها الارض الاسرائيلية الجديدة ..

واستغلت الدعاية الاسرائيلية سـلاح السينما فى تثبيت صورة هذه الارض .. فاقاموا المنشآت الحديثة وشقوا الطرق اليها .. وقدموا كل التسهيلات للتصوير فيها .. حتى انهم اقاموا مستعمرة كاملة على طـراز المدن الامريكية القديمة التى كانت تدور فيها معارك « الكاوبوى » والتى اشتهرت بافلام « الويسترن » .

وفى ظل هذا التخطيط الذكى لاسـتغلال الارض المغتصبة .. اقاموا دعايتهم وبداوا يتحركون لعقـد الصفقات التجارية لانتاج الافلام المشتركة ولكن الـذى يتامل ويدقق فى نوعية هذه الافلام الاسرائيلية التى انتجت برؤوس أموال محلية ، أو برؤوس اموال عالمية .. يكتشف ان دخول « الجنة الاسرائيلية » له شروط !!

فالغالبية العظمى من هذه الافلام ـ ان لم يكن كلها ـ تدور حول فكرة حماية اسرائيل .. أو الدعوة للهجرة الى اسرائيل .. او تصوير اسرائيل ... الوديع الذى يطلب صداقة وحب ... العرب ..

ولا اختلاف حول هذا المضمون .. حتى لو كانت الافلام كوميدية ، أو اجتماعية ، او بوليسية .

فالجنة الاسرائيلية .. تشترط الولاء اولا لاسرائيل .

• نماذج من افلامهم

ومن هذه النشرة السينمائية الحديثة التى نقلت لكم منها فى بداية هذا الموضوع ، نص التقرير عن صناعة السينما الاسرائيلية .. انقل لكم الآن بعض مقتطفات من الافلام الاسرائيلية التى تزهو بها هـذه النشرة وتعتبرها من افضل الانتاج السينمائى الاسرائيلى لعـام ٧٦ ـ ٧٧ .

● فيلم (كين ليميل فى تل ابيب) ..وقصـة الفيلم تدور حول شخصية (كين ليميل) أحد رواد الفلكلور الشعبي اليهودي الذي ازدهر فى اوربا الشرقية منذ مائة عام مضت .. ولم يبق من هذا الفلكلور الشعبى اليهودى غير ثلاثة اشخاص يحملون هذا الفن ويدورون به فى امريكا الآن ..

الاشخاص الثلاثة هم كين ليميل الجد الذي يبلغ من العمر ثمانين عاما .. وابناه اللذان يعملان معه .. وهذا الجد كتب ثروته التى تصل الى خمسة ملايين دولار الى ابنيه على شرط واحد ان يعودا الى اسرائيل ويتزوجا من فتاتين يهوديتين (!!)

المشكلة ان احد الابناء لا يرغب فى الزواج الآن .. اما الابن الآخر فهو مرتبط عاطفيا مع فتاة شقراء تعمل كمضيفة فى احد الفنادق .. ولكنها ليست يهودية (!!)

ولا حل لهذه المشكلة .. الا ان يطير الولدان الى





متوسط ميزانية الفيلم الاسرائيلي تتراوح ما بين ٢٢٠ و ٢٥٠ الف دولار !

التدخل الرسمي للحكومة يعني الدعاية لصناعة السينما المحلية !

تل ابيب للبحث عن فتاتين يهوديتين تصلحان للزواج •• ويقبضان فى النهاية الملايين الخمسة من الدولارات •

والفيلم يستعرض الحياة [illegible] فى تل ابيب •• وبعض المقطوعات الغنائية من الفلكلور الشعبى اليهودى •

والفيلم واضح في اتجاهاته •• وفي دعوته للهجرة الى اسرائيل •• والعودة الى البلد الام •• والارتباط بالزواج باليهوديات •• ولا ننسى [illegible]

● فيلم (ليبو يذهب الى نيويورك) [illegible] « ليبو » تظهر كاحد تجار سوق [illegible] الرجل الطيب المحبوب •• الذى يرغب [illegible] ابنته التي تزوجت من رجل اعمال امريكي وهاجرت معه الى امريكا •• ويقرر هذا الرجل ان يسافر الى نيويورك ليلتقي بابنته وحفيده •• وهناك في نيويورك يفاجا بان كل شخص يمشى في الشارع هو فى الحقيقة من اصل اسرائيلى (!!) •• ويفرح الرجل لهذا الاكتشاف ولكنه يحزن ايضا لان هؤلاء الناس لا يعودون الى بلدهم الام •• اسرائيل (!!) ••

وفى احتفال يقيمه زوج ابنته فى شقته الفاخرة بنيويورك •• يعلم الرجل ان مناسبة هذا الاحتفال هو نجاح حملة التبرعات التى دبرت من اجل جمع خمسة بليون دولار مساعدة لاسرائيل (!!) •• وضيف الشرف في هذا الاحتفال هو سيناتور اللجنة الاقتصادية الامريكية التى اشرفت على حملة التبرعات •• وعندما يصل هذا السيناتور ، يفاجا (ليبو) تاجر سوق (يافا) بان هذا السيناتور انما هو صديق قديم من اسرائيل هاجر منذ زمن لامريكا وانقطعت اخباره •• ويجتمع الصديقان من جديد •• ويعرض عليه السيناتور الامريكى ان يساعده فى البقاء بنيويورك •• ولكن (ليبو) يقول له بفخر عظيم : « بالنسبة لاى يهودى •• فان اسرائيل تعتبر هى وطنه ولا يمكن ان يتركها او يتخلى عنها » ••

وينتهى الفيلم •• بعودة (ليبو) الى اسرائيل وهو يعلن [illegible] ليعيش على ارض الوطن !!

والفيلم لا يحتاج الى اى تعليق •• فصراحة مكشوفة

● فيلم (عائلة ترزانى) •• ويقول ملخص الفيلم







المنشور ٠٠ ان هذه العائلة من الناس البسطاء الذين لا يكنون الكراهية لاحد ٠٠ فهم جميعا طيبون ٠٠ والعائلة مكونة من الاب والام وابنتين وابن وعشيقتين ٠٠ ولهذه العائلة جارة غير سعيدة ، وهذه الجارة متزوجة من رجل لا يكف عن مغازلة النساء حتى انه يطارد شقيقة زوجة تزناني ، هذه الشقيقة التي يرغب فيها كل الرجال لانها فتاة طيبة ومخلصة وجميلة جدا (لاحظ الرموز فى هذه العائلة) !!

وفى عطلة نهاية الاسبوع ٠٠ وهذه العائلة الطيبة تستعد للاحتفال بعيد ميلاد زوجة تزناني ٠٠ يفاجأون بان كل الامور تتعقد ٠٠ الاب يتشاجر ٠٠ واحدهم يظن ان هناك جريمة ارتكبت ٠٠ والاصوات تعلو ٠٠ ولكن فى النهاية ٠٠ تتلاشى المأساة ٠٠ وتجتمع العائلة مع الجيران فى احتفال سعيد (!!)

والفيلم اسقاط واضح على هذه العائلة الاسرائيلية الطيبة التي يرغب فيها الجيران العرب ٠٠ ولكن فى النهاية يجتمعون معا فى سعادة ووئام ٠٠!!

● فيلم (الحديقة) ٠٠ وهذا الفيلم عرض فى السوق التجارى لمهرجان « كان » السينمائى لهذا العام ١٩٧٧ ٠٠ وقامت الدعاية الاسرائيلية باكبر زفة للترغيب فى هذا الفيلم ٠٠ فاستقدمت فتيات من اسرائيل وكمية ضخمة من صناديق البرتقال الطازج ٠٠ وقامت الفتيات الاسرئيليات بتوزيع البرتقال وهن يرددن : « برتقال يافـــا هدية من اسرائيل » ٠٠ وعلى البرتقال الصقوا اعلانات فيلم الحديقة ٠!!

والحديقة ـ كما يقول ملخص الفيلم بصراحة شديدة ـ هى رمز للقدس كمركز لديانات العالم ٠٠ حيث تتصارع عدة دول للاستحواذ عليها (!!)

والفيلم يصور الحديقة وكم قدمت اسرائيل لرعايتها والعناية عليها (!!)

● فيلم (عملية رجال الصاعقة) ٠٠ وكنت قـــد تعرضت لهذا الفيلم ضمن رسالتى من مهرجان كان ٧٧ والتى نشرت فى عدد الدوحة ـ يوليو ٠٠ وهذا الفيلم تعتبره اسرائيل فخر انتاجها السينمائى حتى الآن ٠٠ وقد وصلت ميزانيته النهائية الى مليونين ونصف مليون دولار ٠٠ وهى اكبر ميزانية لفيلم انتجتـــه اسرائيل (كما تقول بالنص نشرة الفيلم الاسرائيلى) ٠٠ والفيلم تمجيد للجيش الاسرائيلى وكفاءته وانضباطه وسماحته (!!)

فهو لا يتحرك الا من اجل الحق والعدل وانقاذ الابرياء ٠٠ والابرياء هم ركاب الطائرة الفرنسية التى اقلعت من تل أبيب وتعرضت لعملية اختطاف فى الجـــو ٠٠ وهبطت فى مطار عنتيبى باوغندا ٠٠

والفيلم لا يترك مناسبة الا ويشهر سلاح الكراهية ضد العرب والمنظمات الفلسطينية ٠٠ وفى نفس الوقت يظهر العسكرية الاسرائيلية فى ثوب الملائكة المنقذين ٠

وقد قامت استوديوهات تل أبيب باعادة تصـــميم ديكورات مطار عنتيبى فى اوغندا ٠٠ من خلال خرائط وصور كان يحملها الطيارون الاسرائيليون الذين كانوا يعملون من قبل فى هذا المطار ٠٠٠ ولا تخفى النشرات الاسرائيلية هذه الجاسوسية ٠٠ ولكنها تتباهى بها ٠

وهذا الفيلم من انتاج شركة (جولان ـ جلوبس) وهى من اكبر الشركات السينمائية فى اسرائيل ٠٠ والتى تتولى

شخصيات حية من الاغاني

محمد المنسى قنديل

علية بنت المهدى

الحب بعيدا عن ضوء الشمس

هل كانت علية بنت المهدى تحب الغلام المدعو «طل» حقا – ام كانت تلك مجرد نزوة حمقاء ·· ·· ؟ ··

الحب نبات برى في حاجة دائمة لوحل الطرق وشمس الساحات الواسعة وكانت هي بنت الخليفة الماضي · واخت الخليفة الحالى · وعمة الخليفة الآتي · عروق متشابكة لا يجري فيها الا دم احمر نبيل · بينما يتأجج دمها الاحمر بالعشق كانها غزالة مذبوحة كانت علية بنت المهدى · في الليل عيون الحرس · وفي الصبح آذان الخصيان · والواشون لا يكفون عن السعي بالنميمة لهارون الرشيد ··

– ياMولانا ·· اختك عليه تحب خادمك وحامل كاسك «طلا» يهدر هارون الرشيد غاضبا · ترتجف السحابات وتمطر في اقصى الارض · فياتي الخليفة خراجها · كانت الخيل تدهس الورد في شوارع بغداد · والسمك يطفو ميتا في الرصافة · ولم يكن الرشيد يعرف شكل هذا الغلام المدعو «طل» · فالعبيد جميعا متشابهون في الملامح ويحملون نفس الاسماء ·ويعمرون عددا متساويا من السنين · وسوف يكون من المستغرب ان تعشق عليه اخته عشب الأرض وفي مقدورها ان تدوسه بقدميها ·لكن السنة الوشاة لم تكف ·· ومن هو هذا الطل بالضبط ··

ثم راه ذات منتصف ليلة · كان عائدا وبصحبته مسرور السياف · رأى القصر يموج بالضوء الغريب · همس لمسرور في خوف ··

هل شعروا بغيابنا ··؟··

ضحك مسرور وهو نصف غائب ··

– انها اختك علية تغني ياMولاى ··

انساب صوتها كحلم مصفى· ورأى الرشيد في سماء الحديقة اقمارا ملونة لم يرها من قبل · والحراس يبتسمون خلال نومهم · وزهور الحديقة مشرئبة · متفتحة الاوراق تنتظر الشروق · اجتاز الاروقة حتى وصل الى جناحها · والصوت يزداد لوعة وارتفاعا ··

لا ·· ولا خلا منك قلبى ولا جسدى ··

كلى · بكلك مشـغول ومرتهن ··

ارتعد هـارون الرشيد · يحمل عشقهـا للمدينة النائمة · سوف تستيقظ وتفتح نوافذها · وغدا يرددون الخبر في الاسواق والحانات · ازاح الستائر واقتحم المخدع · ورأى علية · اخته جالسة على الأرض والعود في يدها · بينما يجلس ذلك المدعو «طل» على أريكة مرتفعة يرتدى ثياب السادة ويشرب من كؤوس السادة وفوق رأسه عمامة حريرية ضخمة · شهق في غضب · سقط العود من يدها · خر الغلام ساجدا ·تدحرجت العمامة الحريرية فاكتشف الرشيد أنها احدى عماماته· همهمت علية ·· ياسيدى · ياMولاى ·· كانت شاحبة ماخوذة كانها تحتضر · اخذ الرشيد يهدر كالبركان ·· هتف مشيرا للغلام الساجد ··

يا مسرور اقتل هذا الغلام ··

هتف مسرور امر مولاي ··وضع يده عند خاصرته·

هتف مرعوبا ··

السيف يا مولاى · لقد نسيته ·

ارتبك الخليفة · نظر للمراة الباكية · والغلام الساجد والشموع المطفاة وقال في ياس ··

ضعه في السجن اذن · وغدا لنا حساب آخر ··



شكوى الحب

ولكن · لماذا احبت علية بنت المهدى الغلام المدعو « طل » · وهل احبها هو ؟ ··

كان السجن مظلما مليئا بالبراغيث والقتلة والثعابين الاليفة والقـادة اصحاب النيـاشين ومقطرى الخمور والفئران والبصاصين والسحالى وكتاب المخطوطات · وكان جسد « طل » مدهونا بالزعفران · وعندما رقد على الحصيرة المجدولة شعر بهـا تدخل في لحمه · احاطته انفاس السجناء بسحابة لزجة · فشعر بكراهية عميقة لعلية بنت المهدى أكثر من كراهيته للصائد الذى اسره والنخاس الذى باعه · وكان الحارس قد لكزه بعنف وهدده اذا احدث شغبا · وقدم له طعاما عفنا فظل جائعا · ولاحظ الرشيد للمرة الاولى أن العبيد مختلفي الوجوه يقدمون نفس الكاس حقـا · لكن هناك ابتسامة غريبة على وجوههم لا يقدر احد على امتلاكها · انهم كثيرون · تزدحم بهم الزوايا والممرات والاروقة · ان لهم لغتهم الخاصة · رغم انهم فرس وترك وديلم وشركس الا انهم يتحدثون لغة واحدة · كيف يمكن النوم ومثل هذه المخلوقات تتسكع على ابواب المخادع ··

وكانت الغصة تزداد في قلب عليه · كلما فشلت في رشوة حارس · وكلما أرسلت طعاما اكله الآخرون· وشاهدت طائرا يعبر النهر ويغيب وسط المقابر في الضفة الاخرى · توجهت اليها · رأت زهرة الصبار الوحيدة ترتعد · هتفت ··

يا أمي ·· أنا احب ·· حملت الريح الباردة الصوت الى « مكتونة » المروانية وهي مسجاة داخل المقبرة · تلوك قطعة من الصبار · مزقت الكفن ونهضت· وجلست على حافة الشاهد · قالت علية :

ـ يا أمي · الرشيد يكرهني وبقية آل العباس يكرهونني حتى أخي ابراهيم حرموني من رؤيته · وظل في السجن ماذا افعل ؟ ·

القت مكتونة قطعة الصبار وهتفت ··

ـ كلهم هكذا · لا يفكرون ابعد من انوفهم · كنت جارية المهدى · ملح طعامه وقارورة عطره ـ كما يقول ـ كنت اغني له طوال الليل حتى يستريح صدره من الحشرجة · كنت اجلس عند قدميه اغسلها بماء الورد عندما اقتحمت زوجته « الخيرزانه » الباب كأنها نمرة جـائعة · تقبض علـى شعرى وتجرجرني على الأرض ·

اكدت علية ببلاهة : لكن الرشيد اخي ·· احبه ويحبني ؟!

ـ والفرس اعوانه · والبرامكة وزراؤه · والترك مواليه · لكن من يأمن له · كلهم ذئاب ينامون مفتوحي العيون ··

تناولت قطعة الصبار · وقبل ان تهبط لقبرها لمست جبين علية فأحست كأنما سهم من الثلج يخترق رأسها فتح طل عينيه في فزع · رأى وجوه السجناء الشرهة · شم انفاسهم اللزجة ·
وكانت اظافرهم اشبه بالمخالب الجارحة ·

ضحك الحارس وهو يشـاهد المنظر من كوة البـاب ما اطول ليالي السجن وما اقل التسلية بها · وكان رسل شارلمان يحركون اقدامهم وأرجلهم كما تقضى اصول اللياقة في بلاط اوربا · وحاشية الخليفة غارقة في

علية بنت المهدى

الحب بعيدا عن ضوء الشمس

الضحك • وكان كاسحو الاوساخ يعدون عدتهم لاضراب عام • وباتت المدينة ليلتها الثانية والقاذورات تملأ الطرق • وسعى الشعراء الى اديرة الرهبان للحصول على اصناف الخمرة الجيدة • وانتصرت جيوش الخليفة في احدى المدن البعيدة في السهوب • وانتقلت الانباء عبر اروقة القصر : « عليه »عاشقة • عودها مقطوع الاوتار • والنجوم غرقى في النهر • اجتاز مسرور بهو العرش حيث كان الرشيد يعبث في لحيته وهو يتأمل حركات رسل شارلمان المضحكة • همس في اذنه •

ـ يا مولاى اختكم « عليه » مريضة وعلى وشك الموت •

امر بالقتل

لماذا غضب الرشيد هكذا •• رغم ان هذا يحدث في احسن العائلات •• ؟ ••

كانت علية تهذى • توقف الرشيد امام فراشها •شاهد وجهها المحتقن • ونظرة الاسف في عيون الاطباء •

شق ثوبه• ونثر عليها اللؤلؤ• ظلت تهذي •والاطباء يحاولون فتح فمها قسرا ليدخلوا فيه شراب الاعشاب شعر بالحنق لانها احبت خادما • كانت غزالة مجنونة• يسرى في عروقها دم مضطرب• لم تبال بقصائد النشيب ولا بانتصارات القاده • ولا بثروة التجار •لاتكف عن الغناء والهذيان كان الموت رقية مطوية تحت وسادتها ••

واختلى الرشيد بجارية رومية جديدة • شعرت زوجته ام جعفر بنيران الغيرة الحارقة • ذهبت الى عليه وقصت عليها الامر • ضحكت • قالت تطمئنها ••

ـ لا يهولنك هذا • فوالله لاردنه اليك • وقد عزمت أن اقرض شعرا واصوغ فيه لحنا واطرحه على جوارى • فلا تبق عندك جارية الا بعثتها الي •• وعندما جاء العصر لم يشعر الرشيد الا وعليه قد خرجت من حجرتها • وكذا ام جعفر ومعهما زهاء الفي جارية • كلهن في زي مختلف • وزينة • مختلفة •

يغنين لحنا واحدا صنعته علية ••

منفصل عني وما قلبي عنه بمنفصل ••

ياقاطعي اليوم لمن نويت بعد أن تصل ••

نهض الرشيد طربا • اجلسهما واحدة عن يمينه واخرى عن يساره • وهتف

اطلبي مني ما تشائين ••

اغرورقت عينا علية بالدموع وهتفت

ـ هب لي « طلا » يا مولاى ••

زمجر الرشيد غاضبا ••

ـ يا مسرور اقطع رقبة علية ••

مد مسرور يده بعنف ليمسك السيف •لكنة ركع باكيا امام الرشيد ••

ـ سامحنى يامولاى • السيف قد رهناه بالامس

جروح الفتى

هل غفر الرشيد حقا لعلية وطل والبرامكة وادار لهم خده الايسر •• ؟ ••

بعد عشرة ايام • وعشر ليالد اخرجوه • ضحكوا في وجهه • قالوا انها غلطة • الرشيد غضب لانه بوجيء بالامر • اشار طل للمسجونين • كان يود أن يصرخ فيهم •

• استيقظت جروح الاظافر الصغيرة • سلمه الحارس للخصيان وسلمه الخصيان للجوارى • قلن ••

ـ ما اشد كراهية رائحته • علينا أن نعدك لتكون جديرا بحب علية ••

خضع الرشيد • دبت الحياة في جسد عليه • تولى احد الصناع ترميم عودها الاثير •تجول الرشيد ورأى الاوساخ في كل مكان فامر باعدام كل كاسحى الاوساخ • وعاد رسل شارلمان يحكون عن عظمة بغداد وسطوتها ولكن ما اعذب رائحتها • بنى جعفر البرمكي قصره العاشر • وقالت العيون انه بناه لاستقبال العباسة • وتمتم الرشيد • اللعنة على العباسة وعلى علية • لكنه ابتسم حين زارها •• قال •• لقد بررت بوعدى • ابتسمت كانها طفلة تلعب معه في الحديقة • رأى في جبينها ندبة غريبة لم يكن قد رآها من قبل • كانت تخفيها تحت عصبة من لؤلؤ • سالها عنها • قالت ••

ـ لمستني امي « مكنونة » ذات مساء • خرجت من قبرها ولمستني •• لم يكن مستعدا لتعود للهذيان فكر • فلاقتل البرامكة واهدم قصورهم لعل هذا يخفف



من توترى • غسلت الجوارى « طلا » بالعطر للمرة الخامسة • لكن رائحة السجن الثقيلة ظلت تشع من كل خلاياه • نهضت علية • تزينت • وخرج الرشيد في رحلة صيد • واستلقى طل على الفراش الحريرى • قالت علية ••

– لقد احببتك دائما يا طل • حين غبت عني ذات مرة • خرجت من نافذة حجرتي وسرت على حافة الافريز حتى نافذتك • يومها غنيت

من اجلك امشي من موت الى موت •• ؟

وكان طل يفكر في الحبل • حبل طويل يربط ساقه مع بقية العبيد • من اقصى السهوب الباردة •حتى اسواق بغداد • كان مؤلما • ثم تكون تحته جرح •تحول الى قرحة • تداخلت اليافه مع انسجة القدم • وظل الجرح يدمى صديدا واطراف الحبل في داخله • اوقفه النخاس ودهن جسمه بالزيت •اصبح غلاما • اوهموه ان هذا امتياز له لانه لم يصبح خصيا • مثلما أوهمته علية ان حبها امتياز له •

•• قالت له:

– هل اغني لك • هل تتمنى شيئا ••

كـانت قريبة وبعيدة • بيضـاء • شاحبة • تشبه للصائد وتشبه للنخاس • وتطن •• هل تحبني •هل •• هل •• نهض نصف نهضة • تاملها قليلا ارأى فيها بغداد • رفع يده واهوى عليها بصفعة قوية ••

الضربة القوية

كيف تذكر مسرور اخيرا ان يحمل سيفه ـ ومـا تاثير ذلك على امور الدولة •• ؟ ••

المأساة • انهم يطلبون منه السيف في غير الوقت المناسب

– طل ينام على الحرير • ويلبس الحرير • وينسج الموت مثل عنكبوت دؤوب خيوطه الحريرية بداخله • كل لمسة منها طوق جديد من اطواق العبودية • لقد اذلوه،استنزفوه،ولم يبق الا ان يعلن موته رسميا • والريح تحمل الكراهية والعلامات الحمراء تتوالى في وجهها •• صرخ الرشيد :

– كف عن هذه الدموع الكريهة •• والتفت الى مسرور غاضبا وساله ••

هل بقى أحد من البرامكة •• ؟ •• شد مسرور قامته قائلا •• كلا مع الاسف يا مولاى ••

امسـكت العود وغنت فخرجت مـن النهر عشـرات الضفادع • وجاء للخليفة قائد ثان • وثالث • ورأى العلامـــات الحمراء وقد اصبحت زرقـاء • وازداد جسدهـــا نحولا • أصبح الخبر بحجم فخم واتسع فاصبح بحجم الخلافة • وادرك مسرور أن الوقت قد حان فلم يعد يخلع سيفه ابدا • وكان الرشيد نائما فراى الخصيان والعبيد يتطاولون عليه • وخرجت السحالي من بيت المال الفارغ • كون العبيد من اصابعهم حلقة واحدة اخذت تضغط على عنقه • حاول أن يصرخ فوجىء بشخص اخر هو الذى يصرخ • كان يحلم • وكان الصراخ حقيقة • فتح باب حجرته كان مسرور نائمـا والسيف بين ذراعيـه • والصرخـات تتناهى

من جنـاح علية • استيقظ الحرس والعبيد اقتحموا المخدع • وازاحوا الستائر • كانت علية ملقاة على الارض وطل يمسك السوط • يهوى عليهـا ويضحك بتشـف • لم تكن تقـاوم الضرب كثيرا •رآهم طل فازدادت درجة سروره • كانما يقف على حافة الجنون

كان الرشيد هادئا • اشار لهم فاقتادوه • القى السوط • سار طيعا وهو يضحك • امتلأت الاروقة بالغلمان • كانت عيونهم تلمع بشدة • ساروا للحديقة• أسرع آخرون فاحضروا المشاعل • تحـاملت علية ونهضت نظرت من النافذة، وكانت ترى شبحه والاضواء المتراقصة • والصـدى يردد ضحكـاته الغريبـة • والغلمـــان يتكومون • لم تكن هي المرة الاولى التى يشاهدون فيهـا اعدام احدهم • لكن الضحك يرسل داخلهم رعدة باردة • كانما يشاركونه نصيبه في الموت• ربطوا يده خلف ظهره • حاول مسرور ان يجلسه محنيا ليسهل مهمته • رفض وظل واقفا • تحول الضحك الى ما يشبه العواء • احس الغلمان والخصيان والجوارى بوجوه النخـاسين تطل من بين الاشجـــار •تقتحم قشرة الليل • كـــان الضحك يختلط بصليل الجرسـ وصيحات المنادي •• رسا المزاد على الموت من يدفع اكثر •• يدفع اكثر •• اكثر •• الحبل يصنع الجرح • والجرح يعبق بالعفن •وظل يواصل العواء • لم يجد مسرور بدا من ان يمسك السيف ويطيح برأسه وهو واقف • ويبدو ان الضربة كانت قوية بعض الشيء لان الحراس ظلوا طوال ثلاث ليال يبحثـون عنهـا في كل ارجاء القصر والحديقة فلم يجدوها •





دوحة الرياضة

نجيب المستكاوي



التجديف



كان طبيعيا ان يولد التجديف على ضفاف الانهار في أنحاء العالم كله باعتبار ان الانهار وسيلة حيوية للمواصلات . وقد استعملت القوارب والمجاديف في كل الانهار منذ فجر التاريخ ، مع اختلاف الانواع . لكن الذى يهمنا هنا هو التجديف كرياضة وليس كوسيلة انتقال .

ان علماء الآثار ومؤرخي الرياضة يجمعون على ان التجديف كان يمارس عند قدماء المصريين كرياضة . وان هناك مسابقات كانت تقام بين المقاطعات المصرية منذ ٦ آلاف سنة .

وكان مهرجان آمون بالاقصر بين معبدى الكرنك والاقصر يتضمن مسابقة قومية للتجديف ، وما زال الاتحاد المصرى للتجديف يحتفل بها كل عام الى الآن بدعوة فرق جامعات ييل وهارفارد من أمريكا واكسفورد وكمبريدج من انجلترا مع فرق الجامعات المصرية في شهر ديسمبر للتسابق في نفس المكان ، وقد اضيفت اليها جامعة باريس في العام الماضي .

ذكرى أول مجدفة

وفي آثار تونا الجبل بجوار ملوى في صعيد مصر تخليد لذكرى اول مجدفة في العالم ولقصة حب فرعونية ، حيث تروى النقوش قصة « ايزيدورا » شهيدة الحب التى كانت تسكن في البر الشرقي للنيل ، وكانت على موعد مع حبيبها في البر الغربي . فاستقلت قاربها وحدها ، ولما تطلعت اليه « سرحت » في بهائه فاضطرب المجداف وانقلب القارب وغرقت !

ويقول المؤرخون أيضا ان الصين عرفت التجديف كرياضة تمارس في انهارها ، وكانت المسابقات تجرى بين قوارب طويلة طولها ٢٥ مترا ويقود كل منهار ٢٧ مجدفا .

وعرف الاغريق والرومان ايضا هذه الرياضة . وتحدث عنها تيوديسيوس وشيشرون وليفى من الكتاب والشعراء والفلاسفة .

ووصف الشاعر فرجيل في ملحمته « الانايد » سباقا رومانيا حاميا ، واشاد بجهود المجدفين وكفاءتهم



فقال :

وعندما تلطم المجاديف البحر يفغرفاه .

ويعلو صياح الانصار في انفعال .

فتجلجل المروج والاحراش .

ويردد الشاطيء الظليل هداه

وترجعه الجبال .

تعد انجلترا من اوائل دول اوربا التى عرفت التجديف في العصور الوسطى والحديثة ، وللانجليز طرائف كثيرة في هذا المضمار .

من ذلك ان ملك انجلترا « ادجار المسالم » أراد ان يحتفل بعيد تتويجه عام ٩٧٣ ميلادية ، فدعا حلفاءه الملوك السبعة ، واستقل معهم قاربا جدفوا به في نهر التيمز من قصره في شيستر الى كنيسة سانت جون حيث احتفل بالتتويج ، بينما اصطف الشعب على جانبى النهر يصفق لاول قارب ثمانى ملكى في التاريخ !

أول سباق مسجل

واول سباق مسجل في التاريخ الحديث اقيم عام ١٧١٥ في نهر التيمز أيضا ، ولكن الطريف ان الذى دعا اليه هو الممثل الهزلى توماس روجيت . وقد اشترك فيه مئات من المجدفين بين كوبرى لندن وتشلسى ، على جائزة مالية . وما زال السباق يقام تنفيذا لوصيته .

وشانه شان كل الرياضات المائية لم يدرج التجديف في برنامج الالعاب

هارولد وفريتش يفوزان بالميدالية الذهبية في التجديف الزوجي



الاوليمبية القديمة ، لانها كانت تقام فى رحاب جبل آوليمب مقر زيوس رب الارباب • لكنه ادرج ضمن الالعاب الاوليمبية الحديثة ، وان اقتصر على عرض يونانى فى الدورة الاولى باثينا عام ١٨٩٦ ، ثم أصبح مسابقة رسمية فى دورة ١٩٠٠ فى باريس •

أشهر الابطال

ومن أشهر الابطال الاوليمبيين فى التجديف جون كيللى بطل دورة عام ١٩٢٠ فى الفردى والزوجى ، وبطل دورة باريس التالية لها فى الزوجى •

ولعل شهرته استمدت ايضا من انه والد جريس كيللى اميرة موناكو ونجمة السينما السابقة • والطريف ان اخاها جون أيضا خلف والده كمجدف عالمى وفاز بالمركز الثالث فى الفردى فى دورة هلسنكى عام ١٩٥٢ •

وقد أصبح التجديف رياضة أولمبية هامة لها ٨ ميداليات ذهبية للرجال ، ومسابقاتها فى الفردى ، والزوجى والرباعى وبدون دفة ، والثمانى ، ثم الزوجى بمجدافين والرباعى بمجدافين • وجميع مسابقاته لمسافه الفى متر • وللآنسات خمس مسابقات لها خمس ميداليات ذهبية •

وليس للتجديف ارقام عالمية نظرا لاختلاف ظروف المياه والطقس بين سباق واخر وان كانت تقام له مجار صناعية فى الالعاب الاوليمبية الآن كما شهدنا فى طوكيو ومونتريال•

الكانوى والكاياك

ولم تشترك فى الالعاب الاوليمبية من الدول العربية فى رياضة التجديف حتى الآن سوى مصر ، التى اشتركت فى دورات لندن وهلسنكى وروما وطوكيو دون احراز نتائج طيبة !

والى جانب التجديف المعروف فى العالم العربى والذى عرضنا تاريخه واحداثه الآن هناك مسابقتان آخريان بالقوارب والمجاديف فى الدورات الاولمبية هما الكاياك والكانوى ، وتتراوح مسافاتهما بين ٥٠٠ والف متر •

ويعتبر الكانوى والكاياك رياضة واحدة • ومسابقاتها فردية وزوجية ورباعية •

والكانوى يجرى فيه التجديف من وضع الوقوف ، وقاربه مقعر ، وهو اصلا رياضة الهنود الحمر •

والكاياك يجرى فيه التجديف من وضع الجلوس ولكن جوانب القارب عالية لانه اصلا للتجديف فى المياه العالية •

وللكانوى والكاياك ١١ مسابقة اولمبية للجنسين • وفى دورة مونتريال عام ١٩٧٦ أحرزت روسيا فى النوعين ٦ ميداليات ذهبية والمانيا الشرقية ٣ وكل من رومانيا ويوجوسلافيا واحدة •

ولا ننسى ان المانيا الشرقية أحرزت فى التجديف بمونتريال خمس ميداليات ذهبية من ثمانى ميداليات فى مسابقات الرجال ، واربع ميداليات ذهبية من ٦ ميداليات فى مسابقات الآنسات • والجملة ٩ ميداليات ذهبية من ١٤ ميدالية •

وواضح ان فوز المانيا الشرقية بتسع ميداليات ذهبية فى التجديف للجنسين وثلاث ميداليات ذهبية فى الكانوى والكاياك للجنسين أيضا هو نتيجة تخطيط مدروس ومنفذ بدقة وقائم على وضع أولوية للتركيز على اللعبات واحدة بعد الاخرى •




دوحة الرياضة





نجم كروى عالمى

ريفا.. سوبرمان

لم يعشق جمهور الكرة الايطالى نجما بقدر ما عشق لويجى ريفا فى المدة من ١٩٦٥ الى ١٩٧٢ على كثرة نجوم ايطاليا فى هذه الفترة ، التى كتبت عنه خلالها الصحف الايطالية أكثر مما كتبت عن صوفيا لورين وفيرنا ليزى وجينا لولو بريجيدا وكلوديا كاردينالى !

وقد اعتبر ريفا ظاهرة فى الكرة الايطالية ، كسب قلوب الناس لانه هزها بعنف حين عرف كيف يهز شباك المرمى بعنف ، وهو أمر لم يكن سهلا ازاء انتشار الطرق الدفاعية فى اللعب التى حدت من قدرة رءوس الحراب على الاختراق فى العمق وعلى التهديف .

ولد فى ليجينو قرب البندقية ، وبدأ حياته الكروية لاعبا فى نادى « ليتيانو » من الدرجة الثالثة ، وانتقل الى نادى « كاليارى » عاصمة جزيرة سردينيا وكان يلعب فى الدرجة الثالثة فصعد به الى الدرجة الثانية ثم الدرجة الاولى عام ١٩٦٥ . لعب دوليا لاول مرة ضد فرنسا عام ١٩٦٦ وتعادل الفريقان بدون اهداف ، ثم أصبح هداف الفريق القومى وهداف الدورى على سنوات متوالية من ١٩٦٧ الى ١٩٧٠ .

ورغم انه يبلغ الآن ٢٣ سنة فانه ما زال أعزبا ، يهوى قيادة السيارات وسماع الموسيقى ، وكان لى معه ومع ناديه حكاية !

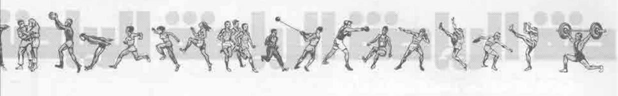
ففى سنة ١٩٧٢ حاولت الاتفاق مع كاليارى ليلعب فى القاهرة ، وطرت الى روما ، ومنها الى كاليارى، واتصلت بالدكتور أندريا أريكا وكيل النادى ومموله وراعيه ، وعرضت عليه ٢٠ الف دولار وضعها ممول اجنبى تحت يدنا من أجل مباراة واحدة فقال : هذه للنادى ولابد من مثلها للاعبين ، لان من شروط التعاقد مع لاعبى كاليارى ان يحصل كل منهم على ٢٠٠ دولار عن كل مباراة خارجية فضلا عن مكافآت الفوز !

وفشل المشروع وأردت ان أقابل ريفا . فقال : هو غائب اليوم فى روما . استقل الطائرة الى روما وسيعود غدا . ان ثقتنا فيه مطلقة ، وهى ترجع الى أمرين : أولهما انه جم التواضع رغم ما كتب عنه من مقالات تملأ مجلدات ، وثانيهما انه

طرائف رياضية



●● كان الثلاثى المصرى الكروى القديم حنفى بسطان ومحمد الجندى وكامل صرصار تجمعهم صداقة قوية رغم انتمائهم الى الزمالك والاهلى والاولمبى السكندرى وبينها منافسة شديدة لم تفسد للود قضية ، كما كانت تجمعهم موهبة خفة الدم . وذات يوم كان الجندى وحنفى فى زيارة صديقهما بالاسكندرية . وبعد ان سهروا قرروا أن يسيروا على الاقدام عائدين الى الفندق . وفى الطريق وقع « صرصار » فى « باكابورت » ـ غطاء بالوعة مجارى ـ مفتوح ، فصرخ وندب حظه التعيس ، بينما استغرق الجندى فى الضحك . لكن حنفى بسطان لم يثر ولم يضحك وانما قال لهما بهدوء : انت يا جندى مالكش حق تضحك ، وانت يا كامل مالكش حق « تزعل » ، لان الوضع طبيعى جدا فاين يمكن ان يقع « صرصار » الا فى بالوعة مجارى ؟! ما وجه الغرابة فى ذلك !



ريفا .. السوبرمان



شديد التدين حتى انه يلف صليبا ليس حول معصمه ، وليس حول عنقه ، وانما حول وسطه !

وسالت الدكتور اريكا : كيف ترفضون بيع ريفا الى انترناسيونالى ميلانو بمبلغ مليون جنيه ؟ قال : ريفا أصبح بالنسبة لنا مثل أعمال مايكل انجلو ، لا تقدر بثمن !

قلت : كم يكلفكم ؟ قال : في البداية كلفنا ٣٢ مليون ليرة لنقله من لينيانو . ولكنا كما ترى رفضنا بيعه بمليون جنيه . وعقده معنا يضمن له دخلا سنويا قدره ٥٠ مليون ليرة الى جانب المكافآت . وهو هنا راض قرير .

ونعود للحياة الفنية لسوبرمان الكرة الايطالية بعد أن أحطنا بالجانبين السلوكى والمادى من حياته . ان وزنه ٨٢ كيلو جراما وطوله ٨٢ر١ متر ، وقد يبدو عملاقا ، لكنه لا يعتمد على السرعة الخارقة أو المراوغة مثل غيره من الاجنحة ، بقدر ما يعتمد على الذكاء ، واختصار الطريق الى المرمى مهما كان محل رقابة لصيقة ، ومهما تعرض للخشونة ، وهنا يبدو ذكاؤه .

فازاء هذه الظروف الصعبة كان لابد أن يتجه الى انتهاز الفرص واتقان تسديد الكرة من أى وضع ، وذلك بالتمرين العنيف ، فضلا عن الانطلاق السريع المفاجيء للتخلص من الرقابة ، بحيث نجده مثالا رائعا لتعاون الذكاء مع التدريب لصقل الموهبة ، بارشاد مدربه سكوبينو الذى يسمونه في سردينيا « الفيلوزوفو » اى الفيلسوف .

ويقول سكوبينو : ان ريفا ماكينة تسجيل اهداف . واعترف انى لم اشهد ولم اعرف لاعبا له مثل هذه المقدرة !

وقد كان هذا نفس راى فالكاريجى مدرب الفريق القومى الايطالى ثانى العالم عام ١٩٧٠ ، فى « سوبرمان » الكرة الايطالية الذى يسمونه ايضا : الوحش المقدس ، وجيجى جول !

وحتى الآن لم تتأثر مكانة السوبرمان رغم هبوط كاليارى للدرجة الثانية ، ورغم استبعاده مع ريفيرا ومانزولا وشينالليا من الفريق القومى عقب كأس العالم عام ١٩٧٤ على يد المدرب الجديد برناردينى الذى يعانى من هذا الاستبعاد ، فكلما تعثر هجوم فريق ايطاليا الآن امام المرمى دوى صوت الجماهير كالرعد : ريفا .. ريفا .. ريفا !

●● لعلنا لا نعرف الانزلاق على الجليد الا فى جبال الارز فى لبنان ، وفى ايفران بجبال الاطلس بالمغرب ، فبلادنا العربية تعرف البحر والنهر والرمل دائما والبترول أحيانا ! لكن الانزلاق على الثلج له أهمية كبرى فى أوروبا ! ففى روسيا ٣٠٠ الف « بطل » انزلاق على الثلج للسرعة ، وفيها ٢٨ مليون نسمة يمارسون مختلف انواع الانزلاق على الجليد فى ١٣٧ الف مؤسسة ! والاتجار باسماء نجوم العالم فى الانزلاق مسالة شائعة في اوروبا ، ففي اينسبروك بالنمسا تروج ساندويتشات « كلامر » بطل العالم للسرعة ، وفي كوتينا راميزو بايطاليا تروج ساندويتشات « تونى » بطل العالم فى الانزلاق الالبى ، وفي سويسرا فان ساندويتشات « ميرورد » بضاعة رائجة ، لكن الشيء المهم أن الاتحاد السويسرى للانزلاق يستفيد ، ويتقاضى نصف ثمن الساندويتش ! وعلى كل حال أرجو أن يكون هذا الحديث عن الثلج ، مكيفا ومنعشا ومرطبا فى حر الخليج !

●● في فرنسا يسمون ريمون دومينيك رئيس فريق ليون « بطل النسيان » ! فقد نسى يوم امتحانه فى البكالوريا ، وكثيرا ما يذهب الى الملعب ناسيا اسم الفريق الخصم ، بل انه كثيرا ما ذهب للنادى ماشيا لانه نسى في أى كراج وضع سيارته ! دومينيك يذكرنا بسمير قطب نجم الزمالك السابق الذى سميناه « سمير سرحان » لانه خرج ذات يوم من مباراة كسبها الزمالك ١/صفر يسال زملاءه : احنا كسبنا مين ١/صفر ؟





بدأت بيوت الازياء في عرض انتاجها الجديد من الموديلات لهذا الشتاء.. وعندما ظهرت هذه الموديلات في الاسواق، وجدنا انها تكرار لما سبق أن عرض من قبل فالمصممون لا يبتكرون جديدا ، ولكنهم يضيفون فقط بعض اللمسات والتغيرات .

ولذلك .. قبل أن تفكري بشراء ملابسك الشتوية لهذا العام ... افتحي دولابك ، واستعرضي ما به من موديلات، وحاولي اضافة بعض اللمسات من ذوقك الخاص، ستجدين في النهاية أنك لم تخرجي عن الخطوط العريضة التي وضعها مصممو الازياء .. ولن تحتاجي الا لشراء القليل ، الذي لا يوجد فعلا لديك مثله .

نادية



السيدة : استقر رأيي على هذا الخاتم ، لم يبق الا أن أجد من يهديه الي .

أخبار للمرأة

● فلسطين

لجنة نسائية لمواجهة الادعاءات الاسرائيلية

شكل اتحاد المرأة الفلسطينية لجنة خاصة من السيدات الفلسطينيات لمواجهة تخطيطات اسرائيل لعقد المؤتمر النسائي العالمي في القدس في ابريل ١٩٧٨ .

تقوم هذه اللجنة بالاتصال بكافة التنظيمات العالمية النسائية لشرح حقيقة الدعاوي المزيفة التي تنشرها الدعاية الاسرائيلية ، لتحول بين الفلسطينيين وعودتهم الى ارضهم السليبة .

● البحرين

ندوة علمية لتنظيم الاسرة



● تعد جمعية تنظيم ورعاية الاسرة بالبحرين مشروعا لاقامة ندوة علمية لتنظيم ورعاية الاسرة .. سيدعى اليها عدد من المختصين من الدول العربية .. شكلت لجنة تحضيرية من اعضاء الجمعية لتوزيع المسئوليات للاعداد لهذه الندوة .

● أبو ظبي

افتتاح فرع جديد لجمعية المرأة الظبيانية



● تسلمت السيدة الجليلة قرينة سمو الشيخ زايد ، ورئيسة الاتحاد النسائي المبنى المخصص لفرع جمعية المرأة الظبيانية ، بقرية الوثبة ، ويجري الاعداد بتجهيزه حتى يبدأ أعماله خلال هذا الشهر .

يضم الفرع الجديد مركزا لتعليم الحياكة بجانب قيامه بالتوعية الصحية والاجتماعية .

إسطوانات لتعليم الولادة بدون ألم

يبذل اطباء النساء اقصى جهدهم للولادة بدون الم ·· ولكن الطبيب الفرنسي «فرناند لاماز» ، يرى ان افضل طرق الولادة بدون الم هي الاعداد النفسي للحامل ، لانه يظن ان الم المراة اثناء الولادة لا يرجع فقط للتغيرات التي تحدث اثنـاء الولادة ، ولكن نتيجة للتصورات والتهيؤات التي تتكون في ذهن الحامل عن ضرورة حدوث اوجاع والام اثناء عملية الولادة ·

لذلك افتتح الطبيب مدرسة في فرنسا مهمتها استخدام الطريقة النفسية في اعداد الحامل للولادة ، واستعـان في ذلك ببعض الكتب والافلام التي اصدرها ، والاسطوانات التـي تـوضح خطوات الولادة ، وتسـاعدهن على اجتيـاز الالام النفسية والجسمانية ·

السودان

دورة الخرطوم للمرشدات العربيات

● تشهد الخرطوم في الفترة من ٥ الى ١٢ ديسمبر ، الدورة العربية التدريبية للمرشدات العرب ·· ويشترك فيها سبع عشرة دولـة عربية ، ومـا يقـارب المائتين من التدريبية للمرشدات العربيات ··

تقوم بالاعداد للدورة الاستـاذة ام سلمة سعيد نائبة الوزير للشباب والرياضة ، وامينة المجلس العربي للمرشدات العرب ·

امريكا

٩٠ ٪ من العـاملين في التمريض ·· نساء



● في دراسة عن المراة الامريكية العاملة، اتضح ان ٦٠ ٪ من مجموع العاملات متزوجات ، و ٩٠ ٪ من مجموع العاملين في التمريض من النســاء ، و ٢ ٪ فقط يعملن في المجالات الهندسية ·· امـا نسبـة العمل في الخدمة المنزلية فهي تمثل ١٠ ٪ من القوى العاملة ·

هل يقرأ زوجك مجلات المرأة

بعد دراسة دامت خمس سنوات، اصدر احد مراكز الاحصاء العالمية احصائيـة جـاء فيهـا ان ٩٠ ٪ من الرجال يقبلون على قراءة مجلات المراة او الابواب الخـاصة بهـا في المجلات الاخرى ·

وقال التقرير ان الرجل يقرا المجلات النسائية ليكتسب خبرة التعامل مع المراة ، ولمحاولة فهمها والتقرب منها اكثر ، واحيانا كثيرة ليستفيد مما بها من ارشادات تفيده عندما يكون بمفرده في غياب زوجته لاي سبب من الاسباب ·

لذلك لا تندهشي يا سيدتي اذا رايت زوجك يقرا في احدى مجلاتك، فهي محاولـة منـه لفهمك والتقرب منك ·



نساء دخلن التاريخ

مي زياده

اديبة لبنانية ، ولدت بفلسطين في الناصرة عام ١٨٨٦ ، ثم انتقلت مع والديها عام ١٨٩٩ الى لبنان ·نشأت في جو أدبي ، فأبوها صحفي هو الياس زيادة ·

وفي عام ١٩١١ انتقلت معه الى مصر ، حيث قضت اغلب حياتها هناك ·· كانت تقرأ كثيرا من الادب العالمي ·· وبدأت في نشر انتاجها الادبي « ايزيس كوبيا » و « ازاهير حلم » ·· وفي نفس الوقت كانت تكتب في المجلات الموجودة وقتها مثل « المقتطف والمحروسة ، والزهور » ·

اشتهرت مي زيادة بصالونها الادبي ، فكان يجتمع لديها الفنانون والادباء كل يوم ثلاثاء ، للمناقشة والحديث ·· وكان بينها وبين كثير من أدباء مصر صلات ود ، وعندما توفي جبران خليل جبران عام ١٩٣٠ أصيبت بصدمة كبيرة فقد كانت على علاقة حميمة به ·· ثم اصيبت بصدمة ثانية بعد وفاة امها وابيها ··

تغلبت عليها الوساوس نتيجة لهذه الصدمات المتلاحقة حتى مرضت عام ١٩٣٦ ·· وظلت تعالج من الاضطراب ·· تشفى وتنتكس ·· وسافرت الى لبنان ولكنها عادت الى مصر ثانية حتى توفيت عام ١٩٤١ · ودفنت بالقاهرة ·

بسرعة

● احفظي ملابس الصيف في صناديق من الكرتون ، وانثري بين كل طبقة واخرى كرات من النفتالين لمنع العتة ، ولكي تحكمي غلق الصناديق جيدا ، اصنعي حبلا من جواربك النايلون القديمة بربط اطرافها معا ، ثم شديها حول الصناديق واعقدي جيدا ·

لتنظيف فوطة او ملاءة احمر جزء منها اثناء الكي احضري كوبا من الماء ، واضيفي اليه ملعقة من ماء الاوكسجين وادعكي مكان الاحمرار بقطعة مبللة بالخليط·

● لتنظيف التحف المصنوعة من الفضة التي مضى عليها وقت طويل بدون عناية ، انقعيها في كحول احمر ـ بعيدا عن النار ـ وبعد ساعة ضعيها في ماء به صابون مبشور ثم جففيها ولمعيها بمسحوق خاص ·

جائزة نوبل للسلام..... لسيدتين من أيرلندا الشمالية

كان ثلاثة اطفال يسيرون في احد شوارع مدينة بلفاست في ايرلندا الشمالية ·· وفجأة اندفعت نحوهم سيارة مجنونة ·· وفي لحظات تحول الاطفال الثلاثة الى اشلاء متناثرة ·· بينما انطلقت السيارة كالصاروخ تحمل الارهابيين الذين كان رجال الامن يطاردونهم بعد أن قاموا بتفجير قنابلهم في احد أحياء المدينة ··

هذه الواقعة حدثت منذ ١٤ شهرا على وجه التحديد ·· وكانت السبب في حصول سيدتين على جائزة نوبل للسلام سنة ١٩٧٦ بعد ان رفضت اللجنة المسؤولة عن جوائز نوبل منحهما جائزة السلام في العام الماضي ،

ولنكمل معا بقية الحكاية ···
شاهدت حادث مصرع الاطفال الثلاثة ،سيدة شابة تدعى « بيتي وليامز » ، وقررت أن تقوم بأي عمل من شأنه منع تكرار مثل هذا الحادث قادت « بيتي وليامز » مسيرة من ٢٠٠



يعد فوزهما بالجائزة • بيتي وليامز « وميريد كوريجان تتلقيان التهاني من احد الاطفال

من الشباب في احد الاحياء الكاثوليكية في بلفاست •• وكان الهدف من هذه المسيرة التعبير عن أسف وسخط المتظاهرين لمصرع الاطفال الابرياء•• وتطالب بالعمل على انهاء الصراع الدموي •

كانت هناك سيدة اخرى لم تجف الدمع من عينها على مصرع الاطفال هي السيدة « ميرياد كوريجان » وهي عمة الاطفال القتلى •• تعاطفت مع المسيرة وانضمت اليها ••

ومنذ تلك اللحظة بدأت حياة « ميرياد وبيتي » تتغير ، أصبحتا صديقتين لا تفترقان ابدا ، بدأتا تنظيم مظاهرات شعبية للمطالبة بايقاف الحرب الطائفية الدموية في ايرلندا الشمالية ، ثم اسستا حركة اسمها « انصار السلام » انضم اليها اعداد كبيرة من المواطنين ، ومن يومها بدأت المسيرات تعم ايرلندا الشمالية ، ضمت احداها ٣٠ الف شخص •

جائزة شعبية للسلام

رشحت السيدتان في عام ١٩٧٦ لنيل جائزة نوبل ، ولكن الترشيح وصل متأخرا الى اللجنة ورفضت اللجنة منحهما الجائزة عن عام ١٩٧٦ ، وثار الرأي العام ، وبدأت حملات اعلامية كبيرة ضد قرار اللجنة ، تطالب بجمع تبرعات شعبية لرصد « جائزة شعبية للسلام تقدم لبيتي و ميرياد » وجماعتهما •• وفعلا•• نجحت الحملة ، وحصلت على ٣٢٤ الف دولار ••

واخيرا ••• جائزة نوبل!

تطورت حركة « انصار السلام » واصبحت تضم حوالي ٧ الآف شخص واتجهت الى نشاط آخر ، وهو تهريب كل مواطن ايرلندي ينشر اسمه في قوائم الموت التي يعدها الارهابيون ، ولم يقتصر نشاطهم على الكاثوليك وحدهم بل شمل البروتستانت ايضا ••• وفجأة ••• اعلن عن منح جائزة نوبل للسلام عن عام ١٩٧٦ لكل من « بيتي وليامز » و« ميرياد كوريجان » لدورهما في تأسيس حركة انصار السلام في ايرلندا الشمالية • ، بعد ان وافقت اللجنة •

الجائزة •• الى اين ؟

ولكن اين ستذهب قيمة الجائزة وقدرها ١٤٠ الف دولار •• ؟ تقول « بيتي » ان الجائزة ستخصص لاقامة تعاونيات ولايجاد اعمال ومساكن للذين شردوا من منازلهم بسبب اعمال العنف في ايرلندا الشمالية •

اما « ميرياد كوريجان » فتقول ان منحهما الجائزة سيشجعهما على بذل مزيد من الجهد من أجل تحقيق السلام في ايرلندا ، ونشر مبادىء التآخي بين الكاثوليك ، والبروتستانت •

الحديث ... فن

● المحادثة فن ·· وليس من المطلوب منك أن تتحدثي ببلاغة أو بفصاحة ·· ولكن يمكنك مراعاة عدة نقاط اساسية في أثناء حديثك حتى لا تقعي في أخطاء تنفر من يستمع اليك ·

● عندما يتحدث اليك شخص آخر لا تحولي بصرك عنه الى اتجاه آخر ، بل انظري اليه ·

● لا تتحدثي بصوت منخفض جدا ، حتى لا يضطر من يسمعك الى تكرار الاسئلة ، مثل ماذا ، أين ؟ ·· ولكن ليس معنى ذلك ان ترفعي صوتك ·· ولكن راعي أن يصل صوتك بسهولة ودون ازعاج ·

● اجعلي مسافة معقولة بينك وبين من تحادثيه ، ولا تقتربي بوجهك منه ·

● لا تتحدثي عن موضوعين في آن واحد انتهي من الاول ، ثم ابدئي في الثاني ·· وهكذا ·· حتى لا تتشتت أفكار من يستمع اليك ·

● اذا بدأ أحدهم بالكلام فلا تقاطعيه حتى ينتهي ، فهذه العادة تعد « قلة ذوق » أما اذا كان لديك أي تعليق على حديثه ، فانتظري حتى ينتهي ثم استأذني في التعليق ·

● لا تطيلي ، وتزيدي في الحديث عن موضوع واحد ، حتى لا يشعر



المستمع بالملل من تكرار نفس الحديث ·

● وأخيرا ·· لا تتعودي ان تقصي مشاكلك وهمومك على الآخرين لان كل انسان لديه مشاكله الخاصة التي تكفيه ·

إزالة البقع لم تعد مشكلة



اكثر النساء حرصا وانتباها لا تستطيع منع سقوط البقع على الثياب أو السجاد ، ومثل هذه الحوادث غالبا ما تقع عندما يكون في المنزل اطفال صغار ·· ولكن على ربة البيت الا تثور وتفقد اعصابها ، بل عليها ان تواجه مثل هذه الحالة بهدوء وتعمل على ازالة البقع مستعينة فيذلك ببعض المستحضرات واذا لم تتم المعالجة بافضل الطرق، فان الامر يزداد سوءا وبدلا من ازالة البقع، يزداد تشوه الثياب او السجاد·

ويؤكد لك الاخصائيون الكيمائيون انه قبل القيام باي اجراء ، عليك اولا ان تعرفي نوع البقع ومساحتها ·· وكيفية معالجة كل نوع على حده ·· ثم عليك بالسرعة في ازالتها فورا فاذا كانت بقعة من الطعام استعملي اولا اسفنجة مبللة واعصريها فوق المكان الذي سقطت عليه البقع ، ومن الافضل ان يكون الماء ساخنا او فاترا اتركيها لفترة ، ثم افركيها بعد ذلك بالاسفنجة نفسها أو بقطعة من القماش ·

البقع الدهنية :

بالنسبة لهذا النوع من البقع ، من المستحسن عدم فركها ·· ولكن غطي البقعة ببودرة التلك لمدة ١٢ ساعة ، ثم ازيليها بفرشاة صغيرة، واذا وجدت بعد ذلك بقايا استخدمي الماء المغلي مع الصابون المبشور ·

الاقمشة الحريرية والقطنية :

يمكنك استعمال مزيل طلاء الاظافر « الاستون » عند وقوع اي بقع على الاقمشة الحريرية ·· اما القطنية ، فتستطيعين غسلها بالماء الساخن و الصابون ·

وأما بقع الدم ، فمن المستحسن عدم استعمال الماء الساخن لازالتها لانه يثبتها ، ولكن اتركي البقعة تحت ماء جاري من الصنبور مباشرة وكذلك بالنسبة لبقعة صفار البيض ، ثم

المرأة العاملة المصرية لا تتمنى الاحالة للمعاش

قامت الباحثة هدى عبد المنعم بدراسة ميدانية عن عمل المرأة المصرية كجزء من رسالتها في تاريخ اشتغال المرأة في مصر ، اجرت البحث على مائة وخمسين امرأة عاملة في مختلف المهن ، واظهرت نتيجة البحث اتجاهات جديدة في الوعي بأهمية العمل والرغبة في الاستمرار فيه ٠

واتضح من البحث ان العمل بالنسبة للمرأة لم يعد تسلية في نظرها ، وانما تأتي أهميته من ناحية تطوير الذات اجتماعيا واقتصاديا ، وان الرغبة لدى المرأة العاملة للاحالة للمعاش بعيدة وليست امنية ٠

ومن ضمن الاجابات انه رغم ان النجاح في اعمال المنزل شيء هام الا ان النجاح في العمل استطاع ان يحصل على اهمية مماثلة لدى اكثر من نصف الحالات ٠٠

اما عن موقف الازواج من عمل زوجاتهم ، فقد رأى الجميع ضرورته اما لاقتناعهم بأهميته بالنسبة لشخصية المرأة ، او لاحتياجهم اليه من الناحية الاقتصادية حتى ولو لم يوافقوا عليه ٠٠ وهذا الرأي الاخير يمثل نصف عدد الاجابات ٠

اما عن معاونة الرجال لزوجاتهم في الاعمال المنزلية ، فقد ثبت ان ٢٥ ٪ فقط هم من يعاونون ، اما الباقي فقد قالوا انهم لا يعاونون ٠٠ ولا حتى يشجعون بالكلام ٠

ومعنى هذا ان نسبة كبيرة من الرجال ما زالوا لا يتعاونون ٠٠ وهذا يترك آثاره السلبية على المرأة ٠

اما عن مشكلات العمل بالنسبة للمرأة فاغلبها حالات ارهاق ، وارتباك الذهن للانشغال بين العمل والمنزل ، وسوء علاقة بالرؤساء ، وكثرة التغيب ، وقلة فرص الترقية ٠

اغسليها بالصابون ٠

اما البقع التي يصعب ازالتها في بعض الاحيان فهي بقع أحمر الشفاه، واللبان ٠٠ وهذه الاخيرة يجب محاولة ازالتها بآلة حادة ولكن برفق اما محاولة ازالتها بالماء فهي مستحيلة ٠

احترسي !

على ربة البيت ان تحذر امرا هاما ، وهو ان بعض الاقمشة تهترىء اذا ما تعرضت لبعض المواد الكيماوية المزيلة للبقع ، ولهذا يستحسن تجريب قطعة صغيرة من القماش قبل اللجوء الى اي مستحضر يزيل البقع ٠وعادة لا تعطي المستحضرات المذوبة نتائج طيبة الا في حالات نادرة وقليله، وخاصة عند استعمالها لازالة البقع الصمغية واحيانا البقع الدهنية كذلك يعطي البنزين نتائج طيبة ، ولاسيما في بعض البقع الدهنية ٠

نصيحة اخيرة

عليك ان تحتاطي للامر ، ففي كثير من الاحيان ، وبسبب جهل ربة المنزل، تترك البقع بعد ازالتها اثارا ظاهرة، ومن اجل تجنب ذلك ، ينصح بقلب القماش ، او السجاد على ظهرها ٠٠ ثم محاولة ازالة البقع٠ هذه الطريقة تتيح لك التنظيف بدون ترك آثار ٠

ولكي تكوني مستعدة دائما لاي طارىء ، احتفظي في خزانة صغيرة، وداخل زجاجات متوسطة السعة والحجم بكميات من المنظفات مثل الجلسرين ، والبنزين ، وبعض الكيروسين ، ثم فرشاة صغيرة الحجم ، وقطعة من الاسفنج وبعد ذلك ٠٠عودى اولادك الا يتناولوا اي مأكولات او مشروبات الا في المكان المخصص لذلك ٠٠٠ اما اذا وقعت بعض البقع برغم ذلك ٠٠ فلا تخافي ياسيدتي فان بمقدورك ازالة اية بقعة مهما كان حجمها ونوعها ٠٠

الاطفال مناجم ذهب

قام علماء هيئة الامم ببحث علمي بعنوان « مناجم الذهب » ، والمناجم المقصودة هي مدارس الاطفال ، كافضل مكان لاكتشاف هذه الثروة٠ فاذا استطاع الذين يحيطون بالطفل اكتشاف الذكاء المبكر او الموهبة الفنية ، وحاولوا تنميتها بالرعاية الكاملة ، فان نسبة التفوق لا تقل عن واحد في الالف يصبحون من العباقرة يقول البحث ايضا ان الطفل الذكي لا بد وان يتمتع بمواهب فنية مبكرة وهو في حاجة الى الحرية في التعبير بشكل كبير ، والا تحول الى انسان عنيد ناقم على كل شيء ٠

د. سرى محمد على

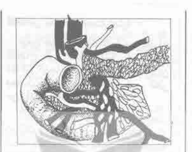
العلم فى خدمة البشرية

بنكرياس صناعي

امل جديد يبثه العلم فى نفوس أولئك الذين جار عليهم الدهر وابتلوا بمرض السكر فقد توصل فريق من الباحثين الامريكان بعد عمل دؤوب ومثابرة دامت خمس سنوات ، الى اختراع بنكرياس صناعي يمكنه تحسين الانسلين الذى تنقصه العصارات الهامة وتحويله الى انسلين مكتمل من حيث التركيب والوظيفة .

والعضو الصناعي الجديد مركب من خلايا حية تنمو فى داخل انابيب دقيقة جدا وتفرز الانسلين الى داخلها ـ هذا وتوضع هذه الانابيب الى اسطوانة من الزجاج مزروعة فى تيار دم المريض .

وفى كلية الطب فى مدينة بوسطن



استعمل الدكتور « وليام . ل . شيك » هذا البنكرياس الصناعي لتصحيح مستوى السكر فى دم الفئران التى يستعملها فى تجاربه وهي أول تجربة تجرى على حيوان حي وتكون نتائجها ايجابية . وبذا يفتح الباب لاستعمال هذا العضو الحيوى الهام لانقاذ حياة العديد من ضحايا مرض السكر .

والجدير بالذكر أن البدء فى صنع البنكرياس جاء عقب تجارب طويلة ومضنية لم تكلل بالنجاح . حاول الجراحون فيها نقل بنكرياس بشرى الى مريض السكر ولكن الشيء الذى كان يشكل عقبة فى طريق النجاح هو وجود خلايا عديدة فى البنكرياس غير تلك التى تفرز الانسلين ويستحيل على الجسم البشرى احتمال وجودها ، بل يلفظها كما يلفظ كل الاجسام الغريبة .

ولكن الخلايا التي يحتويها البنكرياس الصناعي لن تكون في احتكاك مباشر مع نظام الدفاع الطبيعي للجسم البشري ولن يلفظها .

مواصلات عصرية

أصبحت الطرق ممهدة أمام عصر جديد من المواصلات وسبل النقل العامة التى تستعمل فيها سيارات كبيرة للركاب (باصات) تنساب فى الطريق دون أى قدر من الارتجاج ـ كلما توقفت السيارة أو غير السائق درجة السرعة .

وفي هذه السيارات ستكون الارضية منخفضة الى حد لا تحتاج السيارة معه الى درجين يرتقيها الراكب عند الصعود وينزل عليها عند الهبوط ومن ثم يصبح ركوب السيارة سهلا ودون الحاجة الى مساعدة بالنسبة



للكهول والعاجزين جزئيا عن السير . بل انه سيكون فى وسع العاجز المقعد الذى يسير فوق مقعد ذى عجلات أن يستخدم السيارة الكبيرة دون أى عون أو احراج .

وتنبع هذه الاصلاحات جميعها من طريقة لنقل الحركة تعرف بالطريقة (السائلية) الساكنة اذ توضع أجهزة صغيرة ولكنها قوية تحركها آلات سائلية داخل دواليب السيارة مهمتها تحريك السيارة وايقافها حسب الحاجة

ومع أن الطاقة السائلية تستخدم منذ وقت ليس بالقصير فى صناعة الطائرات ولا سيما فى رفع دواليب الطائرة وخفضها حسب الحاجة الا أن هذه الوسائل ليست راقية متطورة . وبدخول التعديلات الجديدة عليها أصبح فى الامكان استخدامها فى مجالات كثيرة أخرى كالسيارات والجرارات الزراعية الخ .





فى الوقت الذى يحلم فيه العلماء والأطباء باستنباط السبل والوسائل الكفيلة باطالة عمر الانسان تبرز أهمية اعداد مقارنة علمية صحيحة بين طول الحياة البشرية وحياة بقية الحيوانات • من هنا ظهر علم جديد ، له خبراؤه وباحثوه وله احصائياته ـ يبدأ العمل فى هذا المضمار بتصحيح أخطاء الماضى ، فمن العالم (بوفون) الذى كان يقول ان سمك الشبوط يعيش ١٥٠ سنة ، الى العالم (بورليار) الذى يقول ان هذا النوع من الاسماك لا يعيش أكثر من ٤٧ سنة • هناك كثير من الأخطاء تحتاج الى تصحيح •

أظهرت الاحصائيات التى أعدت فى مدينة بومباى فى الهند والتى تناولت دراسة ١٧ الفا من الفيله ـ أظهرت أن هذا الحيوان لا يعيش أكثر من ٧٠ سنة ، أما الببغاء التى كان العلماء يعتقدون أنه يعمر حتى المائة فقد أكدوا أخيرا أن الحد الاقصى لعمره هو ٥٤ سنة •

أصبحت الحيوانات فى عصرنا الحاضر •• من تلك التى تعيش ساعات محدودة الى التى تعمر أكثر من مائة عام ، كالسلحفاة (التى كان لويس الحادى عشر يشرب دمها أملا أن يطول به العمر) أصبحت معروفة ولها سجلات مرقمة ومحفوظة •

فالقمل لا يعيش سوى شهر واحد على الاكثر فى حين تعمر الجمال لتبلغ من العمر ربع قرن ويعيش السنور ٥٠ عاما من العمر •

الكفاية الغذائية

لكن من العلماء والاطباء من يؤكد انه على الرغم من كل الدراسات التى اجريت والتى شملت كل الحيوانات خلال سنوات طويلة ، فان اللوائح الخاصة باعمار الحيوانات لا تتفق تماما مع الواقع المعاش ـ لان النتائج التى حققت انما هى نتيجة لدراسات أجريت داخل المختبرات وحدائق الحيوان •• فهل تطابق هذه النتائج الاعمار الحقيقية للحيوانات التى تعيش فى حرية فى الطبيعة •

فقد أثبتت الدراسات العلمية التى أجريت ان الحيوانات الحبيسة داخل الاقفاص تعيش اطول من رفيقاتها الطليقة بسبب الكفاية الغذائية والعناية الطبية المتوفرة لها •

فالثعلب العجوز الذى يبلغ الخامسة عشر من عمره ـ هو حيوان مقضى عليه لا محالة نتيجة تحطم أسنانه وفقدان حيويته وصراعه مع الطبيعة• والقرود تنهار بسرعة عندما تتقدم بها السن فحرمانها من حريتها يؤثر كثيرا على نفسيتها وهى تشبه فى ذلك الانسان •

على سبيل المثال

ونورد فى ما يلى نموذجا لاعمار بعض الحيوانات فى جدول علمى اعدته نخبة من علماء الحيوان •

الذبابة الحمراء تعيش بضعة ساعات •
القمل يعيش اربعة أسابيع •
الفارة تعيش سنتين •
النحلة (الملكة) تعيش سبعة أعوام•
السنونو تعيش تسعة أعوام •
الكلب يعيش بين عشرة الى خمسة عشر سنة والرقم القياسى ٣٤ سنة •
الضفدعة من ١٢ الى ٢٠ سنة •
الارنب ١٢ سنة •
القط ١٢ سنة وهناك قطط تعمر الى ما فوق العشرين •
الخراف ١٥ سنة •
الدجاجة ١٥ سنة •
العنكبوت الضخم ٢٠ سنة •
فرس الماء من ٢٠ الى ٢٥ سنة •
البقرة ٣٠ سنة •
الأسد ٣٠ الى ٣٥ سنة •
النعامة ٣٠ الى ٤٠ سنة •
الشمبانزى ٣٩ سنة •
الحصان ٤٠ سنة
الوزة ٤٧ سنة •
سرطان البحر ٥٠ سنة •
الميديه « حيوان • بحرى » ٥٠ الى ١٠٠ سنة •
التمساح ٥٠ الى ٦٠ سنة •
الفيل ٧٧ سنة •
النسر المذهب ٨٠ سنة •
الحفش (السمك الذى يصنع من بيضه الكافيار) يعيش من ٨٢ الى مائة سنة •
السلحفاة ١٠٠ الى ١٥٠ سنة •

ويؤكد هذا الجدول الى حد ما الزعم القائل بان طول أعمار الحيوانات يتأثر ولو قليلا بحجمها بالاضافة الى ما سبق ذكره من الأسباب •

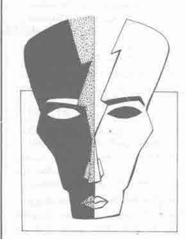
في مجال الطب النفسي

الانفصام وعلاقته بتاريخ الميلاد

اضاف الاطباء النفسانيون سببا جديدا الى أسباب مرض الانفصام ـ هو احتمال أن يكون المرض موسميا فى أصله يتبلور ويظهر عند اصابة المريض بعدوى فيروس .

فقد أجرى فريق من الأطباء النفسانيين فى مستشفى سنت اليزابيث فى ولاية مريلاند فى أمريكا احصاء وجدوا من خلاله :

اولا : أن اكثرية المواطنين الامريكان المصابين بمرض الشيزوفرانيا ولدوا فى فصل الشتاء او الربيع دون الصيف والخريف .



ثانيا : وجد الطبيب النفساني ـ د . فولر تورى أن الدم او سائل النخاع لدى هؤلاء المرضى يكون ملوثا او قد تلوث فى الماضى بعدوى فيروسية ـ العدوى التى تحدث غالبا فى اشهر الربيع والشتاء حيث يولد اكثرية هؤلاء المرضى .

ان واحدا من كل ثلاثة مرضى بالانفصام وجد مصابا بعدوى الفيروس فى دمه او فى سائل النخاع .

ومرض الشيزوفرانيا يتميز بانفصال المريض عن الواقع المعاش ـ حيث يعيش عالما خاصا به بعيدا عن الواقع ـ كما يكون المريض سهل الانفعال يضحك ويبكى لاقل الاسباب ـ وحتى بدون أسباب كما يصاب فى كثير من الاوقات بالهلوسة .

وقد كان التفسير لهذا المرض حتى وقت قريب مرتبطا بالصدمات العاطفية والتجارب القاسية ـ ولكن علماء اليوم يبحثون فى الرواسب البيوكيمائية التى تجعل الانسان اكثر قابلية للاصابة بهذا المرض .

وقد كان العلماء فى الماضى قد أثبتوا وجود عامل الوراثة أيضا فى هذا الداء وهاهم قد توصلوا اليوم الى مسبب جديد ـ الشئ الذى يدل على أن له أكثر من مسبب وان باب البحث مازال مفتوحا للتوصل الى أسباب عضوية يمكن معالجتها كيمائيا .

طرائف علمية

سبحان الله

تقول الدراسات العلمية التى نشرتها مؤسسة الدراسات الطبية فى باريس أن فريقا من علماء التشريح توصلوا بعد سلسلة من الدراسات والفحوصات الى القول بأن طول الشرايين والانسجة والعروق التى يحتويها جسم الانسان يبلغ مائة ألف كيلو مترا اى مرتين ونصف طول الدورة حول الارض .

وان القلب هو العضلة التى تستطيع بنبضاتها طوال ٢٤ ساعة ملء بئر سعتها ١٤ الف لتر .

صورة ومعلومة

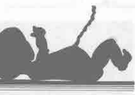
الصورة لاضخم خزان وقود يسع خمسمائه وعشرين الفا من الجالونات ويتبع لمركبة الفضاء الامريكية (انتبرايس) وهو يدفع خارج مكان تجميعه .

يكلف هذا الخزان ٢ر٥ مليونا من الدولارات ويبلغ طوله ١٥٣ قدما وارتفاعه ٣٠ قدما ومصنوع من الالمنيوم . والمثير في هذا الخزان انه غير قابل لاعادة التعبئة .

ترى كم من الطعام يمكن ان يوفر هذا المبلغ الطائل للذين يتضورون جوعا في شبه القارة الهندية .

الجديد في عالم الطب

الاطفال يستعملون الحبل السرى في عون العجزه



الحبل السري أو (حبل الولادة) هو الحبل الذي يربط بين الجنين والام لنقل الدم والغذاء قبل الولادة ، وتنتهي مهمة هذا الحبل بعملية الولادة حين يقطع وينفصل الجنين عن (المشيمة) ٠

ولم تعرف لهذا الحبل اي فائدة بعد ولادة الجنين فقد كان يبتر ويلقى مع المهملات ٠

ولكن الشيء الجديد في عالم الطب هو اكتشاف دكتور « هربرت داردبل » أستاذ علم الجراحة في كلية اينشتاين للطب في جامعه نيويورك ٠ فقد اوجد هذا الطبيب استعمالا جديدا للحبل السري كبديل للانبوبة الصناعية التي تستعمل في عمليات الاوعية الدموية لدى المصابين بانسداد الشرايين من مرضى السكري وغيرهم ٠

يقول الاستاذ الامريكي :

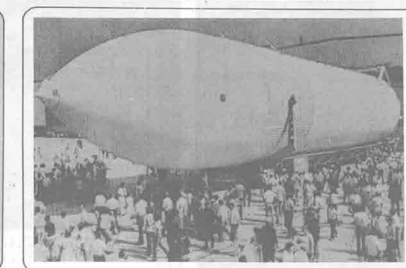
« نحن جادون على توعية القابلات والاطباء الى مدى الاستفادة من الحبل السري ـ الذي يبلغ طوله ٥٠ سنتيمترا ويمكن ان يحل محل شريان من أصل الفخذ الى القدم فالحبل الذي كان يلقى بعد بتره يمكن ان ينظف تماما ثم يجمد ويوضع في البنك الخاص ـ حيث يمكن الاستفادة به ٠

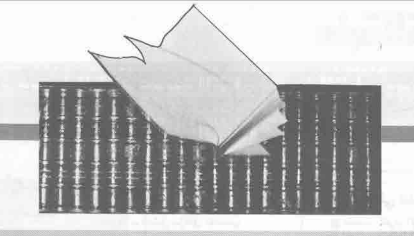
وقد توصل الدكتور « هربرت » الى اكتشافه هذا بعد أن وجد مادة جيلاتينية في شريان مسدود اثناء احدى العمليات الجراحية الشيء الذي جعله يفكر في الحبل السري والذي يحتوي دون غيره من خلايا الجسم البشري على نفس المادة ٠

وفي العملية الجراحية يستعمل الوريد الموجود في وسط الحبل كبديل للشريان المسدود ، وذلك بعد وضعه في مادة حافظة تسمى جلوتا الدهايد ـ تستعمل عادة في حفظ الاطعمة المعلبة ـ وبذا ينسجم الوريد المنقول من الجسم ولا يلفظ كبقية الاجسام الغريبة ٠

الاشجار والحدائق لها تاثير على الانسان

جاء في تقرير وضعة العلماء لوزير الاسكان في المانيا الاتحادية ، ان للاشجار والحدائق تاثيرا ايجابيا على الانسان والبيئة ٠٠ وان الاكثار من غرس الاشجار والحدائق الصغيرة وتوزيعها في المدن المكتظة بالسكان يعمل على تحسين جوها وتلطيفه اكثر من الحدائق الكبيرة ٠





العظمة التي هي الاسلام

د. نقولا زياده

من اهم الكتب التي صدرت في بريطانيا كتاب « العظمة التي هي الاسلام » لمؤلفه وليام مونتجمري واط ··

ومؤلف هذا الكتاب هو رئيس قسم الدراسات العربية والاسلامية في جامعة ادنبره منذ سنة ١٩٤٧ · وله في مجال البحوث الاسلامية عدد من الكتب لعل اهمها كتابان عن الرسول (ص) الاول بعنوان محمد في مكة والثاني محمد في المدينة · والذين قرأوا مؤلفات واط يتعرفون الى ميزات يتصف بها هذا الكاتب بالنسبة الى الموضوعات التي يتناولها · لعل اهمها ان الرجل بعيد عن التعصب الذي قد يتصف به كثيرون من الكتاب الغربيين ·

والكتاب يتناول فترة تقرب من اربعة قرون ونصف القرن - منذ قيام الدولة الاموية(٤١ هـ /٦٦١م) الى نهاية عصر السلاجقة العظام (٤٩٨/١١٠٥ م) · والذي يخيل الينا ان المؤلف اعتبر بداية الفترة الاموية هي البدء التاريخي للدولة العربية الاسلامية بشكلها الواسع ، أي ان الفترة التي تلت وفاة الرسول (ص) حتى نهاية العصر الراشدي زمن نمو داخلي وتوسع خارجي عسكري · اما بدء الدولة الاموية فهي النقطة التي بدات عندها المشاكل الادارية الكبرى والمواجهة مع الخصوم الذين كثروا في الشرق والجزيرة الاوسط ثم الاتجاه الغربي نحو شمال افريقية والاندلس ، وردود الفعل الداخلية للتطور السياسي والاتجاهات العقلية التي اخذت تتفتح بالترجمة والنقل والاحتكاك ·

العصر والزمن

والكتاب ، من حيث ترتيبه، مقسوم الى خمسة فصول (بالاضافة الى مقدمة وخاتمة)·

ومع أن المؤلف يتبع التقسيم المالوف بالنسبة للتاريخ الاسلامي الى درجة ما ، فانه يغير التسمية عامدا متعمدا ·فالعصر العباسي الثاني ، كما يسمى عادة ،يدعوه عصر التاخر في الدولة العباسية · ويعتبر العصر العباسي الثالث عصر البويهيين ، كما يجعل السلاجقة العظام اصحاب النصف الاول من العصر العباسي الرابع · وهو اذ يلجأ الى هذه التسميات انما يضع الامور في نصابها · فلا شك ان تسميته الفترتين الاخيرتين عنده بالفترة البويهية والفترة السلجوقية على التوالي انما يقصد منه اعطاء الصفة البارزة للزمن الذي يتحدث عنه ·

ولكن قد نختلف معه اذ يلجأ الى كلمة الانحطاط او التاخر ليصف العصر العباسي الثاني · ذلك ان الاحداث التي مرت بها هذه الفترة لم تكن سوى نتيجة تطور غير عادي لمجتمع نما بسرعة مدهشة ، ولم يتح له الوقت ليتخذ شكله الطبيعي ويعين اتجاهاته · والاحداث السياسية ، واهمها استقلالات ظهرت في انحاء الامبراطورية الواسعة ، كانت امورا طبيعية في هذه الرقعة وهذا المجتمع ·ولعل الدليل على ما ذهبنا اليه هو ان هذا التقسم السياسي التي بدا في القرن الثالث هـ ، واتخذ شكله القوي في القرن الرابع هـ واستمر فيما بعد ، لم يعق التقدم الحضاري للرقعة والمجتمع · ذلك إن العناصر الفعالة والخلاقة في المدنية العربية الاسلامية اصبح لها الدور الاول ، لشكل الحكومة او سيطرة الادارة المركزية ·

حرية الدين

واذا نحن نظرنا الى الكتاب نظرة شاملة، وجدنا ان واط يركز ، بشكل خاص ، على امور في غاية الاهمية · فهو حريص على ان يبين طبيعة الفتوح التي ادت الى قيام الامبراطورية العربية الاسلامية ·

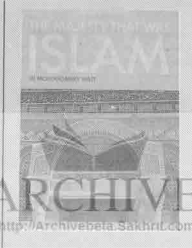
● كيف تمكن القوم البسطاء من إدارة دولة واسعة معقدة؟
● ماذا قال المؤلف عندما تحدث عن سقوط الدولة الاموية ؟

فهو يقول عن هذه النقطة بالذات ان التهمة العالقة بالاذهان من ان الاسلام نشر بحد السيف وان المحاربين كانوا يخيرون بين الاسلام او السيف ، لا تصح الا في حالات نادرة • فان المسلمين كانوا يريدون ان ينتقل عبدة الاصنام في الجزيرة نفسها الى الاسلام لان هؤلاء لم يكونوا اهل كتاب• اما خارج الجزيرة فقد اعتبر اكثر السكان اهل كتاب وتركت لهم الحرية في ان يظلوا على دينهم او يعتنقوا الاسلام • وفي الواقع فانه لم يكن ثمة اكراه، والمعروف ان الاسلام انتشر بين الناس تدريجيا • ويضيف بانه مهما فكر المرء في هذه الظاهرة ـ ظاهرة الفتح والتوسع ، ومهما ادلى الناس باسباب لنجاح العرب من مثل الوحدة الدينية التي ضمتشملهم بسبب الاسلام ، فالامر يظل فيه الكثير من السر والاعجوبة • اذ كيف تمكن القوم الذين كانت خبرتهم لا تتجاوز التنظيم التجاري للقوافل ان ينجحوا في ادارة دولة واسعة معقدة ؟ ويختم ذلك بقوله : ان توسع الامبراطورية العربية هو بالضرورة امر يستحق ان يوليه المرء الكثيرمن التفكير •

التطور الاقتصادي

ومن القضايا التي يثيرها المؤلف هو الارتباط بين الاسلام كدين والتطورات السياسية والادارية المختلفة • فهو يرى مثلا ، ان الدولة في ايام الامويين لم تخرج عن كونها اتحادا بين القبائل العربية التي اسلمت •

لكن الامر اختلف بعد قيام الدولة العباسية اذ ان الخليفة اصبح الآن الركيزة الاولى للدولة ، بعد ان كان ، ايام الامويين ينظر اليه كانه الزعيم الاول بين الاقران• فقد ظهر مركز الخليفة واضحا باعتباره ، من جهة ، هاشمي الاصل ومن اسرة



الرسول (ص) وعلى اساس انه متحدر من العباس عم النبي • ثم ان الخلافة قامت حولها نظم كان لا بد من ان تضفي عليها شيئا من النفوذ ، مثل الوزارة والجيش النظامي • ولعل التطور الاقتصادي الذي عرفته الامبراطورية ، والذي ظهرت اثاره واضحة في بغداد كان له اثر في تقوية مركز الخليفة •

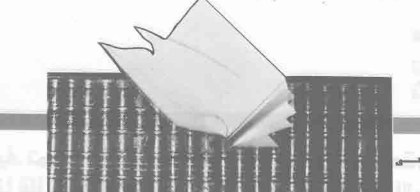
والمؤلف ، اذ يتكلم عن النظم السياسية التي عرفها عالم الاسلام في هذه الفترة، كان يوضح الواقع ويبين الامور القائمة • فهو لم يعن بالحجة الشرعية او المثل العليا الا حين اقتضى الامر ذلك • لكنه كان حريصا على وصف الوضع القائم مع تعليل اسباب حدوثه • ذلك لانه لم يكن يبحث في شرعية وجود السلطان البويهي او السلجوقي ، بقدر ما كان يريد ان يرسم صورة للاعمال التي كانت تتم والوسائل التي كانت تتم بها • لكنه لم يمتنع عن النقد ان كان ثمة ظلم او تجن • •

عوامل الضعف

ويحاول واط ان يحلل ما اصاب الدول التي يتحدث عنها من تاخر او سقوط • وهو يؤكد بان ما يقدمه لا يمكن ان يكون القول الفصل لان هذا الموضوع لم يدرس بعد بما فيه الكفاية • وعندما يتحدث عن سقوط الدولة الاموية فانه يذكر الاسباب التالية : (١) موقف الموالي من الدولة• وهو يؤكد ان ما كان من موقف للدولة من الموالي لم يقم على نظام شرعي اي ديني • فالاسلام دعا الى المساواة المطلقة ، ولكن هذا الموقف كان نابعا من التفكير او التصرف السياسي العربي القبلي • (٢) ما قام بين القبائل العربية من خصومات ونزاع وعصبيات • (٣) كان ثمة نوع من الشعور بين الفئات التي الى الاسلام فيها تاثيرا قويا بان الامويين لم يحافظوا على القواعد الدينية محافظة تامة • ليس معنى هذا ان رجال الحكم الامويين كانوا بعيدين عن الدين كافراد، ولكنالجو العام كان يبدو لاهل التقوى انه يبتعد عن صلب الحياة الدينية •

ونود نحن ان نضيف هنا امرا حريا بالاهتمام وهو ان المجتمع الجديد ـ العربي الاسلامي ـ لم يكن قد تكون بعد ، وانه كان من الطبيعي ان توجد خلافات في وجهات النظر • فاذا صح ذلك فالذي يمكن ان يقال ان فئات مختلفة او جماعات متعددة كانت تنتظر النقد • وقد جاء هذا، بالنسبة الى كثيرين ، في شكل الخليفة العباسي • لكن الدولة العباسية عصفت بها عوامل الضعف والتاخر • فما هي هذه العوامل ؟

يرى المؤلف ان الدولة العباسية كان ضعفها يختلف نوعا وشكلا عن الذي اصاب الامويين • فالدولة الاموية سقطت لكن الامبراطورية بقيت • اما الضعف



العباسي فقد رافقه استقلالات ـ ذاتية او تامة ـ عن جسم الدولة • وقبل ان نورد الاسباب التي ارتآها واط ، نود ان نضيف هنا ان الدولة العباسية تفككت، لكن المجتمع الاسلامي ، الذي كان قد اخذ شيئا من شكله المستقبلي يومها ، استمر • اما الاسباب التي يعزو المؤلف اليها ضعف الدولة العباسية فهي (١) سعة رقعة الدولة وصعوبة الاتصال بين اجزائها • (٢) اعتماد الدولة على المرتزقة من الجند• (٣) الاضطراب المالي الذي اصاب الدولة واعتماد الدولة ، احيانا ، اقطاع الارضين بدل دفع الاجور• والدولة البويهية ، باعتبارها القوة الحاكمة فعليا في الفترة المسماة باسمها، اخذت بالضعف (١) بسبب اعتمادها على مرتزقة الاتراك بدل المحافظة على العنصر الاصلي في الجندية (ص ٢٠٠) تسلل التحاسد والتنابذ الى افراد الاسرة (ص ٢٠١) تاخر الاقتصاد العراقي بخاصة والشرقي بعامة في النصف الاول من القرن الحادي عشر •

الثقافة الاسلامية

وصفحات الكتاب الذي نتحدث عنه مئتان وستون صفحة منها نحو ١٢٠ صفحة خصصها المؤلف للثقافة والفكر ـ سواء في ذلك الشؤون الدينية والعلوم الدخيلة • فو يرى ، ونحسب ان رايه مقبول ، ان كل ما قام في ديار الاسلام ، في هذه القرون الاربعة ونصف القرن التي يتحدث عنها ، انما هو نتيجة تفاعل عميق في الحياة من اعلى مستوياتها الى ادناها • يضاف الى ذلك ان ما نقله المسلمون من ثقافات الامم الاخرى، السابقة والمعاصرة لهم كان له اثران واتجاهان • الواحد ان هذه العلوم تطورت في المحيط الحيوي العربي الاسلامي بحيث استطاعت ان تقدم للثقافة العالمية لا اعطتها لنا منها• اما الاثر الثاني فهو انها اثارت قضايا تتعلق بالاسلام وشكل الحكم والعدل والمساواة وكان لا بد لهذه القضايا من ان تشغل المفكرين من اهل الشرع والحكمة ، سواء اتفق هؤلاء ام اختلفوا •

الكيان الاعظم

على اننا ، في ختام هذا الحديث ، نود ان نشير الى ان واط كان حريصا على ان يتعرف من خلال تناوله هذه القضايا الثقافية والفكرية ، الى امرين هامين : الاول الهوية ـ هوية المجتمع الفكري ، والثاني تدعيم الكيان الفكري والتعبير عنه •

وفي الناحية الاولى ـ الهوية ـ يؤكد المؤلف على ان ما كان عند العرب من اعتداد قبلي اصبح بعد الاسلام شعورا بابعاد هويةجديدة• ذلك بان الرسول (ص) كان له دور خاص في تاريخ البشرية على ما جاء في القرآن الكريم • ومعنى هذا ان اتباعه يجب ان يكون لهم مكانة خاصة بالنسبة الى التاريخ العالمي • وبذلك اصبح العربي المسلم يشعر بانه جزء من كيان اكبر والمع واروع من كيان القبيلة الصغير • بل كان ثمة شعور بانه جزء من كيان ناجح منتصر •

وهذا امر قلنا به منذ مدة • فالطبري المؤرخ لما وضع كتابه كان في اعماق نفسه، على ما نعتقد ، يشعر واعيا بعظمة هذا الكيان الجديد، ولذلك اراد ان يدون قصته• نحن هنا لا نتحدث عن فن التاريخ عند الطبري، فذلك امر له اصحابه • ولكننا نقرر ان القرن الثالث الهجري هو القرن الذي تم فيه ـ الى درجة كبيرة ـ قيام هذا الكيان والشعور بهذا الكيان • وكان لا بد من ان يوضع نبت بذلك • وقد كان للجغرافيين البلدانيين العرب المسلمين الذين كتبوا في القرن الرابع مثل هذا الشعور الواعي ومثل هذه الرغبة في التعبير عن هذا الكيان ـ بلاد الاسلام او ديار الاسلام او ممالك الاسلام •

د• نقولا زياده



الزوجة : من ثلاثين عاما ، كانت لديك وسائل اكثر رقة في ايقاظي

الاسلوب الساحر لهذا الاديب المغربي



اذا بدانا بتسريح البصر في الماضي الفينا الأدب المغربي في قديم العصور متصلا بالأدب في المشرق والادباء والكتاب كثيرو التنقل من مغربهم والى المشرق حيث كانت تعرف مؤلفاتهم فتدرس وتنقد· ذلك بالرغم من تباعد المسافات وعسر التنقل وامتداد الوقت في ربط الصلات ·

وهكذا ذاع قديما في المشرق صيت ابن عبد ربه وانتشر خبر عقده الفريد وكذلك ابن رشيق وعمدته ، وابن شرف القيرواني وشعره ، والمقري ونفح طيبه ، وابن بطوطه ورحلته ، وابن خلدون وتاريخه، وغيرهم كثيرون ·

وكان اهل المشرق معروفين في المغرب العربي كله تقرا اثارهم ، ويتغنى باشعارهم ، وتشد اليهم الرحال · ويقي هذا الاتجاه قائما على ما كان عليه حتى الان غير انه نضب من الناحية الأخرى فاصبح لا يعرف من اثار اهل المغرب في المشرق الا النزر القليل · على ان شيئا من الشعر التونسي المعاصر وكذلك بعض النثر وصل الى المشرق وخاصة الى مصر حيث تلقاه اهل الفكر « لقاءا تجاوز الرضا الى الاعجاب » على حد قول طه حسين فلقد عرف ابو القاسم الشابي وطبع ديوانه اول ما طبع بمصر وانتشر هناك شعره بعض الانتشار وتوطدت



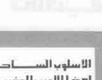
الصلة بين الشابي وبين جماعه « ابولو » وشعراء المهجر ·

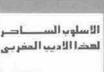
واما محمود المسعدي - موضوع الحديث - فقد قال طه حسين عن قصته التمثيلية « السد » ··· وضع فيها الكاتب قلبه كله وعقله كله وبراعته الفنية واتقانه الممتاز للغة العربية ذات الاسلوب الساحر النضر والالفاظ المتخيرة المنتقاة ··

وقال لي الطيب صالح في نقاش عابر عن محمود المسعدي في الايام الاخيرة « ان « السد » حدث عظيم حقا في الحياة الفكرية العربية » · غير ان ادب المغرب هضيم الحق في المشرق فلم تعرف به اثار محمود المسعدي بالرغم من محاولات طه حسين قديما والطيب صالح حديثا وبالرغم من ارتفاع الحواجز السياسية ، بين الجناحين منذ امد غير قصير · ولعل بعض ذلك يرجع الى ان مؤلفات محمود المسعديلم تنشر الا ابتداء من سنة ١٩٥٥ وقد كتبت كلها بين سنتي ١٩٣٩ و ١٩٤٠·

الحياة عبث

ان موضوع هذه المؤلفات واحد في جميعها لا يكاد يطرا عليه اي تغيير والجو العام فيها واحد ايضا تهيمن عليه الغرابة ويخرج دوما عن المعقول العادي على انه ينبض حياة وعاطفة وانسانية ·





الاسلوب الساحر لهذا الاديب المغربي

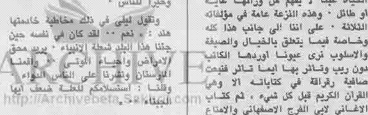
وكثيرا ما يسعى قارىء السعدي وهو يتنقل في عالم مخلوقاته الغريب ان يفكر فيمن عسى ان يكون الكاتب قد تاثر بهم فتتبادر الى الذهن روائع كثيرة من الادب الفرنسي وخاصة « شارل بودلير » « واندري جيد » و « جان بول سارتر » ولعله تاثر ايضا « بفرانز كافكا » التشيكي الالماني، خاصة وهي نزعته الى اعتبار الحياة عبثا لا يفهم من ورائها غاية او طائل • وهذه النزعة عامة في مؤلفاته الثلاثة • على اننا الى جانب هذا كله وخاصة فيما يتعلق بالخيال والصيغة والاسلوب نرى عيونا اوردها الكاتب دون ريب وتاثر بها ايما تاثر فنبعت صافية رقراقة في كتاباته الا وهي القرآن الكريم قبل كل شيء ، ثم كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني والامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي ورسالة الغفران لابي العلاء المعري • واذا اردنا ان نلم في كلمة بموضوع الكتب الثلاثة قلنا انه يتلخص في الانسان ومصيره وما يحاول ان ينجزه من فعل او عمل او خلق ثم ما ينتهي اليه من خيبة وعجز لا يفهم لهما مصدرا ولا أسبابا فينتهي الى الايمان بان العبث البحت هو المحرك الوحيد لحياة الانسان •

فهكذا نرى « غيلان » بطل القصة الاولى يحاول ان يبني سدا يحفظ به الماء الجاري من التلاشي ليروى الارض القاحلة ويزيل بعض ما اعتراها من جدب وجفاف فلا يفلح في انشاء سده اذ ينهار كلما اوشك على النهاية فتقول له زوجته ميمونه في الختام عله يرعوي : « السد اشلاء السد النقاض تتساقط في الهاوية » •

ونرى « ابا هريرة » في الكتاب الثاني يضرب في الارض ويتقلب فيها تقلبات غريبة ويتلون بشتى الوان الحياة عله يدرك كنه مصيره وسر وجوده فتتجلى الحياة له عبثا ابديا فياخذها على انها كذلك •

واما الكتاب الثالث اي «مولد النسيان» فان بطله ـ واسمه « مدين » ـ ينتهي به الامر الى الانتحار • وقد حاولت زوجته « ليلى » ان تنسيه الماضي المقرون بصورة طيفه اللطيف « أسماء » فلم تفلح • وحاول هو طويلا ان يملأ حياته فعلا وانجازا وخيرا للناس •

وتقول ليلى في ذلك مخاطبة خادمتها هند : « نعم •• لقد كان في نفسه حين جئنا هذا البلد شعلة الانبياء • يريد محق الامراض واحياء الموتى •• واقمنا البوستان ونشرنا على الناس الدواء • وقلنا : استسلامكم للعلة ضعف ايها الجبناء •• »



المرأة والابداع

ولا يخلو جزء واحد في كل كتابات السعدي من الروح المرحة والدعابة الخفيفة أو الابتسامة المرنة هي طيات عناء الجد ومصارعة قسوة الحياة في عالم الآراء الوجودية المضنية •

والمرأة في كل ذلك موجود حي يتلون بالوان مختلفة وينسج سدى القصة في الكتب الثلاثة حيث تدور الاحداث كلها حول المراة ولعلها في غالب الاحيان تنطلق منها ويكون اليها المرد فكاني بالمراة تلعب الدور الاساسي في حياة القصة ومن يدري ؟ لعلها كذلك ايضا في حياة المؤلف نفسه ! والمراة عند السعدي نقيضان : كبت وضغط شديد واختناق وحد من الفعل والخلق والابداع• ثم هي انطلاق ورحيل خصب خلاق وحرية مطلقة• وهي في ادب السعدي وجهان : ميمونة الارضية الواقعية التي تشد غيلان الى الارض وتجهد نفسها في ان ترغمه على الاستقرار ومياري « خيال وطيف وحب وجمال » •

تقول الحجرة الثالثة في ميمونة : « لعل بني ادم يجهلون التصلب والباس والشدة • فاني لاجد عجزا لهذه المراة مسترخيا اي استرخاء • واني لاستقذر اللين والشحم والاسترخاء » •

وكذلك الشان في « حدث ابو هريرة قال •• » حيث تتصف ريحانة ـ صاحبة ابي هريرة ـ بالجمال وخفة الروح والظرف فيرتاح اليها ابو هريرة ويهواها كل من راها اذ هي « •••صغيرة مرسلة الشعر •• وكانت حسناء غريبة الحسن كان في عينيها نار وبفيها ماء حميما • فارادها لبيد (سيدها) في يوم من ايام الربيع ـ وقد تبرجت كعوبا ـ فدلت ولاعبته ثم امتنعت وقالت : ظما على ماء مرقوب خير من ارتواء • ولم تزل به حتى كاد يجن ••• »

وكان ابو هريرة يعاشرها باستمرار وقد ترك زوجته بل تخلص منها ليخلو الى ريحانة • وهكذا ترد قصة نهايتها : « •• وكان ابو هريرة لا يعاشر امراته وكانت تقول : احببته حتى جعلته نورا في ظلامها نفسي ـ على ما فيه من الشرود قال ابو هريرة : ثم هامت تريد الفرش ان تكنسه فقلت : لا تفعلي • فسيفعله بعض الغلمان • وهات حدثيني • وقد اعجبني منها ان ردت الي بعض ما احملتها سنين • فلم تبال وقامت الى ما تريد • فلما توسطت الفناء انشق فلق الصاعقة فاخذتها • فرايتها وقد اشتعلت كانها ملك منور وقفز الفرس روعا • ثم نظرت فاذا الامر ناقص ابتر • وودت لو احترقت السحب وانما كان البرق ينيرها • فقمت الى بيتي واحرقته وجلست انظر الى النار في الماء والماء فيها • فرمادها الآن تحت الخراب وقد اصبحت بين ما اردت

● هذا التناقض بين وجهي المرأة في أدب المسعدي !
● بين الهدوء والإضطراب ولدت كلمات هذا الفنان !

لها اهلا من الملائكة والمخلدين • ثم قالت: رحمها الله • »

باستمرار اداء الحساف يبرز الكاتب وجوها نسائية تشمئز منها النفوس ويتقزز لها كل رجل

وكذلك الامر ايضا في الكتاب الثالث « مولد النسيان » اذ يبدو البطل مدين مقسوما بين زوجته ليلى وطيفه الحلو «اسماء» التي يقول فيها مخاطبا اياها : «وكنت تجعلين نعومة يديك على فمي فاذا كامل جسدك عار يرق على نفسا مارا او نفح ريحان لطيف مكامته تسري الى القلب الا تقتربين فتجعلي يديك على فمي فاجد لين ايام كنت معي في الحياة » •

الدمامة والجمال

ولقد اقر المؤلف نفسه اهمية المرأة في ادبه وبالتالي دورها الاساسي في الحياة عندما تحدث عن امراة غيلان بطل السد في ندوة دارت بينه وبين زملائه حول هذه الرواية اذ قال : « ولتسمحوا لى بان ابدا بقول قد يكون فيه شيء من الدفاع عن احب شخصية في الرواية الى نفسي فقد حملت الاستاذة الفاضلة السيدة مزالي على ميمونة حملا وجدت منه في النفس شيئا من الالم ذلك انى اعتقد ان هذه المراة ميمونة واذا تحدثت عن المراة في السد فاني لا اقصد الا ميمونة لان « مياري » كلام ولغو من الكلام او لغو من الصور • المراة الوحيدة هي ميمونة وميمونة هي في الحقيقة الشخص الحي الوحيدفي كتاب السد • هي ان شئتم من بعض النواحي نصف الرواية وهي ان شئتم نصف غيلان ••

بقي ان نفكر قليلا في هذا التناقض بين وجهي المراة في ادب المسعدي : وثاق وطاد يشدنا بقوة الى الارض من ناحية وانعتاق وتحليق في الفضاء الطلق وسماء الحرية من ناحية اخرى !

ولعلنا نجد بعض التاويل لهذا التناقض فيما ترويه ريحانة من حديث دار بينها وبين ابي هريرة اذ تقول : « وجاءني يوما فقال : اني راحل عنك فقلت : واي السبل اخترت لى ؟ فقال : العقبة يا ريحانة قلت : وما الراحل بك ؟ قال : كره البيوت وقد كان يدخل على احيانا فيقلب البصر في البيت ويقول : لقد سكنت البيوت من يوم خلقت فلم اصب منها الا الباب اعلم اني ادخل واخرج منه او السقف اخشى ان تقع علينا• وان من الخير والشر والسعادة والشقاء للمثل لبيت نسكنه ونحن نقول : انا وجدنا اباءنا فيه فقلت : وقد كنت بيتا فكرهته فقال : نعم وقد حذرتك ان تكوني جنتي • فان شئت ياريحانة ان ابقى فتقفي والا ارتويت • فادركت انه قد عاوده الهوس وكان شديد الكره للنزول يرتاد ولا ينزل ويقتله الطمع ويحييه الياس ويخاف ان يستقر الجهد وينقطع الشوق • فقال اخذ عصاي ••

ولا غرو بعد هذا ان يجعل المسعدي فاتحة لكتابه بيت ابي العتاهية :

طلبت المستقر بكل ارض

فلم ار لي بارض مستقرا

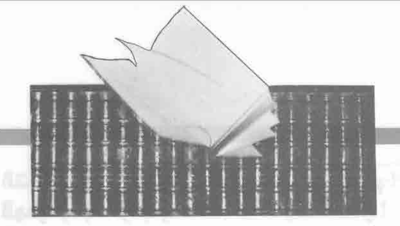
وهكذا نرى ان ادب المسعدي ينبني على نقيضين: الدمامة والجمال ـ الواقعية والقناعة والاسلام ازاء الثورة والفعل والخلق ـ الهدوء والطمانينة والثبات يقابلها الاضطراب والقلق والجوس ـ الانقباض والكبت ازاء الانطلاق على الجبال والرمال والبحار في كنف الحرية المطلقة •

وفي كل هذا تلعب المراة دورا اساسيا بل لعلها هي الحية الوحيدة حسب تعبير الكاتب نفسه !

ولعله يجدر التلميح الى انه وقت تاليف هذه الكتب كانت البلاد التونسية ترزح تحت نير الاستعمار الفرنسي غير ان هذا موضوع اخر يستقل بنفسه وقد نرجع اليه•



يجب ان نجري انتخابا لاختيار الرئيس



رحلة في عقل سعد الدين وهبة

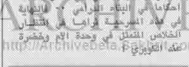
عبد الرحمن ابو عوف

لا جدال في ان رحلة سعد الدين وهبة مع الكتابة والمسرح لها ابعاد جديرة بالتامل والمناقشة ..

فقد بدا حياته العملية ضابطا في الشرطة ، برغم ما كان يدركه في اعماقه من ميول ادبية ، ولذلك بادر على الفور وهو برتبة ملازم أول لدخول كلية الاداب بقسم الفلسفة ، وبمجرد حصوله على الليسانس تفرغ للصحافة حيث اثبت وجوده وتميزه عندما تحول لكتابة القصة القصيرة والنصوص المسرحية ..

واستطاعت مجموعته القصصية الاولى (ارزاق) التي صدرت في عام ١٩٥٨ ان تتلمس شكلا اكثر رحابة وبانورامية في معظم قصصها التي دلت على ما يملكه سعد الدين وهبة من طاقات متميزة في التعبير والنقد والتجسيد المتخيل ..

ثم رأينا مسرحياته تتوالى في المرحلة الاولى فقدم لنا المحروسة في عام ١٩٥٩ ، وكفر البطيخ في عام ١٩٦٢ ، والسبنسة في عام ١٩٦٢ ، وكوبري الناموس في عام ١٩٦٣ .. وكل تلك المسرحيات طرحت مشكلات البحث عن حلول لمشاكل المجتمع وصورت شخصياتها الرئيسية واحداثها الواقعية برموز شفافة ، وكانت نهاياتها موحدة في المغزى ، بما في ذلك مسرحية



كوبري الناموس التي هي اكثر اعماله احكاما في البناء الدرامي .. فالنهاية في هذه المسرحية قواما من انتصار الخلاص المتمثل في وحدة الام وخضرة عند الكوبري



سعد الدين وهبه

ورغم ما قيل عن النمطية والاقنعة في تلك المسرحيات ، فهي بحق تعتبر اسهاما خلاقا في نهضة المسرح في اواسط الستينات ، ويكفي انها اسست شكلا للمسرح الواقعي التعبيري النقدي ..

لماذا الحوار ؟

ورأينا عقب ذلك مسرحيتي سكة السلامة وبئر السلم .. وفي هاتين المسرحيتين كشف امامنا السلبيات وعراها ، فمثلا مسرحية بئر السلم كانت من اكثر المسرحيات المثارة للجدل بين النقاد ، غير ان محصلة النقاش كشفت وقتها عن خطر وصدع خطير لا بد من علاجه ، وهو غياب دور الشعب عن التحولات التي تتم باسمه والتي تتعلق بمصالحه الحيوية*

ولم تكن مسرحية (ياسلام سلم الحيطة بتتكلم) باقل شجاعة من المسرحيات السابقة ، وكذلك مسرحية سبع ولا ضبع التي طالبت بدور للمثقف الجديد ..

وعقب نكسة عام ١٩٦٧ كان سعد الدين وهبة من اكثر كتاب المسرح تفاعلا مع ردود الفعل التي احدثتها الهزيمة في وجدان الناس.. وكانت سلسلة مسرحياته: سبع سواقي ، المسامير ، الاستاذ ،

● الشيء الوحيد الذي اخترته عن ارادة هو الكتابة !
● كنت أدرس الفلسفة وفي المساء اتحول لضابط مرور !



مسرحية سكة السلامة





مسرحية المسامير

كوابيس في الكواليس ، اسطبل عنتر .. محاولة شجاعة للبحث عن أسباب الهزيمة وتجاوزها ..

ثم لا يجب ان ننسى ان سعد الدين وهبة – الى جوار اسهاماته المسرحية – فقد تولى منذ عام ١٩٥٦ عدة مناصب في وزارة الثقافة كان ابرزها مسئوليته عن الثقافة الجماهيرية ..

وكل ذلك وغيره بالطبع يجعل من الحوار معه اهمية خاصة ، ولذلك كان لا بد من اللقاء معه ، لعلي اصل الى اجابات صريحة ترد على الاسئلة التي تدور في مخيلتي !

البوليس والادب

قلت لسعد الدين وهبه :

● الآن وبعد هذه التجربة التي زاوجت فيها ما بين خبرة الحياة العملية والكتابة ، هل انت راض عن نفسك ككاتب .. وماذا اخترت وماذا فرض عليك ؟

واجاب سعد الدين وهبه بعد صمت وفترة من التردد قائلا :

– اولا انت تعرف انني عملت كضابط بوليس ، ثم درست الفلسفة في كلية الآداب بالاسكندرية ، ثم عملت بالصحافة والمسرح ، وتوليت اكثر من مسئولية وظيفية حتى وصلت الى الوكيل الاول لوزارة الثقافة .. الا أن الشيء الوحيد الذي اخترته عن أرادة هو الكتابة . أما حياتي العملية ، فلم يكن لي دور في اختيارها ، انما كانت شبه مفروضة ، واعتبرها نوعا من التجارب تثري خبراتي ككاتب ..

وقد قرأت وحاولت الكتابة مبكرا قبل ان ادخل كلية البوليس واعمل ضابطا .. وعندما عملت ضابطا دخلت كلية الآداب، فكان شيئا غريبا ان اعيش في الصباح أدرس قضايا الفلسفة وتاريخها ثم اتحول في المساء الى ضابط مرور يبحث عن المخالفات وينظم السير في الشوارع !

وعلى العموم فقد كانت فترة عملي في البوليس فترة ثرية من ناحية خبرة الحياة ، فبحكم هذا العمل كنت قريبا جدا من الحياة السياسية والاجتماعية في المجتمع ..

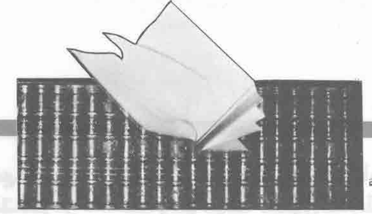
● ولكن متى تركت خدمة البوليس؟..

– في عام ١٩٥٦ بعد ان حصلت على ليسانس الفلسفة ، فقد تركت البوليس ومارست العمل الصحفي وكتابة القصة القصيرة والمسرح عن اقتناع واختيار .. ثم حدث في عام ١٩٦٤ ان وجدت نفسي اعود لقيود الوظيفة مرغما ، فقد كنت ضمن اول مجموعة اقصيت عن العمل الصحفي في جريدة الجمهورية ، ومنذ ذلك اليوم اعمل في وزارة الثقافة متنقلا بين اداراتها وهيئاتها بشكل اقترب الى العمال الموسميين ، فقد عملت رئيسا لمجلس ادارة شركة الانتاج السينمائي العربي ، ثم في دار الكتاب العربي ، ثم ادارة النشر ، ثم مديرا عاما للدار ، ثم رئيسا لمجلس ادارة الشركة القومية للتوزيع ، ثم وكيلا لوزارة الثقافة ، ثم وكيلا اول للوزارة ، ثم انتدبت اليوم الى المجلس الاعلى للاداب والفنون ..

الازدهار والمقاومة

● هل من الممكن تحديد الرؤية الفكرية التي تحكمت في اختيار الموضوع الدرامي في اعمالك المسرحية .. وما هو جوهر الفكرة في سياق تلك الاعمال وخاصة المحروسة والسبنسة وكوبري الناموس ؟

– كنت دائما عندما ارجع الى المجتمع النهري او مجتمع المطر وجريان النيل من اعلى الى اسفل ، اخرج مثل غيري بتفسيرات عديدة ، من بينها انه قد تتحكم



رحلة في عقل سعد الدين وهبة

كل مجموعة في المجموعة الاخرى اذا كانت تسبقها في الحصول على مياه النيل ٠٠ وكل هذا ممكن ان يكون حقيقي او غير حقيقي ، ولكن الظاهرة التي لا مناقشة فيها وتظهر بوضوح في تاريخنا كحقيقة بارزة هي ان مصر احتاجت باستمرار لكي تزدهر الى الحرية والديموقراطية ٠٠ ومهما كانت هذه المصطلحات حديثة او معاصرة فقد كان الشعب في بعض الفترات يضحي باحدى هذه القيم لفترة ما وبوعي كامل في سبيل تحقيق اهداف اخرى اضخم واعظم. ومن الغريب في تاريخنا انه رغم وجود فترات طويلة جدا كان الحكم فيها لاجنبي، الا ان حركة الشارع المصري كانت تسير في اتجاهين يبدو انهما متعارضان : مقاومة هذا الاجنبي بصورة تكبر او تصغر حسب قوته وعدالته ، وفي نفس الوقت مساعدته على تحقيق انجازاته في صالح الشعب اذا اراد ذلك ٠٠ وهذا يفسر الى حد كبير تلك الفترات الحضارية والوطنية المزدهرة في عصر المماليك وفترة حكم محمد على ٠٠ ولذلك فقد حاولت من خلال الرؤيا الدرامية في مسرحياتي ان اعالج بعض جوانب من هذه القضية العريضة وما يتفرع عنها من قضايا جزئية ترد على بعض الاسئلة الحيوية ٠٠ كيف ؟ ٠٠ والى اي مدى ؟ ٠٠ فركزت مثلا على بعض الجوانب كالبيروقراطية وتناقضات العلاقات الاجتماعية في القرية ، فكما يقول مكسيم جوركي هناك خيط ممتد من القيصرحتى اخر غفير في الامبراطورية وهو خيط السلطة ٠٠ ولا ادري اذا كان ذلك واضحا فيما كتبت ام لا ٠٠ ولكني على اية حال فقد قلت ما في اعماقي في كل مسرحياتي بدون لف او دوران !

قضايا الانسان

قلت لسعد الدين وهبه : هل كان لك انتماء سياسي قبل عام ١٩٥٢ ؟

كنت كمعظم شباب جيلي ابحث عن حلول للمسالة الوطنية والاجتماعية ، انتميت الى حزب الوفد ، ثم للحزب الوطني الجديد بزعامة فتحي رضوان ، ثم لمصر الفتاة ، ولذلك عندما قامت ثورة ١٩٥٢ واعلنت مبادئها الستة رحبت بها وانخرطت في صفوفها بكل وجداني وطاقتي ٠٠ واعتقد ان هذا كان موقف جيلنا كله بكل تياراته واتجاهاته السياسية

● هناك مشكلة نقدية اثيرت حول ابرز اعمالك في الرحلة الاولى وهي المحروسة والسبنسة وكبري الناموس ٠٠ فما رايك ؟

– في هذه المسرحيات كانت مسالة الماضي مجرد اطار فني ٠٠ وهذا كان احساس الشاهد او المتلقي ومعنى ذلك انها تضمنت حدثا عاشه المتفرج في تجاوزاته وهذا ليس اسلوبا مبتكرا . فقد لجا اليه كبار كتاب المسرح مثل (سارتر) في مسرحية الذباب التي كانت عن المقاومة الفرنسية اثناء الحرب العالمية الثانية واتخذ لها ابعادا اسطورية حتى ايام الاغريق !

● ربما اختلفت معك في مقارنة اعمالك بمسرحية الذباب . فاعمالك واقعية نقدية ليس لها حس تاريخي اجتماعي ؟

– موافق !

● هذا يؤدي الى سؤال في صالحك حول النهايات المفتوحة في هذه الاعمال، وكلما يتعلق بالامل في الخلاص ٠٠ فالى اي مدى تعتبر اجابات ثورة ١٩٥٢ مقنعة لهذه النهايات ؟

– الاجابة في رايي تاتي من التحولات٠٠ ففي مسرحية سكة السلامة مثلا شرحت المجتمع الذي تتعدد نوعياته وانماطه ٠٠ وفي مسرحية بئر السلم اشارة الى الدور الذي يجب ان يعطى للشعب وفي مسرحية يا سلام سلم الحيطة بتتكلم وكذلك في مسرحية سبع سواقي عالجت القضايا الملحة التي تهم الانسان واوضحتها بصورة كاملة .

● طيب هناك سؤال يتعلق باشرافك على جهاز النقابة على المصنفات الفنية ، كيف استطعت ان توفق بين موقفك ككاتب وموقفك كمراقب ؟

– هذا سؤال هام ، ولكن ردي عليه هو انني كما قلت في اول اجتماع لجهاز الرقابة انني من اكثر الكتاب تعرضا لمشكلة منع اعمالي في الرقابة وساحاول على قدر الامكان ان اوفق في هذه المسؤولية .

وهنا قدم لى سعد الدين وهبه كشفا باسماء المسرحيات التي كانت ممنوعة وتم عرضها عقب اشرافه على جهاز الرقابة وابرزها رسول في قرية نميرة ، وباب الفتوح ، واهل الكهف ، واني اعترض ، والملك معروف وغيرها ، فمنذ الفترة التي تولى فيها الرقابة وهي منذ عام ١٩٧٥ حتى عام ١٩٧٦ لم تمنع مسرحية واحدة٠٠

قلت لسعد الدين وهبه : سؤال اخير٠٠ لقد عدت ونشرت في صحيفة الاهرام اخيرا سلسلة مسرحيات من فصل واحد فهل يمكن ان تتحدث عن موقعها بالنسبة لاعمالك السابقة ؟

وقال :

– اكتب حاليا برؤية معاصرة لاحداث تجري في الحاضر والماضي ولم اكن قد عبرت عنها ٠٠ ولذا فهي رؤية معاصرة لقضية شكلها قديم ولكنها مطروحة ٠٠ وكل كتاباتي تعالج باستمرار الحياة الاجتماعية .

عبد الرحمن أبو عوف

ساطع الحصري في ذكرى ميلاده المئوي

نبيل خالد الاغا

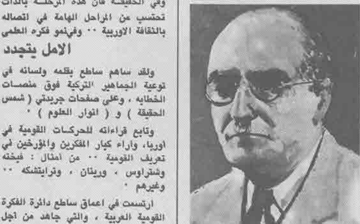
في هذه الاونة توافق الذكرى المئوية لمولد المفكر العربي ساطع الحصري ، الذي ولد عام ١٢٩٧ هجرية ، وتوفي عن ثمانية وثمانين عاما ، قضى الشطر الاعظم منها معلما للفكر القومي العربي.

ولقد كان ميلاد ساطع في فترة اشتد فيها الاظلام على الامة العربية وتضاعف الظلم عليها . كانت اعضاء المجتمع العربي كلها تئن وتتوجع من وطأة الخلافة العثمانية التي انتابتها الالام والاسقام فاخذت تئن انين المفارق المحتضر .

وهناك في صنعاء اليمن تقيم اسرة عربية من حلب الشهباء ، وربة البيت هي ايضا تئن وتتوجع ، لكنه توجع سعادة وهناء ، توجع مؤذن بميلاد مفكر عربي اصيل ، شاءت له الاقدار أن يصبح معلما لامعا لكل القوميين اليعربيين على امتداد اجيال ابنائنا واجدادنا .

وجاء الى الوجود ساطع ليحمل الرقم السادس ضمن سلسلة العائلة المكونة من خمسة عشر فردا . لقد شهدت حاضرة اليمن اطلالة وجهه على صفحة الحياة وشيئا فشيئا بدا الوليد يدب على عتبات الطفولة والصبا، متنقلا بين عدة مدن ضمن اطار مراكز الولايات العثمانية المختلفة ، حيث كان يتبع والده الذي عمل كقاض شرعي ونظامي في تلك المدن ..

بدات اكمام عقله تتفتح على العلم ، وفي باكورة مسيرته العلمية تتلمذ على والده العالم الازهري ، ثم يدرس المرحلة الابتدائية بالمدارس . لكنه قضى سبعة اعوام في المدرسة الملكية باستنبول ، ونال شهادتها العالية عام ١٩٠٠ م ودخل المعترك العملي للحياة . فاسندت اليه وظيفة



ساطع الحصري

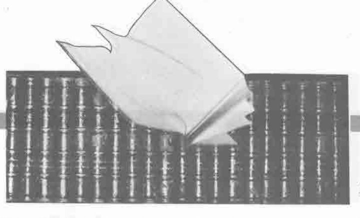
مكتبية ما ،ولكن .. كما النهر لا يتربع في قارورة ، وضوء الشمس لا تحدد اقامته فكذلك لم يركن ساطع للعمل المكتبي ، بل راى فيه سياجا يحول بينه وبين الانطلاق، ولانه كان مبرزا في العلوم الطبيعية ، فقد تقرر تعيينه مدرسا في ولاية (يانيا). وامضى خمسة اعوام في احدى مدارسها. يتصل بالناشئة . ويساعد على ترعرعها وفي الحقيقة فان هذه المرحلة بالذات تحتسب من المراحل الهامة في اتصاله بالثقافة الاوربية .. وفي نمو فكره العلمي

الامل يتجدد

ولقد ساهم ساطع بقلمه ولسانه في توعية الجماهير التركية فوق منصات الخطابه ، وعلى صفحات جريدتي (شمس الحقيقة) و (انوار العلوم) .

وتابع قراءاته للحركات القومية في اوربا، واراء كبار المفكرين والمؤرخين في تعريف القومية .. من امثال : فيخته وشتراوس ، ورينان ، وترايتشكه .. وغيرهم .

ارتسمت في اعماق ساطع دائرة الفكرة القومية العربية ، والتي جاهد من اجل تجسيدها ، وتحديد معالمها ، وحولها دارت كل محاور تفكيره ، وفي بؤرتها



ساطع الحصري

التقت كل نبضات قلبه وكيانه ، لقد كان هدفه ان تصبح القومية العربية « فكرة واضحة فعالة ، تهدي العقول ، وتنير العواطف ، وتشحذ الهمم ، وتدفع الى العمل ، وتبعث الايمان في النفوس » .

وفي باريس حيث عقد المؤتمر العربي عام ١٩١٣ م سمع العالم الحانا جديدة في « سيمفونية » الامة العربية من خلال ابحاث المؤتمر ودراساته ومقرراته .

لقد اغتبط المفكر العربي ـ كل الاغتباط حيث راى امله في قيام الدولة العربية التي تكونت في سوريه ، وراى فيها املا عزيزا يتحقق في رحلة الالف ميل ، برغم قصر عمر هذه الدولة والذي لم يتعد الشهور الاربعة (٨ مارس ـ ٢٥ يوليو سنة ١٩٢٠ م) ، ثم كان يوم « ميسلون » يوما مشرقا في موسوعة الكفاح العربي .

اهتمامه بالتاريخ العربي

ان المؤرخ الحصيف ساطع الحصري، وبقلم ناهض ونزيه يسجل احداث ذلك اليوم في كتابه الوثيقة « يوم ميسلون » يسجل بدقة ، ويحلل بمهارة ، ويقف طويلا امام الاتفاقية ـ المؤامرة سايكس ـ بيكو . والتي قضت بتشريح الجسد العربي بين الاستعمارين : البريطاني والفرنسي ، تشريحا نثبويا ـ اذا صح التعبير ـ ، دونما ادنى مراعاة للاماني القومية لشعوب المنطقة العربية ، وحملها مسؤولية تجزيء البلاد العربية لسبعة اجزاء مفككة ، مما تسبب في تشويه النظرة القومية وتفريخ النعرات الاقليمية ، مؤكدا في نهاية المطاف انتصار الفكرة القومية مهما طال الامد « يجب علينا ان لا ننسى ان الامل هو اثمن عوامل العمل ، ويجب ان نحرص عليه كل الحرص ، فلا نترك سبيلا للقنوط يتسلل الى القلوب » .

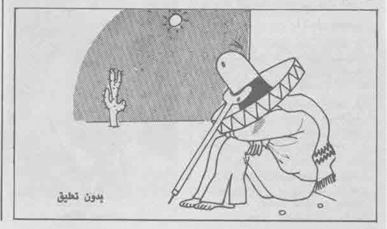
ومن ناحية اخرى ـ وفي مجال التاريخ قام ساطع برسم خارطة جديدة تعتمد على استخلاص الحقائق التاريخية وتنقيتها بغربال قومي دقيق ، استبعد منها تشويهات المستشرقين ، ومن في قلوبهم مرض من المؤرخين الغربيين ، فهو يفتح مثلا باب البحث والتنقيب في الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ م . واثر تلك الحملة في معجم النهضة المصرية ، كذلك هو يقلب بعض صفحات التاريخ الاسلامي ، ويبدي بعض الآراء الحكيمة في خلاف السقيفة ، وفي الفتنة الكبرى في عهد الخليفة الحيي عثمان بن عفان.. الخ . الامر الذي دفع بعض المؤرخين الى « اعادة النظر » في احكام سابقة كانوا يعتبرونها من المسلمات البديهية .

لقد رسخت في ذهن الحصري ـ طوال فترة حياته ـ حقيقة ثابتة تعتبر القرطاس والقلم من اخطر الاسلحة المضادة لاعداء الامة العربية ، فلا غرابة اذن ان يقوم بعملية مسح شاملة لكافة المقررات الدراسية في العراق ، منذ وصوله اليها في عام ١٩٢١ م بعد مطاردة السلطات الفرنسية المحتلة له في سورية . وهناك عمل كمعاون لوزير المعارف العراقية ، وقد ركز اهتمامه على مادة التاريخ العربي لما لها من اهمية عظمى في تبصير الناشئة العرب بعمق امجادهم السالفة ، ولانها المنهل العذب لحاضرهم ومستقبلهم .

وحول نشاطاته الاصلاحية في العراق فهو يقول : « كنت احرص حرصا شديدا على اقامة صرح المعارف على اسس متينة ، دون الالتفات الى المظاهر الخداعة ، وان اعمل عملا متواصلا لرفع مستوى التعليم وزيادة كفاءة المعلمين ، وان اتخذ من التدابير كل ما يمكن اتخاذه لقطع دابر التساهل والمحاباه في امور التربية والتعليم » .

المتاعب تلاحقه

وامام هذا النشاط المكثف . هل تستشعر الهداة نفوس الشعوبيين والانفصاليين والعملاء ؟ لا .. لم تتلمس الهدوء احاسيسهم ، فنسجوا اسرجة خططهم من خيوط موجدتهم ، على المربي الثائر ، وبحجة الاقتصاد في النفقات



بدون تعليق

● عبر أوتار الحب عاد الى بلاده ليتنفس نسيم الاستقلال
● مطلوب مهرجان في معهد الدراسات العربية

تقرر الغاء منصبه في وزارة التعليم · واسند اليه منصب مدير الاثار العراقية ·

وتوهم الانعزاليون ان ساطعا سوف تخبو جذوته القومية ، وبخاصة ان تعامله المباشر سيكون ضمن نطاق عمله ، بمعنى التعامل مع آثار الاموات ، بغية اقصائه عن التعامل مع الاحياء !! لكن ساطعا ما برح فكره يدور في فلك امته ، بل اشتم اريجها العبق من خلال معايشته لآثار تاريخها ·

ومرة ثانية يتململ الحقد في صدور الشعوبيين على المجاهد القومي، وبخاصة بعد اجهاض حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ ميلادية ، فاصدرت الحكومة العراقية قراريها الجائرين بسحب جواز سفره وبسحب اقدامه من العراق ، وبعد ان قضى في ربوعه ما يقرب من عشرين عاما !

العودة لسورية

البساط العربي ممتد الاطراف تحت اقدام ساطع الحصري ، فاذا لفظته يد احتضنته الصدور والاعناق ، وفتحت لبنان له اذرعها ، وطوقت جيده بحبها ، فمكث بها اربعة اعوام ، وفي هذه الاثناء اضاف مقطعا جديدا في قصيدة حياته ، فكتب الجزئين الاول والثاني عن مقدمة علامة الاجتماع العربي الاول : ابن خلدون، بعد ان درس حياته وفكره دراسة عميقة الاغوار ، فانصفه واعاد اليه مكانته ، بل سعى – تقديرا واعزازا به – الى تسمية ابنه الاكبر باسمه ، وتلقب ساطع « بابي خلدون الصغير » ·

وباختصار ، فلقد كان ابن خلدون اقرب المؤرخين العرب الى قلب « ابي خلدون » وانعكس هذا الاخاء الروحي على كتابه الذي اعتبره النقاد من اسمى وانقى ما صاغته الاقلام في حق المؤرخ العربي ومقدمته الفريدة الشهيرة ·

ومع مرور الايام يزداد الايمان ، ويتضاعف العطاء ، فيدفع الى المطبعة مزيدا من المؤلفات والى الصحف مزيدا من الاراء والمقالات ، وكلها تصب في نهر العروبة السلسبيل ، الذي امده ساطع بنسغ الخصوبة والنماء ، من دمه وفكره ، ونور عينيه ·

وعبر اوتار الحب عاد ساطع الى سورية بعد ان فاح على بردى عبير الوداد والاستقلال ، وهناك كانت تنتظره مهمة شاقة ، تتمثل في بناء الهيكل التعليمي بناءا جديدا ، وتحرير التعليم هناك من تبعية بقايا الوصاية الفرنسية ، فاوكلت اليه مستشارية المعارف الفنية ، فاوصى اولا بتوثيق العلاقات بين القطر السوري وبين كافة الاقطار العربية ، وضرورة الغاء الحواجز التي تعوق هذه الصلات ، والعمل على التقارب المنهجي في الدراسة فيما بينها، ومن اجل تكوين وحدة ثقافية عربية ، اوصى بتعاون وثيق مع الوزارات التعليمية في البلاد العربية ·

ايمانه بالوحدة العربية

ويابى الطائر العربي توقفا على غصن بعينه ، فهو دائم التجوال ضمن افنان الدوحة العربية ، فقد عهدت الجامعة العربية اليه مسؤولية الاشراف الفني على ادارتها الثقافية عام ١٩٤٨ م وفي مصر العروبة واصل القنديل الوهاج اضاءته ، فكتب « حولياته » الرائعة في مضمار الثقافة العربية ، كان يقول · « ان اهم ما يجب تلقينه للاجيال العربية، ان القومية العربية ليست انفعالا عاطفيا، ولكنها حركة لها اسسها العلمية · »

واليه يرجع الفضل الاسمى في انشاء « معهد الدراسات العربية » بهدف توطيد الركائز العلمية في اذهان الشباب العربي، وتقرر تعيينه عميدا للمعهد ، واستاذا للقومية العربية فيه ·

غداة قيام الوحدة بين مصر وسورية عام ١٩٥٨ م · تلقى الحصري برقية ثناء وتقدير من الزعيم الراحل جمال عبد الناصر هذا نصها : « في فجر هذا اليوم الذي يتحقق فيه الامل بتحقيق وحدة القطرين ، نتطلع الى الاحرار الملهمين الذين غذوا نفوس هذا الجيل بشعور القومية العربية لتحيي فيهم روح الوطنية التي حملت هذا المشعل دون وهن ، ولكم شكر الوطن »·

وفي نفس العام انهى ساطع كافة اعماله الرسمية في القاهرة ، وفي عام ١٩٦٥ عاد الى بغداد ، وفيها قابل وجه ربه الكريم يوم ٢٤ من ديسمبر عام ١٩٦٨ م·

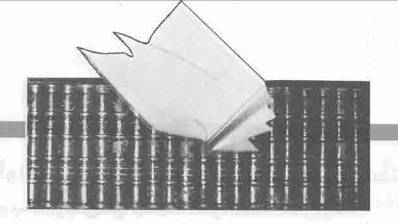
وفقدت الامة العربية بفقده واحدا من اكبروافهم دعاة الفكرة القومية العربية ، ورائدا من رواد التربية والاجتماع والتاريخ العربي ·

بطاقة تكريم

وهكذا ···

عبرنا معا محراب القومية العربية ، على هدي من ساطع الاضواء الحصرية ، بمناسبة الذكرى المئوية لميلاده ، وخلال هذا المناخ الوطني العبق فانني ادعو لاقامة مهرجان تذكاري بمناسبة مرور عشرة اعوام على وفاة « ابي خلدون الصغير » : ٢٤ من ديسمبر عام ١٩٧٨ م وارى ان يقام ذلك المهرجان في معهد الدراسات العربية بالحاضرة المصرية العتيدة ، وهو المعهد الذي انجبه ساطع الحصري ، وبعثه من رحم افكاره ·

نبيل خالد الآغا



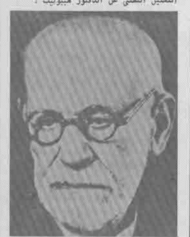
فرويد
ليس رائدا حقيقيا للتحليل النفسي



التحليل النفسى •• اللاشعور •• اللاوعى أو العقل الباطن •• الكبت •• الانا • الانا الاعلى •• الجنسية الطفلية •• كل هذه التعبيرات العلمية التى يستخدمها علماء النفس ويرجعونها الى (فرويد) الطبيب النمساوى، مع ان فرويد ليس أول من قال بها ،وليس أول من استخدمها سواء فى مجال النظرية أو فى مجال التطبيق ••

وقد يكون فرويد قد قام بالشرح والتبويب •• ثم قام بنشر هذه الشروح والتقسيمات فى كتبه واوراقه العديدة •• ولكن الذى لاشك فيه أن فرويد لم يأت بجديد •• بل لقد قامت دور النشر التى نشرت له مؤلفاته بالدعاية له ولكتبه ،حتى اصبح الناس يعتقدون فعلا بانه صاحب طريقة التحليل النفسى، مع أن صاحبها الحقيقى هو الدكتور « هيبوليت بر نهيم » الطبيب الفرنسى الذى كان يعمل مع الدكتور لييالت فى مدينة نانسى !

وهذه النقطة تجعلنا نتوقف قليلا لنتأمل هذه القضية التى تدعو الى المرارة •• فليس أمر على العالم المكتشف من أن يجد نفسه مضطرا الى الدعاية عن نفسه ،وان يتوسل الى وسائل النشر لكى تكتب عنه ،والا ظل اسمه خافتا وتنسب مجهوده الى غيره من الذين يعرفون من اين تؤكل الكتف — كما يقولون — فالدكتور هيبوليت بر نهيم ابو التحليل النفسى الفعلى لم يجد من ينشر له وعنه، وبذلك لا يعرفه احد اليوم الا القلة التى تبحث فى صفحات التاريخ العلمى لتجد ذكره قد ورد على لسان فرويد نفسه فى سطر او سطرين •• ولكن هذه السطور القليلة بمثابة اعتراف من فرويد بانه قد اخذ طريقة التحليل النفسى عن الدكتور هيبوليت !


فرويد

بداية القصة

والقصة بدأت فى عام ١٨٨٥ عندما حصل الدكتور « سيجموند فرويد » على منحة علمية للتدريب فى مستشفى « السالبتريير » بباريس على يد طبيب الاعصاب الفرنسى المعروف جان مارتن شاركوت •

كان التنويم المغناطيسى الذى اكتشفه « فرانز مسمر » والذى بسببه وجد معارضة قوية من الجمعية الطبية الفرنسية مما تسبب فى نفيه الى سويسرا ليموت بين براثن الفاقة والعوز •• كان هذا التنويم المغناطيسى قد بدأ يأخذ طريقه كطريقة علاجية لحالات الهيستريا وخصوصا عندما استخدمه شاركوت فى مستشفى السليتريير أكبر المستشفيات بباريس •• ولما كان « شاركوت » ذا جاه وسلطان فى الجمعية الطبية الفرنسية لم يجرؤ احد على معارضته او اتهامه بالدجل كما حدث لمكتشف الطريقة فرانز انطون مسمر !

والحقيقة فان الفضل يرجع الى « شاركوت » لاستخدامه الطريقة العلمية الصحيحة فى دراسة الهيستريا وارجاعها الى سببين : سبب عضوى وسبب نفسى •• والسبب العضوى قال عنه « شاركوت » انه تآكل فى الجهاز

• نسب لنفسه كل أفكار العالم الفرنسي !
• كان التفريغ العاطفي أساسا لعلاج الامراض النفسية !

العصبى يجعل الاعصـــــاب مستعدة للاصابة بالشلل •• اما السبب النفسي فهو فكرة خارج الشعور تسيطر على الانسان نتيجة لغيرة جنسية مؤلمة تجعله يفكر فى الهروب من هذه الذكرى ويحدث هذا الهروب عن طريق الاصابة بالشلل فى عضو من أعضاء الجسم كالذراع • او العين • او الاذن • او الساق • الخ •••

وكان شاركوت يستخدم التنويم لكى يوحى بفكرة مضادة للمريض تعادل الفكرة المؤلمة •• وبذلك يستيقظ المريض من جلسة التنويم وقد اختفى الشلل تماما •

وهكذا نرى ان الغيرة الجنســية كسبب للهستيريا قال بها «شاركوت» وليس «فرويد» وكذلك استخدام الايحاء فى علاجها ••

فرويد التلميذ

ولقد كان لشاركوت تلاميذ كثيرون ومنهم « بيير جانيت » الذى اخذ ملاحظات شاركوت من الافكار التى تسيطر على الانسان خارج الشعور •• وكون نظريته عن وجود اللاشعور •• او اللاوعى جامعا بذلك بين افكار رجل الشارع العادى البسيط عن وجود عـــالم داخلى عن الشعور ،وبين النظرية العلمية التى تقول بان الذكريات القديمة والخبرات المؤلمة تترتب فى هذا الجزء من النفس البشرية والذى يسمى اللاشعور او اللاوعى ••

وفى نفس الفترة •• فترة تلمذة فرويد على شاركوت •• كان هيبوليت برنهيم وليبالت فى نانسى بفرنسا يقومان باستخدام جلسات التنويم على نطاق واسع بين العلاجين •• وقد توصلا الى ان التنويم يمكن ان يحدث لاى شخص قابل للايحاء حتى ولو لم يكن مريضا بالهستيريا •• وكانت هـــذه اول معارضة جريئة لاراء شاركوت الذى كان يصر على ان مرضى الهستيريا ذوى التاكل فى الجهاز العصبى هم فقط القابلين للتنويم ،وبالطبع استطاع اطباء نانسى ان يتغلبوا بالبرهان العلمى على صحة آرائهم ••

وكان الملاحظ أن مرضى الهستيريا بعد أن يشفقون تمـــاما من امراضهم فان المرض لا يلبث أن يعاودهم بعــــد فترة ليست بالطويلة ••

لقد لاحظ •• هيبوليت انه اذا كون علاقة حميمة مع المريض، واخذ يناقشه فى حالته الطبيعية ـ بدون تنويم ـ استطاع ان يجعله يتذكر خبراته المؤلمة واستطاع ان يساعده عن طريق الايحاء ليتخلص من الفكرة المسيطرة عليه والتى تؤدى الى ظهور اعراض الهستيريا !

وكما هو واضح فان طريقة هيبوليت هذه هى التحليل النفسى بعينه والذى رآه فرويد عندما كان عائدا من باريس الى فينا ونزل فى مدينة نانسى ليرى هيبوليت وليبالت ويسمع منهما ويتدرب على ايديهما •• ثم عاد الى فينا لكى يعلن انه اكتشف طريقة لعــلاج الهيستريا وغيرها من الامراض النفسية واطلق عليها التحليل النفسى !

حقيقة التاريخ

وهكذا نرى ان فرويد لم يات بجديد وانما نشر افكار غيره •• وعمل لها الدعاية اللازمة بالتعاون مع دور النشر فنسب الطريقة الى نفسه متجاهلا صاحب الطريقة الحقيقى الدكتور الفرنسى هيبوليت من جامعة نانسى !

حتى كلمة « ليبيدو » والتى يظن البعض ان فرويد اول من استخدمها ليدل على النشاط النفسى الدافع للسلوك فان هذه الكلمة كلمة يونانية ،وقد استخدمها العـــالم الرومانى سيسرو (١٠٦ ـ ٤٣ قبل الميلاد) لتدل على الرغبة الجامحة ،وقد قال « سيسرو » بان هذه الرغبة الجـــامحة هى التى تكمن وراء الامراض النفسية اذا لم يستطيع الشخص ان يروضها ويسيطر عليها ••

وبالطبع لم يقل فرويد اكثر من ذلك عن « الليبيدو » فى نظريته •

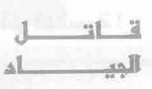
اما التفريغ العاطفى •• والذى يقـــول المحللون النفسيون بانه يحدث اثناء جلسات التحليل النفسى مما يجعل الانسان يتخلص من عواطفه المكبوتة ليشعر بالارتياح •• لقد كان هذا التفريغ العاطفى هو اساس علاج الامراض النفسية عند الاغريق القدماء ،فقد كان المريض يساق الى المعبد لكى يتعاطى شرابا معينا ولكي يشارك فى الرقص الجماعى الذى يقوم به المرضى والمتعبدون مع قرع الطبول وعزف الموسيقى العنيفة، ثم ينـــام ليحلم بالماضى والحاضر والمستقبل وليرى الوحـوش وهى تهاجمه ،وليرى نفسه وهو يصارع الاهوال ويصحو مفزوعا من الحلم ليجد نفسه قـد شفى تماما ••

لقد كان العامة عند الاغريق يعتقـدون بالالهة المتعددة والتى تظهر للمــريض فى الحلم والتى تتقبل القرابين فتعفو • وبذلك يشفى المريض الا ان الفيلـوف الاغريقى ارسطو قال بان الشراب والطبول والموسيقى والرقص العنيف تثير العواطف العنيفة فتنطلق من عقالها فى نفس المـــــريض سواء اثناء الطقوس او فى الحلم فيتخلص منها وبذلك يشفى •• ولقــــد كان المسرح الاغريقى بتراجيدياته العظيمة هو وسيلة تفريغ عاطفى اجتماعى يجعل الشعب كمجموع يتخلص من انفعالاته المكبوتة •

وهذه بعض الحقائق التاريخيــة اردت ان اسوقها لاصحح الخطا الكبير الذى يعتقــد به الجميع وهو ان فرويد هو ابو التحليل النفسى !

باقلام الاصدقاء





أميره عبيد

من الافلام التي ينتظرها النقاد في لندن فيلم « ايجوس » المأخوذ عن نص مسرحي، والذي يتراهن النقاد والكتاب على امكانية نجاحه على شاشة العرض ..

الفيلم يعالج حالة نفسية تجري احداثها في قالب درامي ، أشرف عليه المنتج « بيتر شيفر » الذي أصبح مثله مثل « ايكاروس ابن ديدالوس » صاحب الاسطورة اليونانية الشهيرة الذي اسرف في التحليق عند فراره من السجن حتى امسى على مقربة من الشمس فذاب جناحاه الشمعيان وسقط في البحر . هكذا حال مقدم قصة القوس المسرحية الشهيرة وهو بين ايدي النقاد والكتاب يتراهنون على مدى نجاحه في تقديمه هذه المسرحية الى شاشة العرض .

تجري احداث المسرحية في قالب درامي عنيف ... مارتن ديسارت (ريتشارد بورتون) طبيب نفساني يسعى جاهدا لمعالجة مريضه الشاب الذي لم يتعد السابعة عشر من العمر . هذا الشاب واتته ذات ليلة نزعة عدوانية مدمرة بدافع خفي فاعمى ستة جياد مستعملا الة حادة مما أدى لعرضه على الطبيب النفساني . هذا هو محتوى المسرحية .. الا انها لم تعرض بهذه السهولة فقد قدم بيتر شيفر هذا الموضوع في شكل رواية مسرحية تجعل المشاهد مشدودا ومتوترا مع كل مشهد من مشاهدها حتى النهاية لما بها من مواقف مثيرة ومروعة وبالاضافة الى ذلك فقد تعرضت هذه الرواية لكثير من الموضوعات المعنوية والسيكولوجية الكبيرة التي يقف امامها الكثيرون في ايامنا هذه كما أن بها كثيرا من المواقف التي تقف فيها بعض المتضادات ازاء بعضها .. تقف فيها صحة العقل وسلامته ازاء الخبل والجنون والحماقة .. يقف المنطق ازاء الفوضى والاضطراب والتشوه يقف التجرد ازاء الولع والشغف والعاطفة كل هذه المواقف تجعل المشاهد متسائلا هل :ايجوس بكل هذه البساطة والتسلسل الايقاعي الخلاق التي عرضه بها المنتج أم انه يتضمن موضوعات كبيرة في معناها ؟ هل هناك فكرة واحدة يعرضها المنتج وراء كل هذه المشاهد المذهلة ؟

هذه الاسئلة كلها تدور في راس المشاهد وهو يتابع احداث المسرحية .

يجدر بنا ايضا ان نذكر الدور الكبير الذي لعبه المخرج « سيدني لوميت » في ابراز هذه الروايه الى شاشة العرض حيث حول كل فصولها الى مشاهد حية ومتحركة مستبدلا الجياد الصامتة الى جياد حية حقيقية في الفيلم وذلك في قالب رائع واضاف « شيفر » الى ذلك المزيد حتى تخرج في ثوب بهيج حيث انتقى الكلمات التي تتناسب والصناعة السنمائية . كلمات رائعة منمقة ومثيرة . ولكن بعد كل هذه التغييرات لا زال الفيلم في قالبه الجديد يحمل المزيد من اسلوب التشويق ممزوجا ببعض المواقف المحزنة والعنيفة .

والجدير بالذكر ايضا ان الفيلم على عكس المسرحية فقد بين واوضح كل المواقف والنقاط التي كانت متروكة لخيال المشاهد لتفسيرها ..

أما من ناحية التمثيل فقد ادى كل الممثلين ادوارهم بجدارة رغما عن الضعف في بعض المواقف .. فمثلا ريتشارد بيرتون او دكتور ديسارت كان يتحسر ويفرط في عبارات الشفقة عن حال مريضه مع تجاهله وعدم توصله الى معرفة الدافع لهذا المرض . بل وضع فقط تصورا بالنسبة لمستقبل الصبي اذا لازمته هذه النزوة الشاذة وفي نفس الوقت يرجع « سيدني لوميت » المخرج الى ماضي الشاب وبداية علاقته بالجياد وتكوين هذه الرغبة المدمرة وذلك عندما كان يجلس مرة بالقرب من الشاطيء ولفت انتباهه فجاة منظر شخص يمتطي جوادا يقفز به في خفة ونشاط محركا ذيله الكثيف بحيوية شديدة ربما كان في هذه اللحظة تكونت لديه رغبة في ان يحرمه شيء ما من هذا المنظر ... على كل حال كان على الطبيب «ديسارت » وضع كل ذلك في الاعتبار بدلا من النظر الى مستقبل المريض والاتجاه للتحرر على فشله هو من المعالجة وهذه تعد من النقاط الضعيفه في الفيلم .

اما الشاب « تيتر فيرت » او « آلان سترينج » في الفيلم ، فقد ادى دوره في المسرحية بالعنف المطلوب والتوتر المطلوب ايضا ولكن من المحتمل ان دوره في الفيلم سيقلل من اظهار مزاجه المريض ورغبته العارمة في الهجوم والضعف كما ظهر به في المسرح واجاده ...

أغنية الهوى

وماززال مرآك حين تهلين ،
يخطف قلبي
فاهتز كالعاشقين الصغار
احس شعورا خفيا بجنبي
اقول لصحبي
كلاما عجيبا ... غريب المعاني
والمح وجهك ياخذ الوان « قوس قزح »
فمثل الذي تشعرين اعاني
وماذا عساني !
وماذا عساني !
وحين الاقيك ياعذبة الروح
يا قطرات الندى الناصعه
تداهمني متعة لا تطاق
وتغمرني فرحة رائعة
احس باني امتلكت جميع كنوز البحار
واني جمعت المنى الضائعة
فاهتف ياوشوشات البلابل
ويا اغنيات الهوى فوق بابل
خذيني .. خذيني
خذيني لعينيك لا تتركيني

عزت الطيري ــ القاهرة

بذور الامل

ــ ١ ــ

الشارع فارغ ، قطة تسير فوق رصيف ، تبحث عن طعام تسد به جوعها ، عمود من أعمدة الكهرباء ملقى على الارض كشجرة أصيبت باهتراء ، ضوء خافت جدا يظهر بين الفينة والفينة ، يخبو يضيء ، ربما كان يلفظ آخر الانفاس ، وفتاة صفراء اللون ظهرت فترة قصيرة ثم خابت في جنح الظلام .

ــ ٢ ــ

ترنح كبندول الساعة ، حاول الوقوف على قدميه فلم يستطع ، الاحلام ، الكوابيس ، تحنطه في حيز ضيق جدا ، جلس على جذع شجرة تحطمت بفعل الانواء الآدمية ، أخذ نفسا عميقا ومسح على وجهه المتغضن الذي حرمته الايام بهجتها ، طبعت الحياة بصماتها القاسية على جبهته على عينيه ، في السماء نجوم تعطي لمعانا غريبا ، تطلع الرجل هنيهة ثم انكب على وجهه .

ــ ٣ ــ

قال لها : قد آن للضياء ان يعود ياحبيبتي ، ربتت على كتفه بكف ناعم بض، افتر ثغرها عن ابتسامة اللقاء، قالت : هل انتهى العذاب ؟

اجابها بصوت حاول ان يجعله طبيعيا : أظن ، تطلعت الى سقف الغرفة ساهمة بينما اراد أن يجد المنفذ الحقيقي .

ــ ٤ ــ

السحب تراكمت فجاة ، المطر يهطل مدرارا ،الارض تمتص غذاء شهيا ، السنابل تفجرت عطاء ، تدفق من جوف الارض ، وانتفض الموتى وعادوا يتنفسون مع عبير بذور الامل .

ايمن الطويل ــ حمص